

مجلة
أنا المسلمون

العدد الثاني والعشرون

دون كيشوت وطواحين الهواء

رسالة إلى الشيخ محمد بن شاكر الشريف

من القلب إلى القلب

رسالة خاصة إلى الفتاة الجامعية

نحو مجتمع الحرية

شبكة إنا المسلم للحوار الإسلامي
www.muslm.net



فهرس المجلة

- 1- كلمة الإدارة دون كيشوت وطواحين الهواء .
- 2- الافتتاحية رسالة إلى الشيخ محمد بن شاكر الشريف .
- 3- مع كتاب الله دروس في التجويد .
- 4- من خير الهدي (الحديث الثالث من الأربعين النووية)
- 5- قضايا دعوية (من القلب إلى القلب رسالة خاصة إلى الفتاة الجامعية)
- 6- ملف الأسرة والتربية إعداد الأخت محبة الصحابة .
- 7- العالم الإسلامي (ملفات متنوعة)
- 8- عرض كتاب نحو مجتمع الحرية عرض فريد شرف الدين .
- 9- دراسات أفريقية (ملفات متنوعة) .
- 10- تحت المجهر (ملفات متنوعة)
- 11- مرصد الأحداث (أحداث متنوعة)
- 12- الصفحة الأخيرة مقال باللغة الإنجليزية إعداد الأخ أبو جعفر الكفاني .

ملاحظة :- ما ينشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن رأي إدارة الصفحة وإنما يعبر عن وجهة نظر

كاتبه



كلمة إدارة المجلة

(دون كيشوت وطواحين الهواء)

رئيس تحرير المجلة

تحكى الرواية قصة رجل نحيف طويل، متوسط الحال، كان يعيش في إحدى قرى أسبانيا إبان القرن السادس عشر، وكان يقرأ كثيراً في **كتب الفروسية**؛ حتى تصور نفسه فارساً نبيلًا، يخرج للناس ليحررهم من الظلم ويعيد إليهم الأمان. [1]

وأول المعارك التي سعى "دون كيشوت" إلى خوضها كانت ضد طواحين الهواء !!

إذ توهم ولم يكن قد تعامل معها من قبل أو حتى شاهد مثلها !

أنها شياطين ذات أذرع هائلة، واعتقد أنها مصدر الشر في الدنيا، فهاجمها ورشق فيها رمحه، فرفعه أذرعها في الفضاء ودارت به، ورمته أرضاً، فرضت عظامه.

ثم تجيء بعد ذلك معركة الأغنام الشهيرة؛ فلا يكاد (دون كيشوت) يبصر غبار قطيع من الأغنام يملأ الجو، حتى يخيل إليه أنه زحف جيش جرار، فيندفع بجواده ليخوض المعركة التي أتاحها له القدر؛ ليثبت فيها شجاعته ويخلد اسمه، وتتجلي المعركة عن قتل عدد من الأغنام، وعن سقوط (دون كيشوت) نفسه تحت وابل من أحجار الرعاة، يفقد فيها بعض ضروسه !!! .

ومن ناحية أخرى، باءت كل محاولات (دون كيشوت) في التغلب على الشر الذي تخيله بالفشل؛ لأنه في الحقيقة يصارع وهماً ولا يصارع أي شرور

هل تنطبق حالة دون كيشوت هذه على كثير من كتاب المنتديات عامة وعلى المنتديات الإسلامية على وجه الخصوص وسبب حصري لكتاب المنتديات لأن المعارف الوهمية والسماح بالكتابة للجميع أفرزت واقع تنطبق عليه كثير من الأمور التي ستذكر في هذه الكلمة ؟ !



هل بالفعل الواقع الوهمي الموجود في كثير من المنتديات سواء الإسلامية أو غيرها يجعل البعض يتصور أنه يخوض معركة ضروس لا محالة هالك فيها أحد المتصارعين ؟!

-البعض ينسى الهدف من وجود المنتديات وإنها للحوار ويظن أن دخوله للمنتدى لابد أن يكون غالب أو مغلوب ولم يدر في خلد أنه الدخول يكون للنصح بالتي هي أحسن وتلاقي الأفكار وتلاقحها وذلك من أجل واقع أفضل للدعوة الإسلامية .

-وبالبعث قد تملكه الظنون بأن ما يكتبه في المنتدى هذا أو ذاك تقرأه الأمة بأسرها وأنه بهذا أصبح أحد القادة المهمين أو أحد العلماء البارزين الذين يعملون على نهضة الأمة دون أن يكون لواقع هذا الشخص أي علاقة بما يكتبه .

هل تناسي الجميع واقعنا الذي نعيش فيه وأصبحنا (دون كيشوات جدد) فافترضنا صراعات وقضايا وهمية وانغمسنا فيها وغبنا عن واقعنا الحقيقي الذي لابد من إحيائه بدلاً من الهروب من مواجهة مشكلاته إلى عالم افتراضي آخر .

هل تعمق النظري مع مصاحبة الضحالة بالواقع والدعوة والتعلم في واقع الناس والعمل على نشر الخير وقمع الشر والفساد هو من أخرج لنا (الظاهرة الدونكيشوتية) وأصبح عندنا دون كيشوات جدد .

إن هدفنا من هذه الكلمة ليس التفرع على أحد ولا تحجير واسع بقدر ما هي دعوى للإفاقة من الوهم

الدونكيشوتي .

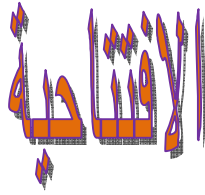
وبكلمة نقول إن الوسائل التقنية الحديثة وخاصة عالم الإنترنت لابد أن تكون وسائل لتحقيق أهداف الدعوة في سبيل الله وتكون أحد الوسائل لتحقيق قوله صلى الله عليه وسلم كما في الحديث المروي عنه عن تميم الداري قال : : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ، عزاء يعز الله به الإسلام وذلا يذل الله به



الكفر ، و كان نعيم الداري يقول : قد عرفت ذلك في أهل بيتي لقد أصاب من أسلم منهم الخير و الشرف و العز ، و لقد أصاب من كان منهم كافرا الذل و الصغار و الجزية .

1- دون كيشوت / هي رواية اسبانية للكاتب الاسباني ميغيل دي سيرفانتس وتعتبر "دون كيشوت" أو كما تنطق بالاسبانية (دون كيخوته) واحدة من الروائع العالمية في الأدب الروائي الساخر.





رسالة إلى (الشيخ محمد بن شاكر الشريف) في مرضه

محمد المصري.

فضيلة الشيخ الوالد / محمد بن شاكر الشريف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جزاكم الله خيرا على ما قدمتموه لخدمة الدين من خلال ما تطرحوه من جهد علمي متمثل في كتب ومقالات ومباحث له أثر ونفع كبير في تصحيح مفاهيم كثير من الشباب فجزاكم الله خيرا ونفع الله بكم .
 شيخنا الحبيب ونحن نتابع مرضكم الذي أصابنا بالحزن لا نملك سوى دعاء الله عز وجل لكم بالشفاء العاجل وأن يجعل ما أصابكم رفعة لكم يوم الدين .
 شيخنا الكريم قد لا يدرك الإنسان حجم أثره على الآخرين أو يعتقد أن تأثير بعض ما يطرح قد يكون محدود الأثر .

ولكن هذا الكلام قد يكون صحيح إذا كان ما يطرحه الفرد من دعوة وعمل يتمحور حول الذات والشخص أو المصالح الدنيوية أو اللذات العاجلة ولكن إذا كان ما يُطرح من أجل قيم شامخة وأهداف سامية وعمل يبتغي به وجه الله فهذا ما يرجي معه القبول ونحن نحسبك والله حسيبك ممن شغلتهم قضية الأمة في تفكيرك وفي إنتاجك العلمي المتنوع من بين مقال وكتيب وكتاب فكان له القبول لدى الكثير والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

شيخنا الكريم :

حينما طالعت أول مقالتيكم في مجلة البيان الإسلامية والمعنون بـ (أحكام أهل الذمة لم تنسخ) [1] لم أكن أعرفكم ككاتب ولكن قد أعجبتني قوة الطرح وقوة الرد الموجود في المقال على من يحاولون تغيير أحكام الله عز وقولكم الحق وعدم خوف لومة لائم في سبيل ذلك .
 ومنذ ذلك الحين وأنا أجد سعادة بالغة حينما أجد في مجلة البيان مقال من إنتاجكم فكنت ابتدى به وأنتظر الأعداد التالية لعلني أجد ما يشبع فهمي وحيي لما تكتب .

ولم يكن تعلقي بما تكتب تعلق شخصي من النوع المرضي بقدر ما تعلق بالفكرة الصحيحة المطروحة .
 ثم تابعت ما تنشرون فوجدت فيه الرد الدمغ والحق النافع والعلم الغزير ومقالي هذا لم أخصه لتحليل ما تكتبون فإنّ ما تكتبون هو حريّ أن يمحص ويحقق ويدرس لاستخلاص الدروس المستفادة منه في واقعنا المعاصر .

شيخنا الكريم



(تقلب صفحات الحياة وتتعدد الأحداث التي تمر على الإنسان ، فينال منها ما ينال و « هل تحيء الأيام بما نحب ؟ ما أكثر العواصف التي قبُّ علينا ، وتملأ آفاقنا بالغيوم المرعدة ، وكم يواجه المرء بما يكره ، ويُحرم ما يشتهي » [2] .

ومن تلك الأحداث والعواصف التي تواجه الإنسان « المرض » فلا يكاد يخلو إنسان من عارض يمر به ، فيصاب بمرض أو يوجد عنده من يمر بمرض من الأمراض التي لا يملك داءها ودواءها إلا الله - سبحانه وتعالى - : [وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ] (الشعراء : 80) .

ويقول الله عز وجل [وَلَتَبْلُوَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ] (البقرة : 155-157) ، يقول الشرياصي في هذه الآية : « أنتم جميعاً ستبتلون بشيء من هذا الابتلاء ، أو ذاك ، أو ذاك ولكنكم لن تكونوا سواء في تحملكم التبعات والمسؤوليات في هذا الابتلاء ؛ فمنكم من يصبر ، ومنكم من لا يصبر ، ومنكم من يسترجع ، ومنكم من لا يسترجع .

إن الابتلاء نازل بكم جميعاً ، ولكن صنفاً خاصاً منكم هو الذي يستحق الثمرة الطيبة : [وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ] (البقرة : 155) وكان هذا إجماعاً إلى الإنسان بأنه ما دام سيتعرض للابتلاء ، وما دام سيصيبه ما قدر له من لون أو ألوان هذه الابتلاءات ، فمن الخير له أن لا يجزع ما دام الابتلاء واقعاً سواء رضي أم أبى ، وما دام سينال أجر الابتلاء وافق أم لم يوافق ، فخير له أن يكون من الصنف الطيب [وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ] (البقرة : 155) » [3]

يقول الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - : « إذا أصيب الإنسان بمرض فالله لم يرد به الضر لذاته ، بل أراد المرض ، وهو يضربه ، لكن لم يرد ضرره ، بل أراد خيراً من وراء ذلك ، وقد تكون الحكمة ظاهرة في نفس المصاب ، وقد تكون غير ظاهرة في غيره ، كما قال - تعالى - : [وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] (الأنفال : 25) ، فالمهم أنه ليس لنا أن نتحجّر بحكمة الله ؛ لأنها أوسع من عقولنا ، لكننا نعلم علم اليقين أن الله لا يريد الضر لأنه ضرر ؛ فالضرر عند الله ليس مراداً لذاته ، بل لغيره ولا يترتب عليه إلا الخير » [4]

وبعد أخواني الكرام

ما دورنا مع المريض وما نفعله تجاهه؟

سنركز على أمرين وهما (عيادة المريض - دورنا التربوي تجاه من أصيب بالمرض من دعاة المسلمين)

أولاً : - (عيادة المريض [5]) :-

هي زيارته ، وسميت عيادة لأن الناس يعودون إليه مرة بعد أخرى .

حكم عيادة المريض :

ذهب بعض العلماء إلى أنها سنة مؤكدة ، واختار شيخ الإسلام أنها فرض كفاية ، كما في "الاختيارات" (ص 85) ، وهو الصحيح . فقد ثبت في الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم : (خمس تجب للمسلم على أخيه المسلم : وذكر منها : عيادة المريض) وفي لفظ : (حق المسلم على المسلم ...) وقال البخاري : " باب



وجوب عيادة المريض وروى قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أطعموا الجائع , وعودوا المريض , وفكوا العاني) " انتهى .

وهذا الحديث يدل على الوجوب , وقد يؤخذ منها أنها فرض كفاية كإطعام الجائع وفك الأسير . ونقل النووي الإجماع على أنها لا تجب . قال الحافظ في الفتح (117/10) : يعني على الأعيان .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في "الشرح الممتع" (173/5) :

" الصحيح أنها واجب كفائي ، فيجب على المسلمين أن يعودوا مرضاهم " انتهى بتصرف .

فصل عيادة المريض :

وورد في فضلها أحاديث كثيرة ، منها : قوله صلى الله عليه وسلم : (إِنْ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجَعَ) [6].

خرقة الجنة أي جناها .

شبه ما يحوزه العائد من ثواب بما يحوزه الذي يجتني الثمر .

وللترمذي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ : أَنْ طُيْتَ وَطَابَ مَمَشَاكَ وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا) [7].

وروى الإمام أحمد عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ , فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا) [8].

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدُوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ , وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ , وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ) [9].

والخريف هو البستان .

وليست عيادة المريض خاصة بمن يعرفه فقط ، بل هي مشروعة لمن يعرفه ومن لا يعرفه . قاله النووي في "شرح مسلم" .

حد المريض الذي تجب عيادته :

هو المريض الذي يجسه مرضه عن شهود الناس ، أما إذا كان مريضاً ولكنه يخرج ويشهد الناس فلا تجب عيادته . [10]

الدعاء للمريض :

وينبغي أن يدعو للمريض بما ثبت في السنة : (لا بأس ، طهور إن شاء الله) رواه البخاري .

ويدعو له بالشفاء ثلاثاً , فقد عاد النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص وقال : (اللهم اشف سعداً , ثلاثاً) [11].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسح بيده اليمنى على المريض ويقول : (أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ , وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي , لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا) [12].

ولأحمد وأبي داود أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَارٍ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ إِلَّا عَافَاكَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ) [13] .



ثانياً: -الواجب التربوي تجاه من أصيب بالمرض من دعاة المسلمين :-

يمكن تلخيص هذا الدور التربوي في كلمات يسيرة ولكنها تحمل معاني كبيرة فنقول [إن من حق الدعوة علينا أن نُذكر بأن العلاقة مع الدعاة السابقين(الذين سبقونا بالخير والنفع للأمة) لابد أن تكون علاقة أبوة كريمة أعطت ومنحت وما بخلت ..تقابلها علاقة بُتوة تربوية كريمة وشكرت وأثنت وما جحدت ..علاقة لها احترام بار كاحترام الوالدين][14].

وفي النهاية نقول نسأل الله عز وجل أن يرزقنا حُسن الخاتمة ويرزقنا الإخلاص في القول والعمل فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة) . وفي النهاية شيخنا الكريم نقول لكم (لا بأس ، طهور إن شاء الله).

1-المقال نشر في العدد الثاني والثمانين من مجلة البيان .

2-جدد حياتك ، محمد الغزالي وانظر (إذا مرضت فهو يشفين) للأخت فاتن بنت سعد الصويلح مجلة البيان العدد 163 .

3-يسألونك في الدين والحياة ، الشرباصي ، ج 3 / 271 انظر (إذا مرضت فهو يشفين) للأخت فاتن بنت سعد الصويلح مجلة البيان العدد 163

4- القول المفيد على كتاب التوحيد ، 342 .

5-انظر موقع الإسلام سؤال وجواب بتصرف .

6- رواه مسلم (2568).

7- حسنه الألباني في صحيح الترمذي .

8- صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (2504) .

9- صححه الألباني في صحيح الترمذي .

10- "الشرح الممتع" (171/5) .

11- رواه البخاري (5659) ومسلم (1628)

12- رواه مسلم (2191) .

13- صححه الألباني في صحيح أبو داود .

14-انظر أبوة الدعوة التربوية مجلة الرائد عدد 129 .



مع كتاب الله

دراسة في أحكام التجويد بالصور (الحلقة الأولى)

الاستعاذه

لفظ يحصل به الالتجاء إلى الله والاعتصام والتحصن به من الشيطان الرجيم.	تعريفها
مندوبة، وقيل واجبة.	حكمها
(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) (ويجوز) (أعوذ بالله من الشيطان) (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم).	صيفتها
القراءة جهراً في جماعة يستمعون. القارئ وسط جماعة يقرعون، وكان هو المبتدئ.	الجهر
في الصلاة. في غير ما ذكر من الحالات السابقة.	الإخفاء

البسمة

بسم الله الرحمن الرحيم	صيفتها
١- أجمع العلماء على إثباتها في أول الفاتحة. ٢- أجمع القراء السبعة على الإتيان بها عند ابتداء القراءة بأول أي سورة من سور القرآن ما عدا سورة (براءة) فهي متروكة في أولها اتفاقاً. ٣- والقارئ مخير في الإتيان بها في أجزاء السورة من القرآن.	حكمها

من خير الهدى

الحديث الثالث من الأربعين النووية

الأربعون النووية

الحديث الثالث

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) .

رواه مسلم.

مجموعة ثنائي سمائل
lovely0smile.com

بتعليقات الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

***الشرح:**

*قسم النبي صلى الله عليه وسلم الأمور إلى ثلاثة أقسام:

-قسم حلال بين لا اشتباه فيه ، وقسم حرام بين لا اشتباه فيه ، وهذان واضحان أما الحلال فحلال ولا يأثم

الإنسان به ، وأما الحرام فحرام ويأثم الإنسان به.

مثل الأول: حل بهيمة الأنعام.

مثال الثاني: تحريم الخمر.

- أما القسم الثالث فهو الأمر المشتبه الذي يشتهه حكمه هل هو من الحلال أم من الحرام ؟ ويخفى حكمه على كثير

من الناس ، وإلا فهو معلوم عند آخرين.



فهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم الورع تركه وأن لا يقع فيه ولهذا قال: فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه استبرأ لدينه فيما بينه وبين الله ، واستبرأ لعرضه فيما بينه وبين الناس بحيث لا يقولون: فلان وقع في الحرام ، حيث إنهم يعلمونه وهو عند مشتبته ..

- ثم ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً لذلك بالراعي يرعى حول الحمى أي حول الأرض المحمية التي لا ترعها البهائم فتكون خضراء ، لأنها لم ترعى فيها فإنها تجذب البهائم حتى تدب إليها وترعها كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ..

- ثم قال عليه الصلاة والسلام: ألا وأن لكل ملك حمى يعني بأنه جرت العادة بأن الملوك يحمون شيئاً من الرياض التي يكون فيها العشب الكثير والزرع الكثير..

- ألا وإن حمى الله محارمه أي ما حرمه على عباده فهو حماه ، لأنه منعهم أن يقعوا فيه..

- ثم بين أن في الجسد مضغة يعني لحمة بقدر ما يمضغه الأكل إذا صلحت صلح الجسد كله ثم بينها بقوله: ألا وهي القلب وهو إشارة إلى أنه يجب على الإنسان أن يراعي ما في قلبه من الهوى الذي يعصف به حتى يقع في الحرام والأمور المشتبهات.

* استفاد من هذا الحديث *

- أن الشريعة الإسلامية حلالها بين وحرامها بين والمشتبه منها يعلمه بعض الناس.
- أنه ينبغي للإنسان إذا اشتبه عليه الأمر أحلال هو أم حرام أن يجتنبه حتى يتبين له أنه حلال.
- أن الإنسان إذا وقع في الأمور المشتبه هان عليه أن يقع في الأمور الواضحة فإذا مارس الشيء المشتبه فإن نفسه تدعوه إلى أن يفعل الشيء البين وحينئذ يهلك.
- جواز ضرب المثل من أجل أن يتبين الأمر المعنوي بضرب الحسي أي أن تشبيه المعقول بالمحسوس ليقرب فهمه.
- حسن تعليم الرسول عليه الصلاة والسلام بضربه للأمثال وتوضيحها.
- أن المدار في الصلاح والفساد على القلب وينبغي على هذه الفائدة أنه يجب على الإنسان العناية بقلبه دائماً وأبداً حتى يستقيم على ما ينبغي أن يكون عليه.
- أن فاسد الظاهر دليل على فاسد الباطن لقول النبي صلى الله عليه وسلم: إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ففساد الظاهر عنوان فساد الباطن.



قضايا دعوية

من القلب إلى القلب رسالة خاصة إلى الفتاة الجامعية



بقلم: خباب مروان الحمد*

الحمد لله رب العالمين، أحمدته تعالى وأشكره شكراً يليق به عز وجل، وأصلي وأسلم على رسول البشرية محمد بن عبد الله هادي البرية للحرية ومخرجهم من ظلمات العبودية للجاهلية، وأترضى على صحابة رسول الله رضاً تاماً أبدياً سرمدياً، وأوالي وأتولى آل بيته الطيبين الطاهرين، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله أما بعد:

في البداية أطلب من أختي الفتاة الجامعية أن تقرأ هذه الرسالة القلبية وهي خالية من الأشغال، متخففة من الواجبات اليومية والأعباء الحياتية، فإنني سأحدثها بحديث من القلب إلى القلب، وقد يطول حديثي قليلاً وأتمنى أن تبقي معي، ولذلك أرجو أن تكوني قد أعطيت هذه الرسالة حقها من التأمل والتدبر، وأرعى لي السمع، فإن الحديث بإذن الله تعالى حديث مع القلب، ومحاوره مع الروح، ومطارحة للرأي والفكرة، ولأجل ذلك أرغب أن تكون النفسية مهيأة لذلك، فإن

كنت أيتها الأخت الجامعية متعبة فلعلك تؤجّلي مطالعة هذه الرسالة الخاصة إلى وقت لاحق ريثما تستعيد قوّتك وتخلو من أشغالك.....

وإن كنت خالية من الأشغال، فتعالى بنا نبحر معك في هذه الرسالة، وحيّ هلاً بك، سائلاً المولى تعالى أن يرعاك، ويتولّاك....

يقول الله تعالى في محكم التنزيل: (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) سورة الأحزاب: (33).

في هذه الآية يأمر الله تعالى نساء المؤمنين من الصحابيات الفضليات بالقعود في البيت وعدم الخروج منه إلا للضرورة أو حاجة ماسة، وكان هذا الأمر الإلهي للنساء للصحابيات اللواتي كنّ في عصر الرعيل الأول من سطوع شمس الرسالة الحمديّة على صاحبها أفضل صلاة وأزكى سلام وتحيّة، فما البال بمن جاء بعدهنّ من النساء المسلمات!!

ثمّ نهي الله تعالى نساء المؤمنين عن التبرج، والنهي هنا يعم نساء المسلمين وبناتهم في كل زمان، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فقال تعالى: (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) فنهى الله تعالى عن تشبه نساء المؤمنين وبناتهم بتبرج الجاهلية الأولى، وحينما كان يفسر الإمام ابن كثير - رحمه الله - هذه الآية في تفسيره قال عن تبرج الجاهلية: (كانت المرأة تمشي بين الرجال، وقال قتادة: كان هنّ مشية وتكسر وتغنّج، فنهى الله عن ذلك ...)

وذكر ابن الجوزي رحمه الله في كتابه (زاد المسير) عن مقاتل أنّ المرأة في الجاهلية كانت تمشي مشية فيها تكسر وتغنّج، وكانت تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه ثم تمشي وسط الطريق ليس عليها غيره، "قاله الكلبي". وكانت تلبس الثياب لا توارى جسدها، "قاله الفراء".

كان ذلك تبرج الجاهلية الأولى!! فهل هنالك وجه شبه بين تبرج الجاهلية الأولى وبين تبرج الجاهلية الحديثة في القرن الحادي والعشرين؟!

أدع الجواب لعقل القارئة لكي تفكّر في ذلك بعين البصر والبصيرة...!!
• فتيات المسلمين في الجامعات إلى أين:

الإسلام دين الوسط والوسطية، فهو لا يمنع المرأة من الخروج من بيتها للدراسة باحتشام، أو لعمل مشروع بعفة وأمان وانتظام دون اختلاط، أو لتسوّق مع كامل الحجاب الشرعي السابغ. لكننا نرى حالة يرثى لها، ووضعاً تُسَخِّط به ربّنا، ونرضي به عدونا، في أغلب جامعاتنا العربيّة؛ فلباس ضيق، وزينة ومكياج، وعطور نفّاذة، وتبرج وسفور، وتكسّر في المشية، والترقق في الكلام



مع الشباب، والجراة المفرطة في الضحك والتمايل، وكذلك التساهل في حدود العلاقة بينهما وبين دكاترة الجامعة، وكأنّ دكتور الجامعة ليس رجلاً غريباً عنهن!!

ونضيف على ذلك فيما يجري في جامعاتنا العربية: رقص بعض الفتيات في ساحات الجامعات على أنغام الموسيقى، والانسداد أو الانطراح نوماً في الساحات العامة، وقد يكون ذلك بصحبة رفيقها! ولا نرى وللأسف — في الغالب — من إدارة الجامعة ردعاً أو زجراً!!

عدا عن ذلك ظاهرة (حجاب الموضة) أو (الحجاب العصري) الذي يشيع بكثرة في صفوف الفتيات، وقد يكون فيه من الزينة والجاذبية أضعاف الزينة التي تظهر بها المرأة الحاسرة عن شعر رأسها، فخمار الرأس مزركش ملوّن، ويلبسه الفتيات على الأقمصة و(التونيك) والبناتيل الضيقة والتي تصف حجم أعضائهن، وتبرز مفاتهن، مع شيء من الكحل والمكياج!!

فأي حجاب هذا؟ وأي تستر يراد من خلاله؟! هل هذا هو الجيل الذي يطمح العدو الغربي وأدعياء تحرير المرأة، لكي ينشأ في بلاد المسلمين، حيث لا همّ لهم إلا التفكير في الغزل والحب والغرام، والتبرج والسفور، وظاهرة الإعجاب بين الشباب والفتيات، وإرسال الرسائل السيئة والمتبادلة عبر الجوالات من خلال تقنية البلوتوث أو الكتابات الهابطة على بعض الجدران، أو القعود في ساحات الحب والعشق والهيام؟! فهل هذا الجيل هو الجيل القادر على الانتصار لعقيدة الإسلام؟ أم هذا الجيل هو القادر على أن ينال الشهادات العليا في التقنية والإبداع والابتكار لخدمة الأمة المسلمة؟

أم أنّ هذا الجيل هو الجيل المحصّن من السقوط في شبكات الإسقاط والخيانة والتي لا يستغرب مطلقاً وجود بعضها في الجامعات بغية إسقاط الفتيات والشباب؟! وهل سيأخذ هذا الجيل على عاتقه نشر القيم والفضيلة، ومكافحة الفساد والرذيلة، من خلال ممارساته التي تدل على أنّ فاقده الشيء لا يعطيه ولن يعطيه!!

فنساء كاسيات عاريات * وأشباه رجال كالرجم!

وشباب مائع مستخنت * لو رأى طيف خيال لا نهرم!
ليت شعري هل سيعمون همي * أو يردّون إذا الحرب التحم!
• ودور الرقيب قد غاب!

كم من مآسٍ تجر الختوف في هذه الجامعات وللأسف، وخصوصاً حينما يغيب الرقيب... فالرقيب السياسي غائب عن ذلك، أو متغافل لما يجري، فإن لم يكن هذا ولا ذاك فهل هو راضٍ به؟!!



والرقيب الإداري في الجامعة في الغالب راتع في صومعته الخاصة به وكأن لباس الفتيات وتبرجهنَّ وسفورهنَّ بالجامعة سيعطي نتائج عالية في درجة الامتياز...!!
والرقيب الأسرى غائب ، ويلهث وراء لقمة العيش لكي يؤمن سكناً لابنته، أو مصروفاً تغدو به وتروح من بيتها إلى الجامعة، دون متابعة الأب أو ولي الأمر لدورها ومكان سكنها وذهابها وإيابها!!

فمع غياب الرقيب السياسي، والرقيب الإداري الجامعي، والرقيب الأسري، وبسبب الحالة المتفشية بانتشار الفساد الأخلاقي في الجامعات، يزداد التبرج والسفور واللباس الفاضح من فتيات المسلمين الجامعيات.
إنَّ من المعلوم أنَّ من طريق تحرير الأمة الإسلامية نحو العز والتمكين، ضرورة الأخذ بعين الانتباه والعمل على أعمال سنن الله في تحقيق النصر ومنها تحرير المرأة...

نعم تحرير المرأة!

أعني على مراد رب العالمين لا على مفهوم قاسم أمين وشلَّة الليبراليين والعصرانيين!!
والذين لا يرون أية مشكلة في تسهيل بعض أوجه الفساد، عبر طرق الإغراء وفسح المجال حتَّى للإعلانات التجارية الفاسدة في الشوارع عبر (اللافتات) أو الإعلانات الكثيرة والتي يبدو فيها جسد المرأة شبه عارٍ؛ لكي تتعلَّم نساء المسلمين على مثل هذه الألبسة الفاضحة التي ما كانت يدن المسلمات، ولا هي بأخلاق فتيات المسلمين.
ولا أستغرب أبداً أن تكون هذه خطَّة مبيَّنة من بعض الدول؛ لإفساد شباب الإسلام وفتياته في الجامعات ، لكي يخلو لهم الأمر ويكون حالهم كما قيل:
خلا لك الجو فيضي واصفري * ونقري ما شئت أن تنقري
• التبرج العاري... والتقليد الغاوي... وتحذيرات الهدي النبوي:

يقول المفكر الجزائري المسلم مالك بن نبي: (إنَّ قبل قصَّة كل استعمار، هناك قصَّة شعب خفيف يقبل الاستخذاء!!).

إنَّ تتبُّع كثير من فتيات المسلمين لجديد الموضة، وحديث الألبسة الجديدة النازلة في السوق، والأصباغ والأردية الغربية والتي قد تخرج ببعضها في وضوح النهار أمام الرجال، ينبئنا كذلك بخطر الاندماج في هذه الألبسة الضيقة والتي قد تخجل المرأة الصالحة في وقت خطبتها وبعد كتابة العقد عليها من أن تظهر بمثلها في البداية أمام زوجها لعفتها وديانتها، فما بالنا نجد الألبسة الضيقة التي نستغرب من حال الفتيات حينما يلبسها بهذا الشكل الفاضح أمام الرجال، ولا ندري كذلك كيف يمكن أن تدخل هذه الألبسة الضيقة في أرجلهنَّ وأفخاذهنَّ!!



ألا يتذكرن قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: (صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

وبتأمل يسير في الحديث نجد فيه تبياناً وتحذيراً لكل امرأة سافرة متبرجة بأنها مُتَوَعَّدَة بالنار، وأنَّ سبب دخولهنَّ النار أنَّهنَّ:

- مائلات في مشيتهنَّ زائغات عن طاعة ربَّهنَّ قلوبهنَّ مائلة إلى الرجال لفتنتهم.
- مميلات لأكتافهنَّ، ويعلمنَّ غيرهنَّ فعلهنَّ المذموم بتبرجهنَّ، ومميلات للرجال بما يبدين من زينتهنَّ.
- ويلبسنَّ أكسية رقيقة شفافة ضيقة فهي في الحقيقة أكسية عارية ، وكذلك يكشفن عن شعر رؤوسهنَّ حيث يجمعن هذا الشعر ويركمنه فوق بعض، وأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنَّهنَّ قد اقترفنَّ إثماً مبيناً بأنَّهنَّ كذلك لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، فمجرد شم رائحة الجنة لن تصل إلى أنوفهنَّ.
- ولو تأملت في أحاديث الوعيد ، فإمَّا أن نجد فيها الوعيد بدخول النار، أو الوعيد بعدم دخول الجنة، أمَّا في هذا الحديث فإنَّ فيه الوعيد بدخول النار، والتحذير بعد دخول الجنة بل عدم التشرف بشم رائحتها، فإن استحلَّت ذلك المرأة بتبرجها ورأته حلالاً، فهنَّ كافرات إذا متن على ذلك ، وإن لبسن ذلك مع اعتقادهن تحريمه فقد ارتكبن كبيرة من الكبائر، ما يدل على خطر هذه الكبيرة من كبائر الذنوب، والتي نسأل الله تعالى أن تنبِّه لها فتيات الإسلام.... وينجيهنَّ من نار جهنم... آمين.

كم من فتيات يأتين من بيوتهنَّ أو قراهنَّ أو مدخنَّ الأخرى إلى الجامعة، فيدخلن دورات المياه، فيترعنَّ جلابيهنَّ وحجبهنَّ، ثم يضعنها في شنطهنَّ، عدا ما قد تقوم به بعض الفتيات من التدخين في دورات المياه، وبعدئذٍ تخرج المرأة متمكيحة متعطّرة متكحلة مائلة مميلة، وهي غافلة عن ذلك الوعيد الذي يتهددها من رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: (أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله) أخرجه ابن ماجه بسند صحيح.

لقد كان يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (لأن أزاحم جملاً قد طلي قَطِرَاناً أحب إلي من أن أزاحم امرأة متعطّرة) أخرجه الإمام عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه.

ومعنى قول ابن مسعود رضي الله عنه، أن مزاحمته لجمال قد طلي سواداً مع رائحة كريهة تنبعث منه (كالكاكاز الأسود)، أحبُّ إليه من أن يزاحم النساء المتعطّرات اللواتي يُثِرْنَ الرجل برائحة



عطرهنّ، وهذا الكلام صادر من صحابي جليل، فما البال يا أيها الفتيات المتبرجات بشباب اليوم، وحالة ضعف الإيمان التي يشكو منها الكثير، ثم يُفتنون برائحة العطر النفاذة حينما تمررن عليهم، فكيف نكون عوناً لهم على ما لا يرضي الله تعالى، ألا تخشين من أن ينالكن نصيب من الإثم في ذلك؟!

ومن العجائب — والعجائب جمة في الكثير من جامعاتنا العربية، أن نجد الفتاة الجامعية تمشي في نصف الطريق وكأنّها ملاكمة في حلبة مصارعة، فشيمة الخجل والحياء والسكينة والوقار متروعة عن كثير منهنّ، وبدلاً من أن تكون الفتاة ماشية على جنبتي الطريق لكي تأخذ راحتها في المشي ولكي لا تؤذي نفسها بمرور بعض شباب السوء عليها... بالعكس تأخذ هي نصف الطريق وتمشي وسطه، وينقلب الحال فيكون بعض الشباب الصالح يأخذ حواف الطريق لكي لا يصطدم بالرتل النسائي في الجامعات، فتتقلب الموازين وتتبدّل المفاهيم.

لكن أين فتيات الجامعة عن نساء الصحابة، اللواتي كنّ غاية في الأدب والحشمة والحياء، وغاية في الانصياع الكامل لأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فعن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء: (استأخرنّ، فإنّه ليس لكنّ أن تحقّقن الطريق، عليكنّ بحافات الطريق) فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتّى إن ثوبها ليتعلّق بالجدار من لصوقها به!) أخرجه أبو داود وقال ابن حجر: حسن الإسناد.

والسؤال الذي يطرح نفسه بعد ذلك: هل كل فتيات الجامعة هكذا؟! معاذ الله، وحاشا لله، ففيهنّ النساء الأدبيات الخلوقات المتدينات، والتي تستحيي أي فتاة منسوبة لهنّ من كل ما يقترفنه تلك الفتيات المتبرجات، أدباً وطاعة لله، بل تستحيي أن تتحدث مع الشاب، وتلوح حمرة الخجل في وجنتيها وخدّها إن حصل ذلك اضطراراً، بيد أن هؤلاء في أغلب أو جلّ جامعاتنا بتن شيئاً قليلاً وللأسف، وسأخصّص لهنّ في هذه الرسالة حديثاً خاصاً بإذن الله تعالى...

• حديث من القلب إلى القلب إلى الأخت المتبرجة:

أبتدئ بقصة ذكرها الشيخ "علي الطنطاوي" — رحمه الله — حيث قال: (رأيت في "بروكسل" عند ملتقى طريقين، وقد فُتح الطريق للمارة، عجوزاً لا تحملها ساقها، تضطرب من الكبر أعضاؤها، تريد أن تجتاز والسيارات من حولها تكاد "تدعسها" ولا يمسك أحد بيدها، فقلت لمن كان معي من الشباب: ليذهب أحدكم فليساعدوها، وكان معنا الصديق الأستاذ "نديم ظبيان"،



وهو مقيم في بروكسل منذ أكثر من أربعين سنة، فقال لي: أتدري أن هذه العجوز جميلة البلد، وفتنة الناس، وكان الرجال يلقون بقلوبهم وما في جيوبهم على قدميها ليفوزوا بنظرة أو لمسة منها؟! فلما ذهب شباها وزوى جمالها، لم تعد تجد من يمسك بيدها!!
وفي يوم من الأيام، وقبل مدة من الزمان، كتب الأديب الأريب مصطفى صادق الرافعي في كتابه وحي القلم: (117/1) قائلاً: شرف المرأة رأس مال المرأة!!
فمن أضاعت شرفها أضاعت رأس مالها، وإن من تضييع الشرف أن تقوم المرأة والفتاة الجامعية بحجة الحرية لكي تلبس ما شاءت من الملابس الفاضحة أو الضيقة.. طائفة أنها حينما تبدي زينتها وجمالها وتخرج بكامل (الموضة) أو (التقليعات الجديدة)؛ فكأنها قامت بنصر تاريخي للحرية والإبداع!!!

أرجوك يا أختاه أن تسمعي بقلبك وقلبك...
أتمنى عليك أن ترعي لكلامي الاهتمام، وأن تعيه وعياً كاملاً، فمن أحبك في الحقيقة فهاك، ومن أبغضك أغراك، وإننا لا نرجو خلف هذه النصيحة إلا أن تكوني بنتاً وفتاة يضرب بها المثل في العفة والحياء، والتقدم والرفق، وأن تكوني بالفعل امرأة عصرية شرط اتباع سنة خير البرية صلى الله عليه وسلم:

فمهلاً يا ابنة الاسلام مهلاً* رويدك واسمعي للناصحينا**

فيا أختاه هذا النصح مني* ألا يا حُرة هل تسمعين؟!**

سأحدثك حديثاً لا يعرف الأغاليط.... ولكن قبل ذلك أود أن أضع بين يديك استطلاعاً أجرته منظمة العفو الدولية في لندن، وشمل نحو 1000 رجل وامرأة، حيث كانت النتيجة أن السبب الأساسي لجرائم الاغتصاب التي يشهدها الشارع البريطاني، تعود لـ "عبث المرأة" و"لباسها الفاضح"، لتتحمل، بذلك، مسؤولية تعرضها للاعتداء!
وقد تفاجأ المشاركون في الاستطلاع بأن معظم جرائم الاغتصاب لا تتم من قبل غرباء كما كانوا يعتقدون، حيث تظهر الوقائع أن 80% من هذه الاعتداءات تحدث من قبل أصدقاء، أو أشخاص معروفين من قبل الضحايا !

ومن النتائج التي خلص إليها الاستطلاع، اعتبار 30 % أن العديد من النساء يتحملن مسؤولية تعرضهن للاغتصاب لأسباب عدة منها اللباس الفاضح والمظهر المثير!!
ومن هنا أتحدث إليك يا أختاه.. فلتسأل نفسك بصراحة وصدق ومسؤولية:
لماذا خرجت بهذه الألبسة المتبرجة والمزينة؟
هل خرجت لأجل رضا الله تعالى؟



أو خرجت لأجل أن يراك الشباب فيعجبوا بك؟

فإن قلت: لا، لا ألبس هذه الألبسة لذلك فإن هذا اتهام باطل من قائله، وإنما أخرج بتلك الملابس لأني أحب الموضة والأزياء الجديدة، ولأن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده! فأقول لك: إننا نعلم أن بعضاً من النساء بسبب التربية التي تربين عليها لا يقصدن لبس ذلك اللباس الضيق أو السافر المتبرج...

ولكن ! استدلالك بأن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده في هذا السياق غير صحيح، وذلك لأن الله يحب ذلك حينما تكون المرأة تلبس الملابس الجميلة والأزياء الأنيقة دون أي خلل شرعي فيها أمام محارمها من الرجال أو بنات جنسها من النساء، أما أن يكون ذلك على وجه الإطلاق فلا، فخروج المرأة من بيتها متبرجة متزينة مؤذن بخراب كثير من شباب المسلمين وفتنتهم، والمرأة في ذلك هي السبب، ثم إن من أرادت أن تستدل بآية أو حديث فيجب عليها أن تؤمن بالقرآن كله والسنة الصحيحة أجمعها، وليس بأن تستدل بما يوافق هواها. ثم لو خرجت المرأة بزینتها ولم يكن لديها قصد سيء، فإن الشيطان يستشرفها، كما أخبر بذلك الرسول عليه الصلاة والسلام (المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان) أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب. وحسنه ابن حجر.

ومعنى استشرفها الشيطان كما ذكر العلماء، أي: يُزَيِّنُها في نظر الرجال، ويقوم الشيطان اللعين وينصبهن شبكة يصيد بها الرجال فيغريهم ليقومهم في الزنا، ويحاول أن يفرق في أذهنهم ويوسوس في خلجات صدرها أن فلاناً يراك بهذا اللباس الجميل الفاتن، وقد يعجب بك وهكذا، أو يريد بالشيطان: شيطان الإنس من أهل الفسق، سماه به على التشبه، كما قال المناوي — رحمه الله — فكيف إذا علمنا أن كثيراً من الفتيات اليوم وبشهادتهن أنفسهن هن مقاصد غير محمودة في هذا اللباس الفاضح الضيق والشفاف! بل خرجهن بهذه الملابس للفت الأنظار، وتفتيح الأبصار على جاهلن...

وبعد ذلك فلنفترض أن الشباب أعجبوا بك، فما المال إذا؟!

هل تريد أن تقعي في شباك فتكوني أسيرة لديه؟!

أو تريد أن يقوم الشاب ويتحرش بك جنسياً؟!

أو تريد أن تكوني مادة يتحدث بها الرجال عن جاهلها وقد يكتبون اسمها ويعرضون بشرفها في

بعض كتاباتهم على الجدران أو رسائل الجوال أو الإيميلات!!

وإن كنت تقولين: لا، لا ألبس هذه الألبسة لذلك فإن هذا اتهام باطل من قائله!

فأعود وأتحدث بصيغة الجمع...:



وإلا فَلِمَ يلبس هذا اللبس ويفتنّ به أعين الشباب العزّاب المساكين؟! فتاة تلبس الملابس الضيقة وتضع الرائحة العطرة الجذّابة، وتتغنج في كلامها، وتتمايل في مشيتها، وتزين بلباسها، هل تريد أن ينظر إليها الشباب على أنّها امرأة صالحة كالمرأة المحجّبة حجاباً كاملاً بتدين وعقيدة وليس لبسه عندهنّ مجرد عادات وتقاليد ؛ لو فسح لهنّ الأمر كذلك لخلعت الحجاب كذلك وقد حصل وللأسف!!

إنّ المرأة المتبرّجة في لباسها سواء شعرت بذلك أو لم تشعر وقصدت أم لم تقصد لن تنتظر إلاّ المعاكسين من الشباب الذئاب الذين يتحينون فرصة الإيقاع بها والذين سيجنون عليها ويقضون وطهرهم منها ثمّ يرمونها إلى حيث العار والشنار.... وماذا بعد ذلك؟!!

إنّ هؤلاء الشباب سينظرون إليها على أنّها فتاة قليلة الأدب والحياء!! حتّى لو لم يكن من ذلك زنا! بل لجرد صداقتهنّ وكشف بعض اللباس عن جسدهنّ وتغنجهنّ أمام الشباب وما يهذين به من حديث سيء، سيسقطهنّ أمام أعين الشباب... وإني لأجزم أنّ نسبة 99% من الشباب لو قيل لهم ألا تتزوج حبيبك تلك! أو صديقتك الغلانية التي خرجت معك لقالوا: لا، لن نتزوجهنّ...!! فنقول للشباب: ولماذا؟

فيجيئون: لن نتزوج إلاّ المرأة الخلقة العفيفة المتدينة والتي تحفظنا إن غبنا عنها، لأنّ هذه الفتاة التي خلت بي قد تكون عاشرت أو ضاحكت وخلت بأحد كان قبلي أو بعدي ما لا يعلمه إلاّ الله، ولأنّ هذه الطريقة في العلاقة ليست هي الطريقة الصحيحة للزواج! وما أصعبها كذلك إن حصل بين تلك الفتاة وذلك الشاب خلوة غير شرعية، وحصل كذلك من التعري الكامل والأنفاس الشيطانيّة... فماذا هو كائن بعد ذلك؟ إنّ هذا الذئب الشاب سينظر إلى فتاته تلك -بعد خداعها بما عسول كلامه- وقد ضاع شرفها وحيّاؤها بازدراء، لتبوء بعدئذٍ بضحكاته المتعالية عليها، محترراً آدميتها... ثمّ قد يفضح أمر هذه الفتاة، أو يشيع خبرها في الجامعة بين الشباب وبين سكّان قريتها أو مدينتها، وقد تكون فعلت أفعالاً لا تليق، فتبوء بالفشل في الحياة الاجتماعية والزوجيّة، وتنحطم الحياة أمامها.... هذا إذا كان من قام بالتحرش بها شاباً ليست لديه مآرب سيئة...



فما البال إذا كانت لديه نوايا خبيثة بابتزاز الفتاة بعد تصويرها بصور فاضحة يجعل الفتاة تتجرّع غصص العذابات وتكتوي بألم نار الشهوة التي جنت عليها وجذبتها إليه، ثم تخلّى عنها بل بات يبتزّها لكي تبقى في حلقة الفساد وحمأة الرذيلة، فلا تتوب ولا تؤوب، وتبقى أسيرة له إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً...

وبالفعل فإنّ كل نواب الأُسرة قد يسترها البيت إلّا عار المرأة كما يقول الأديب الرافعي! فماذا نقول بعدئذ لمثل هؤلاء الفتيات المسكينات إلّا: على نفسها جنت براقش!! كم دعا الناصحون من أهل العلم والدين والفضل والصلاح في الجامعة بأن تلبس المرأة اللباس الشرعي الكامل، وبألاّ تتخدع بكلام الشباب ومعسول قوهم، وبألاّ تتخذ الجامعة مكاناً للصدقة بل مكاناً لطلب العلم والمعرفة.

فلقد امتدح الله تعالى النساء الصالحات بقوله: (محصنات غير مسافحات ولا متخذات أهدان) وذلك يعني ألاّ تتخذ أصدقاء لها من الشباب والرجال، فهي صفة للمرأة الفاسقة، والتي لا تأبه لكلام ربّها تعالى ولا ترعوي حينما تسمع مثل هذا النهي لها عن مصادقة الشباب! وكم ضحكت بعض الفتيات على هؤلاء واتهمهنّ بالتطع والتزمت والرجعية والتخلف، ولكن بعد أن يقع الفأس بالرأس يتذكرن صدق نصح الناصحين:

بذلتهمو نصحي بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا النصح إلّا ضحى الغد
إنّ خير وسيلة يا فتيات الجامعة للتعامل مع شباب الجامعة، الإعراض التام عنهم، وعدم محادثتهم، وإن اضطررتنّ للحديث معهم فبكل أدب ووقار وحشمة وبالقدر المطلوب، فلستنّ أفضل من نساء الصحابة اللواتي أرشدهنّ الرب تبارك وتعالى قائلاً: (يا نساء النبي لستنّ كأحد من النساء إن اتقيتنّ) ومعنى ذلك إناتقيتن ربكن وقمتن بأوامره وأردتن رضاه فيرشدكن تعالى قائلاً: (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) وهذا دليل على أن حديثكنّ مع الرجال لا بدّ أن يكون بحزم ووضوح، ومن وراء حجاب؛ لكي يكون ذلك وقاية لكنّ من المعاصي ومقدّمات الفاحشة، فحديثكنّ بالأدب والحياء وليس حديثاً متميعاً رقيقاً وكأنكن تدعون الشباب لأن يقولوا لكنّ ما لا تحمد عقباه!

• يافتاة الجامعة : خدعوك فقالوا حرية وتقديمية:

ألف أحد المفكرين العالمين وهو "بليرداجو" — رئيس مدرسة التحليل النفسي العلمي، ومقرها سويسرا — كتاباً اسمه "المرأة: بحث في سيكولوجيا الأعماق" وذكر في هذا الكتاب أن أهم خدعة خدعت بها المرأة في هذا العصر هي التحرر والحرية، وفي الواقع أن المرأة، ولو علت وادعي أنّها متحررة وتمارس شؤونها بنفسها فليست إلّا أنّها سقطت أكثر في عبودية الرجل!!



يا أخت الإسلام:

إنَّ أعظم ما خدعك به أعداء الإسلام من دعاة تحرير المرأة ، وأولى بهم أن يسمّوا : دعاة تحرير المرأة المسلمة إلى الهاوية، أن قالوا لك:

إنَّ ما تقومين به من لبس الحجاب الشرعي الكامل الساتر لجسدك تنطع وغلوا!

وإنَّ ما تقومين به من لبس النقاب رجعيةً وتخلّف!

وإنَّ جلوسك مع فتيات الجامعة فحسب مجرد وساوس، فما الفرق بين الشبان والفتيات!

وإنَّ وقارك وسمتك وأدبك وحياءك وحشمتك دليل على بعض العقد النفسية التي تعاني منها المرأة الصالحة!

وإنَّ مطالبتك بالدراسة في جامعات أو قاعات غير مختلطة تزمّت وتشدد، وكأَنَّك غير واثقة من نفسك!!

وهناك الكثير من الفتيات من يرددن هذا الكلام، ويستمعن إلى أربابه ومناصره، وكأنَّ لسان حالهم يقول:

قالت : أنا بالنّفس واثقة * حرّيتي دون الهوى سَدُّ**

فأجبتها والحزن يعصفُ بي: * أخشى بأن يتناثر العقدُ**

ضدَّان يا أختاه ما اجتماعا * دينُ الهدى والفسقُ والصدُّ**

والله ما أزرى بأمّتنا * إلا ازدواجٌ ما لَهُ حدُّ**

هو يا أختاه كلام لأهل المجون والتحرر من ربقة الإسلام...

كلام لا أشبهه إلا بما قاله الله تبارك وتعالى: (زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم

وما يفترون) فهؤلاء ليس لهم قصد إلا جر المرأة في أسفل سافلين؛ لكي يتزعوا عنها حشمتها

ووقارها، وأدبها وحياءها!!

ومن طريقتهم نعرفهم؛ فإننا نرى العجب العجيب في تعرية الفتاة، فلربما نراهم يعلنون عن (عَجَلِ)

سيارة، ويضعون أفخاذ الفتاة مكشوفة داخل (العَجَلِ)، ويعلنون عن اتصالات هاتفية ونراهم

يدخلون صورة الفتاة الجميلة الكحيلة، وفي كل شيء تظهر المرأة بطريقة تشي وتشعر الآخرين أنَّ

هنالك وراء الأكمة ما وراءها بعملية التعرية لصورة المرأة وكأنَّها سلعة يتاجر بها دون أي احترام

أو تقدير.

فأي حرية وأي حضارة وأي تقدم وأي رقي لأدعياء تحرير المرأة!!؟

إنَّ هذا ليس إلا هبوطاً أخلاقياً، وسفلاً روحياً ، بل هي رجعية وتخلّف، فنجد دعاة تحرير المرأة

والمنخدعين بها من الرجال والناعقات بها من النساء لا يرسّخون إلا الرجعية السابقة أيام الجاهلية،

والتي تدعو للرديلة وعدم الطهر وإظهار النساء بمظهر العري والفحش.

لقد كانت الجاهلية القديمة أعقل حيث كانت المرأة البغي حين تريد الذهاب للحج ، وتغطي

عورتها بيدها وتقول:



اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه (فلا) أحله
وأما هؤلاء التحرريون فإن المرأة عندهم كائن مستخف به، فتعرض في دور البغاء، وفي
المسلسلات العارية، وكأن حال تلکم النساء العاريات تقول :
اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه (فإني) أحله !
حتى لو ذهبت الفتاة التي عصت ربها وأرادت أن تذهب لحج أو عمرة لتكفر بها عن
خطاياها، للمزوها واستهزؤوا بها، وقالوا ألا تذكرين معاصيك وما اقترفتيه سابقاً، وكيف تريدین
أن تكون امرأة طاهرة وقد كنت تفعلين كذا وكذا من أنواع الفحش!
وهكذا دعا تحرير المرأة فإنهم لا يريدون للإنسانية إلا أن تنحرف عن مسار ربها ، ودينها
وشريعتها ، وتتححر من القيود الفكرية !
إنها حرية (جون لوك) تلك الحرية المنفرطة عن القيم والمبادئ !!
ولهذا نجد الله تبارك وتعالى يبين حال هؤلاء الذين يريدون للفتاة المسلمة والشباب المسلم أنه
ينغمس في شهواته دون رادع أو مانع أو رقابة لله تعالى، فيقول سبحانه: (والله يريد أن يتوب
عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً) سورة النساء آية 27.
أليس هذا قمة التخلف والرجوع لقرون العصور الكهفية الظلامية التي لم تكن تعبا بانتشار
الرديلة، بل تحارب من يحاربها ، كما هو حال القوم العلمانيين في هذه الأزمان المتحضرة ! وهذا
رجوع إلى الوراء؛ لأن العري بأنواعه كان من مظاهر التخلف الإنساني في العصور القديمة، فما
أشبه الليلة بالبارحة !
ثم بعد ذلك يأتون وينقنون قائلين: إن المرأة الملتزمة بدينها رجعية!
ويجهم! ما دروا أن أولئك الذين ينبئونها بالسفور والتبرج أنهم يعيدونها إلى ما كانت عليه المرأة في
العصر الحجري الصخري الجاهلي بما كانت عليه من التفسخ والمجون والانحلال، فحق لنا أن
نقول كذلك:(رمتني بدائها وانسلت)!!
• مفهوم الحجاب الشرعي:
الكثيرات من النسوة يلبسن حجاباً، ولكن أكثرهن لم يلبسن الحجاب الشرعي الكامل، فحجابهن
بحاجة إلى حجاب!
إن الحجاب الشرعي يا فتاة الإسلام مفهومه أن تبعدي عنك الأبصار التي لا تغض بصرها عن
جسدك، فليس الحجاب لأن تكون المرأة جذابة بحجابها فتانة بلباسها، مزكشة جلبابها، فإن هذا
أبعد ما يكون عن الحجاب!



لأجل ذلك فقد اشترط العلماء رحمهم الله تعالى للباس الحجاب شروطاً لا يكتمل الحجاب إلاّ باكتماها، وكلّ هذه الشروط عليها أدلة شرعية، فليست هي من بنات أفكارهم كما يقال! بل مبنية على أصول شرعية مستمدة من الكتاب والسنة النبوية المطهرة، سأجملها في هذا المقام مع الاختصار على بعض الأدلة الشرعية الدالة على ذلك الشرط، وهي على النحو الآتي:

1- أن يكون الحجاب ساتراً للجسد ومغطياً له.

فالله تعالى يقول: (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً) سورة الأحزاب: (59). في هذه الآية يأمر الله تعالى جميع النساء المسلمات بالحجاب الشرعي الكامل، حتّى إذا لبسها كان ذلك الحجاب صيانة لهنّ، فيما إذا لم يلبسوه لحصل عليهنّ نوع من الإيذاء وذلك لأنّهنّ إذا لم يحتجبن ربما ظنّ أنّهنّ غير عفيفات، فيتعرض لهنّ من في قلبه مرض فيؤذيهنّ) ما بين القوسين من كلام الشيخ المفسّر عبد الرحمن السعدي في تفسيره.

فالحجاب قبل كل شيء طاعة لله تعالى، ولكي تحفظ الفتاة على جسدها من أن تناله النظرات المريية، ولكم استوقفني طلب المرأة السوداء التي كانت تصرع، فطلبت من رسول الله أن يدعو لها، فقال: "إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك"، فقالت: "اصبر، ولكني أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم"، والحديث متفق عليه.

وصدق من قال: لله درّها لقد أقلقها تكشفها وقت صرعها وحال عذرها، فما بال صحيحات الأبدان اليوم؟

2- ألاّ يشبه الحجاب لباس الكافرات.

فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من تشبّه بقوم فهو منهم) أخرجه أحمد وأبو داود بسند صحيح.

3- أن يكون الحجاب فضفاضاً واسعاً غير ضيق فلا يُجسّم ولا يُكسّم.

عن أسامة بن زيد قال: كساني رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضية كثيفة كانت مما أهدها دحية الكلبي، فكسوتها امرأتى، فقال لي رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : (مالك لم تلبس القبطية؟)

قلت: يا رسول الله، كسوتها امرأتى، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مرها فلتجعل تحتها غلالة إني أخاف أن تصف حجم عظامها) أخرجه أحمد والبيهقي، وقال الذهبي: إسناده صالح، وحسنه الألباني.



ففي هذا الحديث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن تجعل المرأة تحت القبطية غلالة - وهي شعار يلبس تحت الثوب - ليمنع وصف بدنها والأمر يفيد الوجوب كما هو معلوم عند الأصوليين.

وعن هشام بن عروة رحمه الله أن المنذر ابن الزبير قدم من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر بكسوة من ثياب مروية وقوية رفاق عتاق بعد ما كف بصرها فلمستها بيدها ثم قالت أف ردوا عليه كسوته فشق ذلك عليه وقال يا أمه إنه لا يشف قالت إنما إن لم تشف فإنها تصف (رواه ابن سعد وصححه الألباني).

وتأملي معي يا أخت الإسلام هذا المثال العظيم الذي ضربت فيه المرأة المسلمة أروع الأمثلة في العفة والستر، فلقد قالت فاطمة الزهراء خالتها أسماء : (يا أسماء إني قد استقبحت ما يصنع النساء أن يطرح على المرأة الثوب فيصفها) فقالت أسماء: يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئاً رأيته بالحبيشة؟ فدعت بجرائد رطبة، فحنتها، ثم طرحت عليها ثوباً، فاستحسنته فاطمة وأوصت به إن هي ماتت (قال عنه الذهبي: إسناده حسن).

فكيف لو رأت بنت رسول الله ما أحدثته النساء اللاتي يعدون في زمرة الأحياء اليوم.

4- أن لا يَشْفَ عَمَّا تَحْتَهُ.

جاء في الحديث: (صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

قال ابن عبد البر رحمه الله : " أراد صلى الله عليه وسلم من النساء اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف ولا يستر، فهن كاسيات بالاسم، عاريات في الحقيقة " .

وذكر القرطبي في تفسيره أنه دخلت نسوة من بني تميم على عائشة - رضي الله عنها - وعليهن ثياب رفاق فقالت عائشة: "إن كنتن مؤمنات، فليس هذا بثياب المؤمنات"، وأدخلت عليها عروس عليها خمار رقيق، شفاف فقالت: "لم تؤمن بسورة النور امرأة تلبس هذا" (ذكره القرطبي في التفسير).

قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَهَى النِّسَاءَ أَنْ يَلْبَسْنَ الْقَبَاطِيَّ (جمع قبطية وهو ثوب مصري رقيق أبيض) قَالَ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَشْفُ فَإِنَّهَا تَصِفُ قَالَ مَالِكٌ مَعْنَى تَصِفُ أَي تَلَصَّقُ بِالْجِلْدِ.

5- ألا يكون معطراً.



يروى الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري — رضي الله عنه — عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالجلس فهي كذا وكذا) يعني: زانية. أخرجه النسائي والترمذي، وقال الترمذي: حسن صحيح. وعن زينب الثقفية أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال: (إذا خرجت إحداكن إلى المسجد فلا تقربن طيباً) أخرجه مسلم.

6- ألا يكون الحجاب زينة بذاته كأن يكون مزخرفاً ومزكشاً ومثيراً للانتباه. فإظهار المرأة للزينة لغير محارمها حرام عليها، لأنها بذلك تكون متبرجة، ولأنها تفتن قلوب الرجال بزینتها ولباسها الفتان، والله تعالى يقول في ذلك قولاً فصلاً: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن....) ثم ذكر الله تعالى الأصناف الجائز إبداء المرأة زينتها أمامهم من محارمها.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تباعه على الإسلام فقال لها الرسول عليه الصلاة والسلام: (أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً، ولا تسرقين ولا تزني ولا تقتلي ولدك ولا تأتي بهتاناً تفترينه بين يديك ورجليك ولا تنوحين ولا تبرجين تبرج الجاهلية الأولى) رواه أحمد والنسائي وصححه أحمد شاكر وصححه الألباني.

ومع هذا فلا يعني حينما نقول بعدم جواز أن يكون الحجاب زينة، بأن يكون معنى ما نقصده أن تلبس الفتاة حجاباً متسخاً أو قديماً، فليس هذا مراداً لدينا قطعاً؛ فلتلبس الفتاة جلباباً نظيفاً ساتراً، فدين الإسلام يحث على النظافة وحسن الهيئة، ولكن شرط ألا تتبرج الفتاة بزينة في جلبابها أو يكون جلبابها بنفسه زينة من كثرة الزركشة والألوان المثرة للانتباه.

7- أن لا يشبه لباس الرجال.

مما جاء في سنة سيد المرسلين النهي عن تشبه النساء بالرجال أو الرجال بالنساء ففي الحديث الصحيح الذي رواه ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: (لعن رسول الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال) أخرجه البخاري، وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: (لعن رسول الله الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل) أخرجه أبو داود وصححه جماعة من أهل العلم.

8- أن لا يكون لباس شهرة.



وقد ورد في خصوص لباس الشهرة أحاديث منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شَهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أخرجه الإمام أحمد ، وأبو داود، والنسائي وحسنه ابن حجر، والألباني، والأرنؤوط.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : (يحرم لبس الشهرة، وهو ما قصد به الارتفاع، وإظهار الترفع، أو إظهار التواضع والزهد، لكرهه السلف لذلك).

هذا هو مفهوم الحجاب الشرعي الكامل، واعلمي يا أختاه أن كثيراً من الملابس التي تسمى حجاباً هي في حقيقة الأمر ليست إلا زينة وتبرجاً، فلتحذري يا أخت الإسلام من الحجاب الذي يوقعك في غضب الجبار عليك، عافاني الله وإياك من غضبه سبحانه وتعالى.

• تحية صادقة إلى القابضات على الجمر :

بشرى لكن من الله مع عباد الله الثابتين على الحق ، حيث يقول الله تبارك وتعالى: **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عظيماً** {الأحزاب 35}.

يا بنت عائش يا أختاً لفاطمة *** ذكرتنا عز عصر غاب وانصرما
أحييت في داخلي عرقاً أحس به *** لولاك أجزم أن العرق ما سلما
لله درك في عصر تعجُّ به *** مفاتن تأسر الأبواب والحُلما
يا من حملت كتاب الله في زمن *** تغزو الأغاني به الأشراف والخداما
إليك مني كليمات أسطرها *** ورب حامل فهم للذي فهمها
إلى الأخت المتحجبة ، التي لم يزلها فساد الكثير من الفتيات إلا ثباتاً ورسوخاً كالطود الشامخ...
إلى الأخت الفاضلة الجميلة بحيائها، المريدة لرضا ربها، التي ما بدلت ولا غيرت طوال أربع سنين في الجامعة...

إلى سيدة النساء، وملكة جمال الأدب والحياء...
إلى الأخت المتحضرة المتقدمة في زمن الرجعية إلى العري والفساد كما كانت نساء الجاهلية...
أقول لكن : جزاكن الله خيراً على ثباتكن ، وهيناً لكن الثبات في زمن الغربة، والاصطفاف مع الحق وأهل الحق، فأنتن شمس الجامعة الحقيقات، وأنتن اللواتي اقتديتن بنساء الصحابة الفاضلات ، وأنتن اللواتي تجددن ما كان في عصر الصحابيات من الحياء والعفة والخلق الحميد، وأنتن اللواتي



لا تركنْ إلى قول الشباب المعسول ، فلا يغرركن المظهر ، ولا يعجزكن فهم المخبر ، فبدينكن وتقانكن فهمتْ الجوهر... ولسان حال كل واحدة منكنَّ للشباب الفاسد المعاكس:

إليك عني إليك عني * فلست منك ولست مني**

إلا إنما سعادتك بشتاتكن ...

ألا أن الله تعالى سيعلي لكنَّ درجاتكن...

فمزيداً من الصمود والثبات..

أختاه يا من ترتدي جلبابها * مختارة من خيفة الرحمن**

أختاه أنت البدر في غسق الدجى * أختاه أنت عدوة الطغيان**

أختاه سيري وفق نهج محمد * كي تظفري بمراتب الإحسان**

أختاه سيري لا تليني للعدا * فالحق منصور مدى الأزمان

أختاه إن الشمس في كبد السما * تعطي أشعتها بلا استئذان**

فالشمس أنت وهل يضيرك أنما * قد أنكرت من سدج عميان**

يا أخت الإيمان..

إنَّ عليك واجب أخذك عليك رسول الهدى والسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم...

إنَّ عليك أن تجتهد في إخراج هؤلاء النساء والفتيات المتبرجات من غفلتهنَّ ، فإنَّ هذا دور الفتاة الداعية إلى

الله ، أن تقوم بواجبها تجاه بنات جنسها ، فإنَّ دعوة النساء بعضهن لبعض أقوى وأنفع وأتقى للقلوب من دعوة

الرجال لهنَّ ، فأين دوركنَّ في دعوة الفتيات في الجامعات؟ وأين محادثكنَّ لهنَّ؟ وأين تأثيركنَّ عليهنَّ؟ وأين

المسؤولية الفردية الدعوية التي ستسألون بها أمام ربكنَّ؟!

ألا من هبة الله ، وعزيمة أبيّة تُعدن فيها أحاديث رسول الله ، وسراج هادي من كتاب الله تتلونه عليهنَّ ، ومنار

الهدى من حديث من جاء بخير الهدي محمد بن عبد الله تعلمن به بنات جنسكنَّ...

إنَّ الواجب الدعوي عليكنَّ خطير ، فقد ثبت في الحديث الصحيح: (النساء شقائق الرجال) أخرجه أبو داود

وحسنه ابن حجر وصححه الشوكاني والألباني.

فما دام أنَّ الرجل ملزم بالنصيحة ، وما دام أنَّ الدين النصيحة ، فهذا دوركن بالنصح لله ولإمائه الله من

الفتيات ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (الدين النصيحة) ، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: (لله ولكتابه

ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) أخرجه مسلم في صحيحه.

وقال جرير بن عبد الله البجلي أحد الصحابة رضي الله عنهم : (بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على إقام

الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم) أخرجه البخاري في صحيحه.

وطوبى لكنَّ وهيناً بهذه الهدية التي يهديها لكنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: (لأن يهدي الله بك

رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم) أخرجه مسلم.



وقوله عليه الصلاة والسلام: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا يُنقصُ من أجورهم شيئاً) أخرجه مسلم.

يا درة في سماء العز لأمعة *** إن البغاة لفساق وفجار

هلمي فنصرة دين الله تجمعنا *** ولو لاقينا الذي لاقاه عمّار.

وسلام الله على كل فتاة صادقة بإيمانها ومعتزة بحجابها ونقابها...

وسلام كذلك إلى الفتاة التي ستبدأ تراجع نفسها وتؤوب إلى ربها وتعود لخطيرة دينها...

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

• باحث وداعية فلسطيني.



ملف التربية والأسرة

قام بإعداد الملف الأخت /محبة الصحابة

المرأة والتربية الأسرية للأبناء

بقلم /سحر شعير

يقع على المرأة في العصر الحالي مسؤوليات كثيرة، فهي لم تعد ربة المنزل فقط؛ كالعهد السابق من حيث المسؤوليات مثل: تنظيف المنزل وطهي الطعام، ولكن أصبح دورها الآن منوط بالعديد من المسؤوليات منها على سبيل المثال وليس الحصر: الاهتمام بترتيب المنزل، وطهي الطعام والاستذكار للأبناء، وترفيههم والاهتمام بالأنشطة الرياضية والدينية وغيرها من المسؤوليات التي وقعت على عاتقها مؤخراً نظراً لاهتمام الآباء بالجانب المادي بسبب غلاء المعيشة.

لذلك يشتمل الجانب التربوي للمرأة بالنسبة لأولادها على بعض الأسس التربوية والروحية: ومنها حسن التعامل، أي أن معاملة الابن معاملة حسنة تنمي به صفة الاعتزاز بالنفس، وعدم تقبلها للمهانة من الآخرين فهذه إحدى الشخصيات الإسلامية التي يجب علينا زرعها بالأبناء، كما وصانا ديننا العظيم، أن تشتمل التربية على التأدب في التصرفات والأفعال واحترام الكبير والعطف على الصغير، والتأدب أثناء الحديث بحيث لا يشتمل على الألفاظ الجارحة أو الألفاظ الحديثة كما نسمعها بين الشباب الآن، وحينما نحدث الشباب يخبروننا بأنها ألفاظ العصر الحديث، وهي ليست من التربية السوية بالفعل ولا من آداب الحديث. أولاً: الأسس التربوية التي يجب على الآباء الاهتمام بها:

- 1- تقوية شخصية الابن: من خلال تنمية مواهبه من القراءة أو الرسم أو الرياضة، أي من خلال تنمية إحدى الهوايات التي يحبها مع مراعاة وجود اختلافات فردية بين الأبناء بالنسبة للهواية.
- 2- تنمية الجرأة الأدبية: من خلال مصارحته للألم بأخطائه، وتنميته حب الصراحة لديه، وعدم الخوف من ارتكاب أي خطأ وأنه سيعاقب عليه عقاباً صارماً من جهة الآباء.
- 3- تنمية روح التعاون: من خلال تعاونه في المنزل مع أخوته في ترتيب سريريه عند الاستيقاظ، وترتيب مكتبه وحجراته، والتعاون مع زملائه في ترتيب فصله، وعدم إلقاء القمامة أو الفضلات على الأرض، فهذه الروح لها كبير الأثر في نفوس الأبناء؛ فهي تعمل على تعلمهم المسؤوليات والمشاركة بالرأي ووضع خطة لإنجاز المهام المكلفين بها بقدر استطاعتهم.

ثانياً: الأسس الروحية التي يجب على الآباء الاهتمام بها:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل مولد يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه" متفق عليه، رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

أي أن الآباء هم الذين يزرعون الوازع الديني للابن فمن شب على شيء شاب عليه، كما أننا مكلفون بهذه التربية وبثها ووعيتها للأبناء من خلال معاملتنا معهم، ومع الغير فهم يتعلمون مباشرة من الآباء.



1- زرع الإيمان: كما في قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ، يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" سورة النحل آية 10، 11 وفي الآية 13: "وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ" ومن هذه الآيات الكريمات نستدل على أن الاختلاف في تربية الأبناء يعود لاختلاف ثقافة ووعي الآباء فنحن المكلفون بهذا الزرع والنبت لنيل الأجر والثواب بإذن الله تعالى.

2- زرع الخشوع والتقوى:

إن تعليمنا الأبناء أداء الفرائض فقط تكون تربية غير مكتملة بل الخشوع والإخلاص في هذه العبادات هو الهدف السامي من آدائها وليس كمجرد تمارين رياضية نكرها خمس مرات باليوم، ولكن الإخلاص في آدائها إتقانها لمن أعظم الدروس العملية لهم مع التركيز على ذلك في تعليمنا إياهم هذه الفرائض، كما في قوله تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } * سورة المؤمنون آية 1-2.

3- زرع الخوف من الله ومراقبته:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك] رواه مسلم ومن أعظم القصص التي يجب أن ننشئ أبناءنا عليها قصة بائعة اللين التي ذكرت والدتها يعقاب الله سبحانه وتعالى من غش اللين، وإننا نصنع ذلك من أجل الثواب، وليس الخوف من البشر، وإنما للخوف والرهبة من الله سبحانه وتعالى وتنشئة الأبناء على أن الله عز وجل يرانا في كل مكان، وأن خوفنا الكبير يكون من الله عز وجل وليس من الآباء أو المعلمين أو كل رئيس بالعمل فالتقوى والإخلاص هي مفاتيح الجنة. لذلك تقع على الأمهات هذه المسؤوليات العظيمة وبالأخص الدينية حتى نفوز بمرضاة الله عز وجل واللاحق بالصحابة الكرام في جنات الخلد.



قواعد أساسية للتربية الإيمانية

خالد رُوشه

إن لشخصية القائد المربي المعلم الأثر الكبير في صياغة التكوين الفكري والسلوكي والنفسي لتعليمه ومربيه والعاملين معه؛ ولسلوكه وطريقته في الأداء والتعليم والتوجيه والتربية أكبر الأثر في التقدم بنجاح نحو الأهداف الفردية لكل فرد من المحيطين به وكذلك في الإنجازات العامة.

ومسألة التربية الإيمانية والتزكية النفسية، تحتاج - بوجه خاص - إلى موجه عليم يأخذ بيد الأفراد، ويقوم سلوكهم، ويعينهم في علاج أمراضهم، ويعلمهم العلم، ويتدرج معهم من مستوى إلى آخر ومن إنجاز إلى آخر وفق منهج علمي تربوي مدروس.

ولقد سارت العملية الإيمانية العلمية دوماً بمساعدة القادة المؤمنين والعلماء الربانيين والدعاة المخلصين، وما علمنا أحداً نجح في الوصول إلى المستويات العالية السامقة وليس له قدوة أو معلم أو موجه، حتى الذين حالت ظروفهم دون التعليم المباشر من معلمين لطالما حاولوا الاقتداء بالصالحين والعلماء عن طريق سيرهم وخطواتهم وكتبهم وتوجيههم، وكانوا يشعرون بغاية الألم والحزن من نقص المعلمين والمربين من حولهم الذين يبينون لهم الطريق ويسرون لهم العلوم ويدفعونهم إلى العلا دفعاً...

ونؤكد هنا حول عدة محاور مهمة في دور المربي :

- من السلبية إلى الإيجابية :

يبدأ المرء حياته الإيمانية محملاً بتصورات شتى عن الكون والحياة والإسلام، وتكون معظمها تصورات سلبية لم يوجه فيها أحد أو يعلمه أحد، وإنما تكون معظمها مستقاة من واقع المجتمع الذي ظل عمره يعيش بداخله، فتأثر بأدوات الإعلام فيه وبالقيم والمبادئ السارية فيه.

وكان دوماً ما يرى مبادئ الإسلام الحققة مستغربة عنه لم يجد هناك من يوجهه إليها ولا من يريبه عليها، ولكن اكتفى ذلك المجتمع منه بحاله، ولم يكن ذلك المجتمع أن يقوى إيمان هذا المسلم أو يدفعه إلى الطاعات والعبادات، ولكن كان دوماً ما يث في التصورات السلبية تجاه ما يحيط به من حياة.

وللمعلم هنا دور بالغ الأهمية في تعديل تلك التصورات السلبية واستبدالها بتصورات إيجابية إيمانية تجاه الناس والحياة والعبادات وغيرها من تصورات الإسلام وقيمه.

وهو دور صعب في واقع الأمر ويصعب أن يقوم به معلم وحده، ولكن ينبغي أن تكون هناك مؤثرات أخرى تؤثر على ذلك الإنسان ليستبدل تصورات تلك السلبية بأخرى إيجابية إيمانية.

ونحن في هذا المقام نوجه النظر إلى مجموعة تصورات ينبغي التأكيد على تغييرها فاتحين المقام لكل معلم أن يوجه سلوك متعلميه إلى الأحسن والأفضل دوماً.

- وجوب رحمة الدعاة وشفقتهم بالناس وحبهم لهم :



على الداعية إلى الله أن يكون رحيماً شقيقاً على الناس، يريد لهم الخير والنصح، فيدعوهم إلى شرائع الدين، ويجب لهم ما يحبه لنفسه من الإيمان والهدى، فالداعي الرحيم لا يكف عن دعوته ولا يسأم من الرد والإعراض؛ لأنه يعلم خطورة عاقبة المعرضين العصاة وهو يعلم أن إعراضهم بسبب جهلهم، فهو لا ينفك عن إقناعهم وإرشادهم. وهو حليم بهم رحيم محب لهم، شفيق عليهم وله في ذلك قدوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: 128]. وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من يجرم الرفق يحرم الخير كله) رواه مسلم.

* وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بمن يحرم على النار - أو بمن تحرم عليه النار؟ - تحرم على كل قريب هين لين سهل) أخرجه الترمذي وهكذا كان الأنبياء جميعاً رحماً بمن أرسلوا إليهم مشفقين عليهم من العذاب ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه من الناس أبداً، فعن أنس رضي الله عنه قال: "كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بردٌ نحراي غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه برذائه جذبة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعباءة متفق عليه. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبياً من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - ضربه قوم فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) متفق عليه.

والرحمة تهون على الداعي ما يلقاه من أصحاب الغفلة والجهالة؛ لأنه ينظر إليهم من مستوى عال رفيع أوصله إليه إيمانه وبره وصلته به، ولذا فهو ينظر إليهم كصغار يعثون، والشأن في الصغار العبث والجهل وعدم الإدراك لما ينفعهم؛ ولذلك لا يعجب الداعي من مقابلة نصحه لهم بالإعراض والصدود والأذى، ولكنه يعيد الكرة عليهم ومعهم ويتحمل أذاهم ويدعوهم بالهداية.. أصول الدعوة

- على الداعي إلى الله سبحانه أن يعفو وأن يغفر وأن يسامح : وأن يتصف بالحكمة في المعاملة مع الناس ومع المجتمع الذي هو فيه، وأن يقيس المصلحة والمفسدة في كل عمل يعمل حتى وإن كان عمل خير أو أمراً معروفاً أو نهياً عن منكر.

ذكر ابن الجوزي عن ميمون بن مهران أنه قال: سمعت ابن عباس يقول: "ما بلغني عن أخ مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إن كان فوقني عرفت له قدره، وإن كان نظيري تفضلت عليه، وإن كان دوني لم أحفل به، هذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة" صفة الصفوة وعن حميد الطويل عن أبي قلابة قال: إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهداً، فإن لم تجد له عذراً فقل في نفسك: لعل لأخي عذراً لا أعلمه

وعن ابن المديني قال: سمعت سفيان يقول: كان ابن عياش يقع في عمر بن ذر ويشتمه، فلقبه عمر فقال: يا هذا لا تفرط في شتمنا وأبق للصالح موضعاً، فإننا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه وقال يونس الصديقي: ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة ثم افترقنا ولقيني فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة؟!



وقال ابن السماك - لما قال له صديق له: الميعاد بيني وبينك غداً لتعاتب - قال له: بل بيني وبينك غداً لتغافر. وفي الحقيقة جواب ابن السماك يأخذ بمجامع القلوب، ملؤه فقه وواقعية يشير إلى وجود قلب وراء هذا اللسان يلدغه واقع المسلمين وتؤلمه أسباب تفرقهم، فلماذا التعاتب المكفهر بين الإخوة؟ كل منهم يطلب من صاحبه أن يكون معصوماً؟ أليس التغافر أولى وأطهر وأبرد للقلب؟ أليس جمال الحياة أن تقول لأخيك كلما صافحتك: رب اغفر لي ولأخي هذا، ثم تضمّر في قلبك أنك قد غفرت له تقصيره تجاهك؟ أو ليس عبوس التعاتب تعكيراً تصطاد الفتن فيه كيف تشاء؟ بلى والله.. العوائق

- الحكمة في معاملة الناس والمجتمع:

فالدعوة إلى الله تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة، وتظهر الحكمة في معرفة المناسب لكل مجتمع من أساليب الدعوة مما يتلاءم مع عاداته وصفاته وأحواله، وكذلك المناسب من الدعوة لكل فئة من الناس، والداعية الحكيم لا يقول كل ما يعرف لكل من يعرف، وهو يتعامل مع العقول حسب مقدرتها لا حسب مقدرته ولا يحملها فوق طاقتها.

وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس فقال: (اللهم علمه الحكمة) رواه البخاري، وقد فهم ابن عباس - رضي الله عنهما - قول الله تعالى: {كُونُوا رِبَايَيْنِ} فقال: "كونوا حكماً فقهاء"، وقال الحافظ: والرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره

والبدء بصغار العلم مرجعه مراعاة العقول حتى لا تنفر من الدعوة، قال الحافظ: والمراد بصغار العلم ما وضح من مسائله وبكباره ما دق منها.

قال البخاري رحمه الله: "باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه، ثم ساق حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا عائشة لولا أن قومك حديث عهدهم بفتح الكعبة فجعلت لها باين؛ باب يدخل الناس وباب يخرجون)، قال ابن الزبير: (حديث عهدهم) يعني بكفر، قال ابن حجر: "ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة" فتح

فالحكمة إذن تكون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضاً، وللأسف فإن كثيراً من الدعاة إلى الله يفتقرون الحكمة في التعامل مع مجتمعاتهم ودعوتهم.

وعلى المعلمين والمربين بيان معاني الحكمة لطلبتهم وللمدعوين، وعليهم أن يعلموهم اجتناب خوارم الحكمة وموانعها وهي كالتالي - باختصار -:

1- الهوى وعدم التجرد:

قال تعالى: {وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [ص: 26].

2- الجهل:

قال سبحانه: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} [العنكبوت: 43].

3- الاستدلال بالأدلة في غير موضعها أو الأخذ بظاهر النص دون فهمه،

4- الاعتداد بالنفس وعدم مشاورة الأكثر خبرة وتجربة وعلماً (فالحكمة إذن تستدعي استشارة أهل العلم والأثبات الناصحين والانطلاق من فتواهم المقبولة المعتبرة، وكم رأينا من بلية سببها التعالم أو إهمال رأي العلماء!!)

5- العجلة وعدم ضبط النفس والحماس الزائد غير الموجه ولا المتعقل.

6- عدم إتقان قاعدة المصالح والمفاسد:



"وهذا يؤدي إلى تقديم جلب المصلحة على دفع المفسدة ويؤدي إلى دفع المفسدة الصغرى بالكبرى، وجلب المصلحة الدنيا وترك العليا، وليس الحكيم هو من يعرف الخير من الشر ولكن الحكيم من يعرف خير الخيرين وشر الشرين .. الحكمة

- يسر الإسلام والبعد عن المشقة :

فكثير من الناس ينظرون إلى واجبات الإسلام كتكليف ومشقة يلزمهم أن يقوموا بها، وقليل منهم من ينظر إليها من جهة حاجتهم إليها وفقدهم تجاه ربهم سبحانه وتعالى وحبه للعبادة .

ويتربت على شعورهم تجاه العبادة أنها مشقة وتكليف أهم لا يشعرون بحلاوة التوحيد والإيمان والعبادة وكذلك فإنهم قد يتركون الالتزام بالعبادة في بعض الأحيان لشعورهم بمشقتها عليهم، أما إن صار لديهم شعور وفهم وتصور صحيح تجاه التوحيد والعبادة، وأنها لا غنى للمرء عنها، وأن حاجته للعبادة أشد من حاجته إلى الطعام والشراب، وأنه لا تقوم حياة مسلم بغيرهما، إذا فهموا هذا المعنى أحبوا العبادة، وصار إيمانهم برهم بحب للإيمان به، وحب لله ولرسوله ولكل ما يقرب إلى حبه سبحانه وتعالى.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار) رواه البخاري يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان ضرورة التوحيد للعباد:

"هذه قاعدة جلية في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له، عبادة واستعانة، قال تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:5]، وقال تعالى: {فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} [هود:123].

ثم قال - رحمه الله - : وذلك أن العبد، بل كل حي، بل وكل مخلوق سوى الله فقير محتاج إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، والمنفعة للحي هي من جنس النعيم واللذة، والمضرة هي من جنس الألم والعذاب؛ فهنا أربعة أشياء: أحدها: أمر محبوب مطلوب الوجود.

الثاني: أمر مكروه مبغض مطلوب العدم.

الثالث: الوسيلة إلى حصول المطلوب المحبوب.

الرابع: الوسيلة إلى دفع المكروه.

فهذه الأمور الأربعة ضرورية للعبد ولا يقوم صلاحه إلا بها، إذا تبين لك ذلك فبيان ما ذكرته من وجوه:

- أن الله تعالى هو الذي يجب أن يكون هو المقصود المدعو المطلوب، وهو المعين على المطلوب، وما سواه هو المكروه، وهو المعين على دفع المكروه، فهو سبحانه الجامع للأمور الأربعة (التي لا تقوم حياة العبد إلا بها) دون ما سواه.

وهذا معنى قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، فإن العبودية تتضمن المقصود المطلوب لكن على أكمل الوجوه، والمستعان هو الذي يستعان به على المطلوب.

- أن الله خلق الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته والإنابة له ومحبته والإخلاص له، وحاجتهم إليه في عبادته إياه كحاجتهم في خلقه لهم، فإن ذلك هو الغاية المقصودة، ولهذا كان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ولهذا كانت لا إله إلا الله أحسن الحسنات، وكان التوحيد بقول لا إله إلا الله رأس الأمر."



– أن المخلوق ليس عنده للعبد نفع ولا ضرر ولا عطاء ولا منع ولا هدى ولا ضلال، بل ربه هو الذي خلقه ورزقه وبصره وهداه، فإذا مسه الله بضر فلا يكشفه عنه غيره، وإذا أصابه بنعمة لم يرفعها عنه سواه، وأما العبد فلا ينفعه ولا يضره إلا بإذن الله...

– أن تعلق العبد بما سوى الله مضره عليه؛ إذا أخذ منه القدر الزائد على حاجته في عبادة الله، فإنه إن نال من الطعام والشراب فوق حاجته ضرره وكذلك من النكاح واللباس.

واعلم أن كل من أحب شيئاً لغير الله فلا بد أن يضره محبوبه ويكون ذلك سبباً لعذابه، وهذا معنى ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه) رواه الترمذي وغيره.

– أن الله سبحانه غني حميد كريم واحد رحيم، فهو سبحانه محسن إلى عبده مع غناه عنه، فالمخلوق لا يقصد منفعتك بالقصد الأول إنما يقصد منفعتك بك، والرب سبحانه يريدك لك ولمنفعتك بك لا لينتفع بك، وذلك منفعة عليك بلا مضره، فتدبر هذا.

– أن الخلق لو اجتهدوا أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بأمر الله، ولو اجتهدوا أن يضروك لم يضروك إلا بأمر قد كتبه الله عليك، فلا تعلق بهم رجاءك) مجموع الفتاوى

– التوجيه نحو الطاعة وعدم الاستهانة بالذنب :

فإنه قد ساد في مجتمعات المسلمين مفهوم خاطئ تجاه الذنب والمعصية، وهو أنه لا بأس للإنسان من أن يرتكب الذنب تلو الذنب والمعصية بعد المعصية، وإذا أنكر عليه أحد أو نصحه أو عاتبه رد عليه بأن الله غفور رحيم، وأنه سبحانه سيغفر الذنوب في أي وقت ولا بأس بأن يظل الإنسان يعيث بدينه ويجاهر ربه بالآثام لأنه في أي وقت سوف يتوب ويتوب الله عليه.

ونتج من هذا المفهوم – الذي فيه حق وباطل – أن استهان الناس بالمعاصي وجاهروا بها ورفضوا كل منكر لها، بل حتى لقد عاتبوا من ينصح فيها وجعلوه متشددًا وناسيًا لرحمة الله تعالى، كذلك فقد نتج عن هذا المفهوم الادعاء بأن النية قد تكون في القلب صالحة تقية عالية رغم أن صاحبها لا يفعل الطاعات أبدًا، فتهاون الناس في كثير من الطاعات محتجين بعفو الله ورحمته ومضيعين أمره ونهي.

وفي مقولتهم حق وباطل، وقد اتخذوا الحق الذي فيها سُلماً للباطل.

فأما الحق الذي في مقولتهم فهو أن الله غفور رحيم عفو يغفر الذنب ويستر العيب، ولو جاءه العبد بملء الأرض خطايا ثم لقيه لا يشرك به شيئاً لجاءه بملئها مغفرة.

وأما الباطل الذي فيها فهو اتخاذهم عفو الله ورحمته حجة لعصيانهم ومخالفتهم ونسيانهم الخوف منه سبحانه وخشيته وتقواه وعذابه وتضييع أوامر الشرع ونواهيه.

وقد بين الإمام ابن قيم الجوزية هذا المعنى بوضوح وجلاء في كتابه الجواب الكافي إذ يقول:

[و كثير من الجهال اعتمدوا على رحمة الله وعفوه وكرمه، فضيعوا أمره ونهي ونسوا أنه شديد العقاب، وأنه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين، ومن اعتمد على العفو مع الإصرار على الذنب فهو كالمعاندين، قال معروف: رجائك لرحمة من لا تطيع من الخذلان والحمق، وقال بعض العلماء: من قطع عضوًا منك في الدنيا بسرقة ثلاثة دراهم، لا تأمن أن تكون عقوبته في الآخرة نحو هذا، وقيل للحسن: أراك طويل البكاء؟ فقال: أخاف أن يطرحني ولا يبالي. وكان

يقول: إن قومًا ألهتهم المغفرة حتى خرجوا من الدنيا بغير توبة، يقول أحدهم: لأنني أحسن الظن بربي، لو

أحسن الظن لأحسن العمل، وسأل رجل الحسن فقال: يا أبا سعيد، كيف نصنع بمجالسة أقوام يخوفوننا حتى تكاد



قلوبنا تطير؟ فقال: والله لأن تصحب أقواماً يخوفونك حتى تدرك أمناً، خير لك من أن تصحب أقواماً يؤمنونك حتى تلحقك المخاوف.

وقد ثبت في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أفتاب بطنه، فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه، فيطوف به أهل النار فيقولون: يا فلان، ما أصابك؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية) أخرجه البخاري، وفي صحيح مسلم عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال له: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط) [الجواب الكافي]

– الحب والرحمة للأفراد والمجتمعات بدلا من العداوة والبغضاء :

قد يسيطر على الشباب في بداية طريق التزامه وتعلمه العلم، شعور بالمفارقة بينه وبين مجتمعه، وبالغربة في الحياة لأنه يستمسك بأداب الشرع وأحكامه، والناس أكثرهم لا يفعلون ذلك – وهو فهم خاطيء – وإذا به يقرأ من الأحاديث الصحاح عن غربة الإسلام في آخر الزمان ما يفهم منه المبتدئ – خطأ – تقوية هذا الوازع في مفارقة المجتمع. وهذا الشعور بمفارقة المجتمع والاعتراب عنه – رغم ما يمكن أن ينشأ منه من سلوك التزامي واستمسك بالسنة – قد ينتج عنه من الأخطاء الكبيرة ما ينبغي على المربين وأهل العلم أن يقوموا به وبعده. ذلك أن ذلك قد يتطور في بعض الأحيان لرؤية المجتمعات رؤية غير صائبة، فيصف الشباب المجتمع بالكفر وربما يتهم أحاده كذلك، أو إنه ليحكم على الناس بالضلال والشرك، وهذه الزلة زلة خطيرة، وهي كفيلة بإفساد دعوته ووقوعه في الخطور الشرعي والخطور الدعوى، فأما الخطور الشرعي فلخطأ ذلك شرعاً مما سنبينه بعد قليل، وأما الخطور الدعوى فلأنه إذا نظر إلى الناس بهذه العين مقتهم واحقرهم ولم يبدل نفسه في دعوتهم وساء خلقه معهم، إلى غير ذلك مما هو معلوم معروف.

وإنما يكبر هذا الشعور لدى الشباب في بداية طريقه لكثرة ما يجده من حوله من تضییع لأوامر الله تعالى والمجاهرة بالمعاصي والذنوب والآثام فيجب الانتباه لهذه الزلة وعلاجها ببيان المنهج الإسلامي الصحيح عقيدة وعلماً وعملاً ودعوة.

ونحن هنا نبين بعضاً من المفاهيم الشرعية الهامة :

1- الإيمان قول وعمل:

قال شيخ الإسلام في الواسطية: "ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح" العقيدة الواسطية

فقول القلب: اعتقاده وتصديقه وإقراره.

وقول اللسان: إقراره بالعمل؛ أي النطق بالشهادتين والعمل بمقتضاها.

وعمل القلب: نيته وتسليمه وإخلاصه وإذعانه وحبه وإرادته للأعمال الصالحة.

وعمل اللسان والجوارح: فعل المأمورات وترك المنهيات.



فبهذا يتبين أن الإيمان يشمل هذه الأشياء كلها شرعاً، وشمول الإيمان لهذه الأشياء لا يعني أنه لا يتم إلا بها، بل قد يكون الإنسان مؤمناً مع تخلف بعض الأعمال، لكنه ينقص إيمانه بقدر ما نقص من عمله.

2- الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية:

يقول الله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} وأسباب زيادة الإيمان أربعة:

أ - معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته.

ب - النظر في آيات الله الكونية والشرعية.

ج - كثرة الطاعات وإحسانها.

د - ترك المعصية تقرباً إلى الله عز وجل.

وأسباب نقص الإيمان أربعة:

أ - الإعراض عن معرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته.

ب - الإعراض عن النظر في الآيات الكونية والشرعية.

ج - قلة العمل الصالح.

د - فعل المعاصي.

قال الشافعي رحمه الله: "الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ثم تلا: {وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا}"

وقال ابن عبد البر في "التمهيد": "أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان"

وقال الإمام أحمد: "الإيمان يزيد وينقص؛ فزيادته بالعمل، ونقصانه بترك العمل".

3- أهل السنة لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بالمعاصي والكبائر:

فإن أهل السنة لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بكل ذنب، إلا ذنباً يزول به أصل الإيمان.

قال شيخ الإسلام: "وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج، بل الأخوة

الإيمانية ثابتة مع المعاصي .. ولا يسلبون الفاسق الملي الإسلام بالكلية ولا يخلدونه في النار..."

ثم قال: "ونقول: هو مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته".

فالإيمان عند أهل السنة والجماعة لا يزول إلا بزوال أصله، وأما زوال فرعه بارتكاب المحذورات وترك الواجبات

فإنقص الإيمان ويضعفه ولكنه لا يزيله ولا يذهب بالكلية.

فأهل السنة والجماعة لا يكفرون المسلم بالمعاصي والكبائر، بل الأخوة بين المؤمنين ثابتة ولو مع المعصية، وعلى هذا

فلو مرت بصاحب كبيرة فإني أسلم عليه لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من حقوق المسلم على المسلم: (إذا

لقيته فسلم عليه) مسلم، وهذا الرجل ما زال مسلماً فأسلم عليه .. شرح الواسطية

4- أهل السنة والجماعة لا يخرجون أحداً من الإسلام فعلاً مكفراً، إذا كان جاهلاً أو متأولاً أو مكرهاً - إن

كان قلبه مطمئناً بالإيمان - إلا بعد إقامة الحجة عليه التي يكفر تاركها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "المتأول الجاهل والمعدور، ليس حكمه حكم المعاند والفاجر، بل قد جعل

الله لكل شيء قدراً..."



وقال -رحمه الله-: "وإذا عرف هذا فتكفير المعين من هؤلاء الجهال وأمثالهم بحيث يحكم عليه بأنه مع الكفار لا يجوز الإقدام عليه إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية التي يبين لهم بها أنهم مخالفون للرسول، وإن كانت مقاتلتهم هذه لا ريب أنها كفر، وهكذا الكلام في جميع تكفير المعينين" اهـ.

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من اتهم الناس بالكفر أو اتهم المجتمعات بالكفر تحذيرات شديدة جداً: فقال صلى الله عليه وسلم: (أما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بهما أحدهما؛ إن كان كما قال وإلا رجعت عليه) رواه البخاري

وقال صلى الله عليه وسلم: (من دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه) متفق عليه وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك) أخرجه البخاري

وأهل السنة كذلك لا يكفرون المعين، وإنما يفرقون بين الحكم على القول بأنه كفر والحكم على صاحب القول بأنه كافر؛ لأنه يمكن أن يكون متأولاً أو جاهلاً أو مكرهاً - كما سبق -، فتكفير المعين من الجهال وأمثالهم لا يجوز إلا بعد إقامة الحجة عليه من أهل العلم الأثبات والقضاة الشرعيين، والحجة ينبغي أن تكون على مستوى فهمهم، ويعطي لعقولهم فرصتها حتى يستوعبوا الحجة والأدلة، وإنما يقوم بذلك أهل العلم من القضاة الشرعيين أو العلماء المرصين.

5- أهل السنة يرون وجوب طاعة ولاية أمور المسلمين ما لم يأمرُوا بمعصية، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 59].

* وقال صلى الله عليه وسلم: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني) متفق عليه

* وقال صلى الله عليه وسلم: (تسمع وتطيع للأمر وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع) رواه مسلم
* وقال صلى الله عليه وسلم: (من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية) رواه مسلم

فطاعة أولي الأمر في المعروف من أصول أهل السنة والجماعة، وهي أمر أساسي لوجود الانضباط في دولة الإسلام والوقاية من الفتن.

وأهل السنة يرون الصلاة خلفهم والدعاء لهم بالصالح والاستقامة ومناصحتهم، ويحرمون الخروج عليهم بالسيف إذا ارتكبوا مخالفة دون الكفر.

قال النووي رحمه الله: "وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه" شرح مسلم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً"
قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "فأهل السنة رحمهم الله يخالفون أهل البدع تماماً، فيرون إقامة الحج مع الأمير وإن كان من أفسق عباد الله..." ثم قال: "فهم يرون إقامة الحج مع الأمراء وإن كانوا فاسقاً، حتى وإن كانوا يشربون الخمر في الحج، لا يقولون: هذا إمام فاجر لا نقبل إمامته؛ لأنهم يرون أن طاعة ولي الأمر واجبة وإن كان فاسقاً".
ثم قال - رحمه الله -: "والأمور التي فيها تأويل واختلاف بين العلماء إذا ارتكبها ولاية الأمور لا يحل لنا منابذهم ومخالفتهم، لكن يجب علينا مناصحتهم بقدر المستطاع فيما خالفوا فيه مما لا يسوغ فيه الاجتهاد، وأما ما يسوغ فيه



الاجتهاد فنبحث معهم فيه بحث تقدير واحترام؛ لبنين لهم الحق لا على سبيل الانتقاد لهم والانتصار للنفس، وأما منابذهم وعدم طاعتهم فليس من طريق أهل السنة والجماعة"

شرح الواسطية

ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته وحرم الخروج عليه، قال الحافظ ابن حجر: "وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه"الفتح

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير"منهاج السنة النبوية

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "بشرط أن لا يخرج منه فسقه إلى الكفر البواح الذي عندنا فيه من الله برهان"شرح الواسطية.

خاتمة : وإنما يصلح في ختام ذلك الحديث أن نؤكد على أهمية دور المربي الناصح العالم الخبير في توجيه الناس نحو الإصلاح والتقدم والتنمية العامة لأمة الإسلام أجمعها والدعوة إلى الاعتدال والوسطية في كل مأخذ , والدعوة إلى اتباع العلماء الكبار الراسخين والافتداء بهم والصدور عن فتواهم وتوقيرهم وتقديرهم وعدم الاعتداد بالآراء الشخصية الشاذة المنفردة , والدعوة إلى وحدة أمتنا الحبيبة ..التي لا يزال الخير فيها نابضا والأمل فيها كبيرا





الملف التركي

قصة الحركة الإسلامية في تركيا

دكتور / راغب السرجاني

لعل من أكثر الأمور عجباً أن نشهد صحوة إسلامية حقيقية في بلد شديد العلمانية مثل تركيا، فالعلمانية في تركيا غير العلمانية في أوروبا ذاتها؛ لأن الأوربيين في علمانيتهم أرادوا فقط فصل الدين عن السياسة، بينما العلمانيون في تركيا لم يكتفوا بذلك، إنما بنوا علمانيتهم على أساس محاربة الدين في أصوله وفروعه، وفي جوهره ومظهره، وهذا من أيام أتاتورك وإلى زماننا الآن، والذي يتولى كبر هذا الأمر هو الجيش التركي، كما فصلنا في المقال السابق.

ومع هذه العلمانية الشديدة إلا أن الإسلام ظل باقياً في هذه البلاد العظيمة، وهذا أمر لافت للانتباه حقاً، وإن كان يدل على شيء فهو يدل على أن هذه الأمة الإسلامية أمة كريمة لا تموت، وأن بقاء الإسلام أمر حتمي لا يمكن أن يقاومه إنسان، كما يدل فيما يدل على أصالة الشعب التركي، وعلى وجود رموز إسلامية باهرة ظلت تحمل الراية في مواجهة الطاغوت أتاتورك، ومن جاء بعده من حماة العلمانية في تركيا الإسلامية.

لقد كان سقوط الخلافة العثمانية في سنة 1924م سقوطاً مروّعاً كارثياً، ليس فقط لغياب رمز الخلافة التي كانت تجمع المسلمين، ولكن لغياب من ينادي بإسلامية قضايا المسلمين، ولم يعد هناك صوت مسموع إلا أصوات القوميين والعلمانيين، ليس في تركيا فقط، ولكن في كل بلاد العالم الإسلامي، وبلا استثناء. ومع هذا فلم يكن هذا السقوط بلا مقاومة، لقد ظهرت في تركيا بعض الرموز الإسلامية الرائعة التي حرصت على حمل اللواء حتى في أشد عصور الظلام والقهر.

لقد قامت حركة الشيخ سعيد بيران للمناداة بعودة الخلافة الإسلامية، ومناهضة القوانين العلمانية التي شرعها أتاتورك وحزبه، ولكن للأسف الشديد فإن الطاغية أتاتورك جابه هذه الحركة بدرجة كبيرة جداً من العنف، وأعدم الشيخ سعيد بيران، وعدداً كبيراً من أتباعه، ونفى أعداداً أخرى إلى خارج البلاد؛ ليحافظ على علمانية الدولة منذ أيامها الأولى.

والعجيب في أمر الشيخ سعيد بيران رحمه الله أنه كان من صوفية الأتراك، وكان من أتباع الطريقة النقشبندية، وهو بذلك يعطينا انطباعاً مختلفاً تماماً عن الصوفية الذين نعرفهم؛ فهو يفهم واقعه تماماً، ويعرف في أمور السياسة، ويحابه الطغاة الظالمين، ويقول كلمة الحق، ويقود قمرًا مسلحاً، ويُقبل على الإعدام بشجاعة، ولا يُظهر اعتزالاً أو بُعداً عن قضايا أمته.. وهذا يدعونا إلى إعادة النظر في ملف الصوفية في تركيا بالذات، وحقيقة الأمر أن الخلافة العثمانية منذ أيامها الأولى، وهي تتبنى الطرق الصوفية المختلفة، وليس عجباً أن تعرف أن كبار سلاطين الخلافة العثمانية مثل محمد الفاتح ومراد الثاني وبايزيد الصاعقة وسليم الأول وغيرهم كانوا من أتباع الطرق الصوفية، والواضح أن الصوفية في تركيا هي مرادف لكلمة الإسلام، وليس مقصوداً منها البدع



والمنكرات التي نراها في كثير من بلاد العالم الإسلامي، ولا يعني هذا أن الصوفية في تركيا بلا أخطاء أو بدع، ولكنها بالتحقيق التريه تعدّ من أفضل الطرق الصوفية فهماً للدين على مستوى العالم الإسلامي، وهي تعني عند كثير من أتباعها هناك تركية النفس، وتطهيرها من الآثام، والاتباع الكامل لرسول الله ﷺ.

ولم تُمت الحركة الإسلامية بإعدام الشيخ سعيد بيران، بل إنها ازدادت قوة بظهور نجم صوفي جديد من أتباع الشيخ سعيد بيران، وهو العلامة الكبير، والجَدُّ العظيم بديع الزمان سعيد النورسي، الذي أعلن بوضوح رفضه لمبادئ العلمانية الوقحة التي أتى بها أتاتورك، فنُفي إلى مدينة نائية من مدن تركيا هي بوردو، ثم إلى مدينة أورفة، وظل في المنفى طيلة حياته حتى مماته، وذلك من سنة 1925م إلى سنة 1960م (35 سنة متصلة)، ومع ذلك فرسانه إلى أتباعه في داخل تركيا لم تنقطع، ومؤلفاته لم تتوقف، وهو أحد أهم أسباب انتشار الإسلام في تركيا، وهو من العلامات الفارقة في تاريخ الأمة الإسلامية؛ فقد كانت كلماته تنفذ إلى القلب والعقل، فثبت المسلمون في تركيا على الرغم من القهر الشديد لأتاتورك وأتباعه.. وفي العموم فإن قصة بديع الزمان النورسي تحتاج إلى دراسة خاصة، وإلى تعمق ووعي؛ لأن آثاره الحميدة على الشعب التركي ما زالت موجودة إلى الآن.

وفي خطوة لترسيخ العلمانية بشكل أكبر قامت الحكومة الأتاتورية سنة 1930م (بعد سقوط الخلافة العثمانية بست سنوات) بإغلاق مدارس الأئمة والحفاظ التي كانت منتشرة أيام الخلافة الإسلامية، والتي كانت تقوم بتخريج الطلبة المتخصصين في العلوم الدينية، لكن بعد وفاة مصطفى كمال أتاتورك سنة 1938م عادت المطالبة من جديد بفتح هذه المدارس، وخاصة في القرى التي ما زالت تحتفظ بشيء من تراثها الإسلامي الأصيل، وتم ذلك بالفعل في سنة 1947م، وفي نفس السنة تم إنشاء بعض الجمعيات الإسلامية على استحياء لتنادي ببعض المظاهر الإسلامية البسيطة، وذلك مثل جمعية الإسلام، وجمعية التطهير.

في سنة 1950م حدث تغيرٌ مهمٌ في الحكومة التركية صعد على إثره عدنان مندريس إلى رئاسة الوزراء في تركيا، وظل في منصبه إلى سنة 1960م، ولم يكن عدنان مندريس إسلامياً ولكنه كان وطنياً يُظهر إمكانية التعامل مع كافة القوى من أجل مصلحة تركيا. وفي هذه الظروف نشط الاتجاه الإسلامي نسبياً، وبدأت هناك بعض المطالبات بحريات أكثر وأكثر للتيار الديني، وزادت أعداد مدارس الأئمة والوعاظ، وبرز دور علماء الدين بشكل أوضح.

لم تكن هذه التغيرات خافية بطبيعة الحال عن الجيش التركي الذي يقوم بدور حامي العلمانية والأتاتورية، فقام الجيش بانقلاب دموي رهيب في سنة 1960م، ونفذوا حكم الإعدام في عدنان مندريس، وكذلك في جلال بايار (مؤسس الحزب الديمقراطي الذي ينتمي إليه عدنان مندريس) وفي عدد من أتباعه، مع التصدي بمنتهى العنف للتيارات الإسلامية المتنامية، وكانت هذه صدمة كبيرة للحركة الإسلامية في تركيا، خاصة أنها جاءت في وقت متزامن مع وفاة العلامة الفدّ بديع الزمان النورسي في منفاه بمدينة أورفة في نفس السنة. ولكي ندرك مدى الحقد الذي كان في قلوب العسكريين ضد بديع الزمان النورسي، يكفي أن نعلم أنهم هجموا على قبره، وأخذوا جثته حيث دفنوها في مكان غير معلوم، ولا يعرفه أحدٌ من الأتراك حتى يومنا هذا!

ظل الوضع على هذه الصورة القائمة إلى أن ظهرت شخصية محورية في تاريخ تركيا، وهو القائد الإسلامي الجليل نجم الدين أربكان، الذي قام بتأسيس حزب السلامة سنة 1972م، وكان ينادي بإقامة "النظام العادل"،



ويبرز آفات العلمانية التركية المتشددة، ولم يكن حزبه الأول "السلامة" واضح الإسلامية؛ لكي لا يُقتل في مهده، ولكن كان يبدو إصلاحياً وطنياً.

وبعد تأسيس هذا الحزب الجديد التقى نجم الدين أربكان مع رجب طيب أردوغان، وكان طالباً في كلية الاقتصاد والسياسة بمرمرة، وأعجب به إعجاباً شديداً وضمه إلى حزبه السلامة؛ لبدأ أردوغان خطواته السياسية مع أستاذه الموقر أربكان.

لم تكن هذه التحركات بعيدة عن أعين النظام التركي العلماني، فقام بحل حزب السلامة في سنة 1980م، وظنوا أن الأمر انتهى بهذا القرار، لكن المَحْضَرَم أربكان عاد وأنشأ حزباً آخر سنة 1983م أسماه حزب الرفاه، والتي كانت توجهاته إسلامية بشكل واضح..

في هذا الحزب الجديد لمع نجم أردوغان بسرعة، وصار أردوغان رئيساً لفرع الحزب في إسطنبول سنة 1985م (وكان عمر أردوغان آنذاك 31 سنة فقط).

انتشرت فروع حزب الرفاه بسرعة في تركيا، وبدأت صحوة إسلامية حقيقية في ربوع هذا البلد الإسلامي العريق، ولم تعد هذه الصحوة في القرى فقط، بل وصلت إلى المدن، بل وأصبحت السيطرة الكاملة لهذا الحزب الإسلامي في أهم مدينتين في تركيا، وهما إسطنبول وأنقرة.

وفي سنة 1994م حقق الحزب مفاجأة كبيرة بفوزه في انتخابات البلدية في عدة مدن، والأعظم من ذلك والأعجب هو فوز أردوغان بمركز رئيس بلدية إسطنبول!!

لقد كانت مفاجأة مدوية أن يصعد إسلامي إلى رئاسة بلدية إسطنبول؛ مما يشهد أن الانتخابات في تركيا نزيهة ليس فيها تزوير المشهور في البلاد العربية، وحقق أردوغان في منصبه الجديد إنجازات هائلة؛ ففي خلال أربع سنوات (من سنة 1994م إلى سنة 1998م) استطاع أن ينتشل المدينة من الإفلاس، وأن يحل مشكلات كثيرة مثل انقطاع الكهرباء والمياه، واستطاع أن يحول المدينة من مدينة تنفّس فيها القذارة والإهمال إلى واحة خضراء متميزة، وعندما سأله عن السر وراء هذا النجاح منقطع النظير، قال في وضوح وشجاعة: "لدينا سلاح أنتم لا تعرفونه، إنه الإيمان، ولدينا الأخلاق الإسلامية، وأسوة رسول الإنسانية عليه الصلاة والسلام". وهذه الروح العالية والإنجازات الباهرة أكسبت أردوغان شعبية كبيرة جداً في تركيا، بل إنها كانت من أبلغ الوسائل للدعوة إلى الإسلام.

وفي سنة 1995م حدثت مفاجأة كبرى بفوز حزب الرفاه بأغلب المقاعد في الانتخابات البرلمانية في تركيا (158 مقعداً من أصل 550 مقعداً)، ولكن الرئيس العلماني سليمان ديميريل عهد إلى الأحزاب العلمانية بتكوين ائتلاف ضد حزب الرفاه، ومع ذلك شاء الله — عز وجل — أن ينهار هذا الائتلاف ليصعد نجم الدين أربكان إلى منصب رئيس الوزراء في سنة 1996م، ويصبح أول رئيس وزراء إسلامي في تركيا منذ سقوط الخلافة العثمانية سنة 1924م.

حدثت أزمة كبرى في داخل الجيش التركي، وفي داخل المؤسسة العلمانية، وكان من رأي بعض قادة الجيش أن يتركوا أربكان في منصبه حيث كانوا يتوقعون فشله، وعدم نجاح مشروعه الإسلامي، وبذلك تصل رسالة سلبية إلى الرأي العام في تركيا، لكن حدث ما لم يتوقعوه، ونجح أربكان خلال عام واحد في خفض ديون تركيا



من 38 مليار دولار إلى 15 مليون دولار، واقترب من حل المشكلة الكردية العويصة، ونجح في إقامة علاقات دبلوماسية قوية على الساحة العالمية، وتقدم الاقتصاد التركي خطوات واسعة، وبات واضحاً تماماً أن السر في هذا النجاح هو الإسلام!

شعر الجيش التركي بالخطر العظيم فأقدم على الخطوة الأثمة وهي الانقلاب العسكري على حكومة أربكان، ودخلت الدبابات التركية إلى شوارع أنقرة وإسطنبول، وأجبر أربكان على الاستقالة، وتم حل حزب الرفاه، وقُدِّم أربكان إلى المحاكمة العسكرية بتهم كثيرة أهمها انتهاك علمانية الدولة، وصدر القرار بمنعه من مزاوله النشاط السياسي لمدة خمس سنوات، وفي نفس الوقت قُدِّم أردوجان رئيس بلدية إسطنبول إلى المحاكمة بتهمة إثارة الفتنة، وكان من أدلة الحكم ضده أنه قال بعض الأبيات الشعرية في إحدى خطبته فيها "المساجد ثكناتنا، والقباب خوذاتنا، والمآذن جرابنا، والمؤمنون جنودنا". وصدر القرار بسجن أردوجان عشرة أشهر، ودخل بالفعل السجن لمدة أربعة أشهر، ثم أفرج عنه لحسن السير والسلوك! كما تم منعه من مزاوله النشاط السياسي خمس سنوات هو الآخر.

لم ييسر أربكان وأردوجان من هذه الصدمات، فأسس أربكان حزباً جديداً أسماه حزب الفضيلة سنة 2000م، ولم يكن هذا الحزب باسمه؛ لأنه ممنوع من مزاوله العمل السياسي لمدة خمس سنوات، إنما كان باسم أحد أهم أتباعه وهو قوطان، وانضم إلى هذا الحزب أردوجان وعبد الله جول (الرئيس التركي الحالي). وجد أردوجان وجول أن مصير الحزب سيكون كسابقه، ومن ثمَّ قادا حركة إصلاحية في داخل الحزب، بل وترشحا ضد قوطان في انتخابات داخلية في الحزب، لكن وقوف أربكان خلف قوطان أدى إلى نجاح قوطان؛ مما دفع أردوجان وجول إلى ترك الحزب مع كامل تقديرهما لأستاذهما وأستاذ الحركة الإسلامية السياسية في تركيا نجم الدين أربكان.

قام أردوجان وجول بتأسيس حزب جديد سنة 2001م، وهو حزب العدالة والتنمية، ونفذ في مشروعاتهما الإصلاحية، ووجد هذا الحزب قبولاً واسعاً في الأوساط التركية الشعبية؛ مما أدى إلى مفاجأة ثقيلة جداً سنة 2002م حيث فاز حزب العدالة والتنمية بأغلبية مطلقة في الانتخابات البرلمانية، حيث حصل على 368 مقعداً من أصل 550 مقعداً، وأوكل إليه تشكيل الوزارة برئاسة عبد الله جول؛ وذلك لأن رئيس الحزب أردوجان كان في فترة المنع من مزاوله النشاط السياسي، وبعد قليل استطاع البرلمان أن يضغط لتغيير الدستور ليصعد رئيس الحزب أردوجان إلى منصب رئيس الوزراء في تركيا، وذلك في نفس السنة 2002م.

وفي سنة 2003م زال الخطر عن أربكان، فأسس حزباً جديداً هو السعادة، لكن الشياطين العلمانيين كانوا له بالمرصاد، وفعلوا ما توقعه أردوجان قبل ذلك، حيث تربصوا به واعتقلوه بتهمة اختلاس حزب الرفاه المنحل، وتم الحكم عليه بالسجن لمدة سنتين، مع أنه كان قد تجاوز السابعة والسبعين من عمره! وفي سنة 2006م أكد أردوجان شعبيته بالفوز مرة أخرى في انتخابات البرلمان، بحصوله على 331 مقعداً من أصل 550 مقعداً؛ مما يثبت بوضوح أن الشعب التركي أصبح طالباً للإسلام بشكل يهدد العلمانية بشكل صارخ. أين الجيش التركي في هذه التغييرات الجديدة؟!



قد يفكر الجيش التركي في التعامل مع ملف أردوجان مثلما تعامل مع ملف أربكان، ولكن الواقع الذي نراه يرجح خلاف ذلك!

فالرأي العام التركي - بل والإسلامي في دول العالم الإسلامي المختلفة - قد يهدّد سلامة وأمن الجيش التركي إذا أقدم على إزاحة رجل له هذه الشعبية الجارفة، كما أن رغبة القادة الأتراك في الجيش وفي غيره في الالتحاق بالاتحاد الأوروبي تضع عليهم قيوداً حقيقية في التعامل مع ملف أردوجان؛ لأن تدخل الجيش التركي في اختيار الشعب سينسف كل الجهود السابقة للالتحاق بركب الاتحاد الأوروبي. وأضف إلى ذلك الخطورة الاقتصادية الكبيرة لتدخل الجيش، وليس بعيد ما حدث من انهيار البورصة التركية بنسبة 10% مجرد تقديم أردوجان في عام 2008م للمحاكمة للطعن في شرعية حزبه، مع أن المحكمة حكمت في النهاية لصالح أردوجان، وليس بعيد أيضاً أن تركيا في ظل حكومة أردوجان قد انتقلت اقتصادياً من المرتبة 115 على مستوى العالم في مسألة جذب الاستثمارات إلى المرتبة الثالثة والعشرين!

إننا لا نضمن الجيش التركي ولا العلمانيين فيه، ولكننا نضمن ونطمئن تماماً إلى أن الله - عز وجل - لا يضع أجر من أحسن عملاً، وإلى أن الإسلام قادمٌ قادم، وإلى أن البركات التي يُترها الله - عز وجل - على الذين اختاروا منهج الإسلام أكثر وأعظم من أن تُحصى بورقة وقلم، أو تُحسب بالطرق المادية. إنه يكفيننا أن نتدبر في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: 69].

ونسأل الله - عز وجل - أن يُعزّز الإسلام والمسلمين!!

الحاكمية عند المفكرين الأتراك

د. بسطامي محمد خير

أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة بيرمنجهام



يبدو أن أول من تحدث عن الحاكمية في العصر الحديث هم المفكرون الأتراك، وسبب ذلك أن تركيا كانت من أوائل المتأثرين بالفكر الغربي في أواخر عهد الدولة العثمانية. ويتضح من تناول المفكرين الأتراك للحاكمية أنهم قد نكحوا فيها نكحاً توافق معهم فيه كثير من المفكرين المسلمين المعاصرين، عن تأثير مباشر أحياناً، وعن توافق محض في أغلب الأحوال.

ولعل أول من بحث الحاكمية من مفكري الأتراك المعاصرين

الصحفي نامق كمال (1840-1880)، أحد مؤسسي جمعية تركيا الفتاة ومن قادتها البارزين [1]، وليس لنا مق كمال كتاب واحد يضم فكره، إنما بثه من خلال مقالاته الصحفية المتعددة.

كان نامق كمال متأثراً بأفكار الثورة الفرنسية إذ قد عاش فترة في باريس، وكان يؤمن بمبدأ حاكمية الشعب الذي نادى به روسو، ولكنه سَمَّاه حاكمية الأمة بدلا من الشعب، وإن كانت نظريته له تختلف عن النظرة الغربية في نواحي عديدة. فقد ناهض نامق كمال الحكم الاستبدادي المتمثل في سلاطين الدولة العثمانية، ورأى أن الحكومة الصالحة إنما تتأسس باختيار الشعب عن طريق البيعة، التي يتم فيها تفويض السلطة إلى الحكومة، التي رأى أن من أهم واجباتها المحافظة على الحرية الفردية [2].

وفي إجابته على التساؤل عن كيف يمكن للحكومة أن تحافظ على الحرية الفردية، ظهر الفارق بين تفكيره والتفكير الغربي السائد؛ فقد ذهب نامق إلى أن الضمان الوحيد للحرية الفردية هو القانون، ولكن مصدر القانون في نظره ليس هو الإرادة العامة للأمة كما زعم روسو، لأن مفهوم الإرادة العامة غير محدد وغامض، وليس مصدر التشريع إرادة الأغلبية لأنها يمكن أن تستبد وتتسلط على الأقلية، إنما ينبغي أن يكون مصدر التشريع مصدرا خارجيا، له القدرة على تحديد الحسن والقبيح، وذلك المصدر عند المسلمين ما هو إلا الشريعة الإسلامية [3].

وبهذا التمييز فإن حاكمية الشعب أو الأمة في رأي نامق كمال مهمتها أن تحمي العدالة ولكنها لا تكون مصدرا لها، "لأن الظلم ظلم ولو كان قد شرع ومورس بموافقة الشعب كله" [4]، وهو بذلك يتوافق مع جذور تفكيره الإسلامي، وإن كان قد اقتبس فكرة الحاكمية من الغرب.

أما المفكر التركي الآخر الذي ناقش مسألة الحاكمية في ذلك العهد الباكر، فهو على سعاوي أحد المعاصرين لنامق كمال ومن المؤسسين أيضا لحركة تركيا الفتاة. وقد وقف علي سعاوي من مسألة الحاكمية موقفا مغايرا لنامق كمال، وهاجمه في فكرته عن حاكمية الأمة، وذهب إلى أن الحاكمية بمفهومها الغربي الحديث لا يستحقها إلا الله عز وجل، وهكذا كان أول من نادى بأن الحاكمية لله. يقول علي سعاوي في مقال له عنوانه (الحاكم هو الله) [5]: (هناك مصطلح جديد نال شهرة كبيرة، وهو المصطلح الذي أطلق عليه اسم حاكمية الشعب، وكلمة حاكمية أصولها بالفرنسية كلمة "سوفرنتي" المشتقة من اللاتينية... وإذا تمعنا في معناها وجدناها تعني "الفعال لما يريد" أو "الحاكم بنفسه" أو "الأمر المطلق" أو "الفاعل المختار". حسنا! من هذا الذي يحكم بنفسه وله سلطة الأمر المطلق؟ لا شك أن ذلك لا يمكن أن ينسب لأي شيء غير الألوهية، وعليه فإنه من المستحيل بهذا المعنى أن يملك أي بشر سلطة الحاكمية).

وهكذا من الملاحظ نشأة اتجاهين في التفكير الإسلامي المعاصر عن الحاكمية، اتجاها جعلها من حق الشعب أو الأمة، واتجاها حصرها كلية في الله وجعلها من خصائصه. وظل الفكر السياسي الإسلامي حبيس هذين الموقفين يراوح بينهما ولا يعدوهما بين مفكر وآخر.

وينبغي هنا أن يضاف إلى ذلك موقف آخر جعل الشريعة هي الحاكمة، لعله امتداد لفكرة حاكمية الله، وقد عبر عن هذا الموقف في عهد مبكر المفكر التركي الأمير سعيد حليم باشا (1863-1921). وقد جاء ذلك في عدد من مقالاته، من أهمها مقال له نشره بالفرنسية قبيل اغتياله بعنوان (إصلاح المجتمع المسلم).6 من الواضح أن المقال كان قد كتب بعد أن شاهد الأمير ذيوع وغلبة العلمانية على الدولة العثمانية، ومن ذلك مبدأ حاكمية الشعب،



فنقد ذلك نقداً مرّاً، ووصفه بأنه أسطورة مثل الأساطير الأخرى التي قدمها الغرب عن الحاكمية . وقدم الأمير سعيد مفهوم حاكمية الشريعة بدلا عن حاكمية الشعب. فكان مما قال:

إن هيكل النظام الاجتماعي في الإسلام بأكمله، يتركز على قاعدة أساسية هي حاكمية الشريعة... وقاعدة حاكمية الشريعة تعني الاعتراف بحقيقة أساسية، هي أن كل موجود في الكون أيا كان نوعه وماهيته، خاضع لقانون طبيعي خاصا به. وعليه فإن الجانب الاجتماعي من حياة الإنسان خاضع لقوانين اجتماعية طبيعية، تماما مثل خضوع جانبه المادي لقوانين طبيعية مادية. وبذلك طبق الإسلام بنجاح مبدأ أن ليس للإنسان حاجة لأن يخضع لقانون يضعه بشر مثله، لأن ذلك القانون لابد أن يكون مستبدا وجائرا في بعض نواحيه، وإن كان قد صدر بالإرادة العامة للأغلبية؛ ولكن إنما عليه أن يخضع لإرادة الخالق المتمثلة في قوانينه الطبيعية الاجتماعية والمادية.7

أما لماذا يستطيع الإنسان اكتشاف القوانين الطبيعية المادية التي تحكم حياته، ولا يستطيع اكتشاف القوانين الخلقية الاجتماعية، فإن الأمير سعيد يذهب أن الإجابة على هذا السؤال تكمن في الفرق بين الجانب المادي والجانب الاجتماعي الإنساني. فالإنسان يستطيع بموضوعية وعن طريق الملاحظة والتجربة، أو ما يسمى بالعلوم التجريبية اكتشاف القوانين المادية؛ ولكن الإنسان عاجز عن اكتشاف القوانين الاجتماعية لأن عواطفه تتحكم في تعامله في بحثها، كما أنه لا يملك القدرة على إخضاع المجتمعات البشرية للملاحظة والتجربة الموضوعية التي يستطيع أن يخضع بها الماديات. ومن رأي الأمير سعيد أن فشل الغرب في القوانين الاجتماعية أفضل مثال على عجز الإنسان في هذه الناحية.8

ومن المهم هنا الإشارة إلى أن المقال منشور في ترجمته الإنجليزية في مجلة هندية تصدر من مدينة حيدرآباد في عام 1927. وتأتي أهمية ذلك في أن المودودي الذي كان له باع طويل في تطوير فكرة الحاكمية عند المسلمين المعاصرين، كان مولده في مدينة حيدرآباد، وفيها نشأ وترعرع. وفي الوقت الذي نشر فيه المقال كان شابا عمره أربعة وعشرون سنة، وكان نشطا في الكتابة وترأس تحرير عدد من الصحف اليومية في تلك الفترة. وبما أنه كان شغوفا بالمعرفة والقراءة من مصادر متعددة منها الإنجليزية التي كان يجيدها، وبالتأمل والتفكير والنظر في الأفكار الجديدة، وبما أنه كان من أعمدة الوسط الصحفي آنذاك، فمن السهل للمرء بالنظر لهذه الملابسات والقرائن، أن يفترض أنه قد قرأ مقال سعيد حليم باشا عن الحاكمية المنشور في مجلة صادرة في المدينة التي كانت مسقط رأسه وبها شب ونشأ. ومع أن هذا الافتراض أمر محتمل جدا لما يحيط به من ملابسات، إلا أنه يبقى مجرد تقدير قد يكون خاطئا إلا أن يوجد دليل قاطع يثبت صحته. ولا أعرف أحدا ممن ترجم حياة المودودي وتتبع تطوره الفكري قد أشار لتأثره المباشر بالفكر التركي وخاصة في مسألة الحاكمية كما تناولها سعيد باشا في مقاله المذكور.

هوامش:

1. لمعرفة ترجمة حياة نامق كمال وفكره في المصادر التركية انظر The ،Niazi ،Berks ،
Development of Secularism in Turkey ،1969 ،Montreal ،p. 209.



2. مقال نامق كمال بعنوان "وشاورهم" منشور في 20 يوليو 1878 في جريدة الحرية.
3. مقال نامق كمال بعنوان حقوق الأمة منشور في 8/7/1872 في جريدة الحرية.
4. مقالات سياسية وأدبية، نامق كمال، اسطنبول، 1911، مترجمة في كتاب The ،Niazi ،Berks ،Development of Secularism in Turkey ،p. 211.
5. منشور في جريدة علوم في 1/8/1869.
6. ترجم المقال إلى الإنجليزية الكاتب الإنجليزي المسلم محمد ممدوك بكثال ونشر في مجلة Islamic ،Culture ،Hayderabad Deccan ،no 1 ،1927 Jan ،pp. 111-135.
7. نفس المصدر ص 112.
8. نفس المصدر ص 214.



فلسطين

أبعاد الأزمة الأميركية - الإسرائيلية الراهنة... منير شفيق

بقلم: منير شفيق، باحث إستراتيجي.

المصدر: مركز الجزيرة للدراسات، 2010/4/1

كثير من الخبراء في الشؤون الأمريكية الداخلية يستثنون الجيش (يضمّ القوات المسلحة والأجهزة الأمنية) من لعب أي دور في صوغ السياسات الأميركية، فهو في نظرهم لا يتدخل في السياسة ولا علاقة له بمراكز القرار أو اللوبيات المؤثرة فيها. هؤلاء ليسوا على خطأ حينما يتعلق الأمر بكثير من السياسات الأميركية التفصيلية عموماً، ولا سيما في الحالات العادية حيث لا يكون فيها الجيش منخرطاً في حروب، أو في الحالات التي ليس له علاقات عسكرية مباشرة بها (قواعد عسكرية أو ما شابه ذلك). وهذا ينطبق، عموماً، على الديمقراطيات الغربية كافة، ولكن الأمر ليس كذلك في كل الأوضاع والأوقات.

الجيش في الديمقراطيات الغربية، بما فيها الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا، لها دور رئيس في تحديد الإستراتيجية العسكرية المتبعة وفي تحديد أولوياتها، بل إن هذه الإستراتيجية غالباً ما تفرض نفسها على صانع القرار السياسي كأولوية مطلقة على ما عداها من أولويات في المجالات الأخرى سواء في السياسة أو الاقتصاد وغيرها. فدور الجيش في الغرب يظل أهم بكثير مما يلقي عليه الضوء في اتجاهات السياسة التي يفترض فيها أن تخدم الإستراتيجية أو ترجمها، فلولا الجيش التي تخوض الحروب أو تهدّد بخوضها، ومن ثم تحدّد مناطق النفوذ وموقع كل دولة كبرى في ميزان القوى العالمي، ومن ثم أدوارها السياسية والاقتصادية والثقافية، لما كانت هنالك هيمنة غربية على العالم منذ مئات السنين حتى اليوم.

صحيح أن دور الجيش في ضبط النظام الديمقراطي نفسه وفي حماية الرأسمالية نفسها، لا يظهر على حقيقته ضمن اللعبة الديمقراطية، ولكن ذلك لا يعني إسقاطه من الحساب أو عدم أخذه بعين الاعتبار، عندما يبدأ بالتدخل أو الاعتراض على سياسات معينة، بل يجب أن يُحسب له ألف حساب عندما يبدأ بإرسال الإشارات التي يجب أن يفهمها الرئيس ومن حوله، بل كل من يهتمّ أمر إدارة أوضاع البلد المعني.

عندما جاء الرئيس الأميركي باري أوباما كان وضع الجيش الأميركي مأزوماً في العراق وأفغانستان وباكستان، وكانت سمعة أميركا قد تدهورت إلى حد كبير، وأخذ يضعف دورها على المستوى الدولي بصورة متزايدة. وقد فقدت القدرة على بناء نظام القطب الواحد عالمياً، ووجدت نفسها غير قادرة على قيادة نظام عالمي متعدد القطبية. هذا إلى جانب الفشل في "إعادة بناء الشرق الأوسط الكبير"، ونشوء نوع من الفراغ فيه بسبب انحسار النفوذ

الأميركي وتزعزع مكانة الدول العربية التي راھنت على السياسات الأميركية، وعملية التسوية. وكان الأمر كذلك بالنسبة إلى الحليف الأول في المنطقة؛ إذ خسر الجيش الإسرائيلي حربتي 2006 في لبنان و2008-2009 في قطاع غزة، فيما كبر الدور الإيراني والسوري والمقاومة اللبنانية والفلسطينية والعراقية والأفغانية. وهذا كله شكل، وما زال يشكل قلقاً أميركياً، ويحفّر في أحاديث تدهور الوضع الأميركي العام. ثم انفجرت الفقاعة المالية التي تداعت



إلى أزمة اقتصادية شاملة فيما بعد، مما أخذ يزيد من تدهور قوة الدولار، وتعاضم الأدوار الاقتصادية الإنتاجية للصين والهند والبرازيل، وعدد من الدول الأخرى من الدرجتين الثانية والثالثة.

هذه الأزمة الأميركية التي لم يسبق لها مثيل منذ نيل الولايات المتحدة الأميركية استقلالها وتحقيق وحدتها، ولا سيما أزمة الوضع العسكري الأميركي في العراق وأفغانستان وباكستان، فرضت دوراً متزايداً للجيش والـ"سي.آي.إي" والـ"أف.بي.آي"، سواء كان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة في السياسات الأميركية في المنطقة التي يسمونها "الشرق الأوسط الكبير"، وهي الممتدة من فلسطين إلى باكستان.

لوحظ هذا الدور منذ اليوم الأول لوصول باراك أوباما إلى سدة الرئاسة الأميركية. وذلك من خلال حملة من زيارات لجنرالات من الجيش الأميركي وفي مقدمتهم رئيس هيئة الأركان مايكل مولن لمعظم دول المنطقة. وقد صدرت عدة تصريحات تعتبر بأن تحقيق التسوية للصراع في فلسطين (التراع الفلسطيني-الإسرائيلي) يشكل مصلحة أميركية، خصوصاً للجيش الأميركي في العراق وأفغانستان وباكستان. وكتب توماس فريدمان بخذر اللوبي الأميركي الموالي لإسرائيل وحكومة نتنياهو بأن إفشال جورج ميتشل يتعارض مع رغبة الجيش والسي.آي.إي. وذلك لأهمية إنجاز تسوية ما من شأنها أن تسهل مهمة الجيش الأميركي في جبهات العراق وأفغانستان وباكستان، ولكن كما يبدو لم تصل الرسالة، ولم تجد أذاناً صاغية من جهة نتنياهو "واللوبيات اليهودية" القريبة منه.

لا شك في أن توماس فريدمان ومعه عدد غير قليل من مؤيدي إسرائيل و"اللوبي الصهيوني" الأميركي، يشعرون بقلق شديد عندما يذهب نتنياهو واللوبي المؤيد لإسرائيل إلى حد تحدّي إرادة الجيش الأميركي في ما يعتبره مصلحة أميركية عليا، وهذا القلق مشروع تماماً. وقد زاد الأمر تعقيداً بعدما أفشلت مهمة ميتشل الأولى، وأجبر أوباما على التراجع والخضوع لمشروع نتنياهو الخاص بوقف جزئي للاستيطان في الضفة الغربية واستثناء القدس تماماً، في مقابل إطلاق المفاوضات؛ الأمر الذي أطاح بهيبة أوباما وأضعف سياساته الخاصة بتحسين صورة أميركا الخارجية، لا سيما في نظر العالم الإسلامي.

ربما اعتبر اللوبي الأميركي الموالي لإسرائيل وحكومة نتنياهو أن إفشال مهمة ميتشل ستمّر مرّ الكرام، ولن تكون لها آثار سلبية عليهما. وهو ما شجع حكومة نتنياهو على الإعلان عن قرار بناء 1600 وحدة سكنية استيطانية جديدة في القدس في أثناء زيارة نائب الرئيس الأميركي جو بايدن. وقد جاء إلى القدس ليدعم مهمة جورج ميتشل في مرحلتها الثانية في إطلاق مفاوضات غير مباشرة لمدة أربعة أشهر.

جاء ردّ فعل جو بايدن شديداً أقوى مما كان يمكن أن يتوقعه نتنياهو. مما اضطره للاعتذار عن التوقيت وليس القرار، ولكن ذلك لم يُنهِ الأزمة. وقد تدخلت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون لتصدّد في الاحتجاج والنقد. مما يكشف أن ردود بايدن وكلينتون والناطق الرسمي عبّرت عن احتقان وغضب حقيقيين، بعد أن فاض الكيل بسبب عدم تعاون نتنياهو وامتناعه عن المساعدة في إنجاز طلب أميركي. بمسّ مصلحة أميركية عليا لا يمكن التهاون بشأنها.

على أن التقرير الذي أبرزه مارك بيري في 17 مارس/آذار 2010 تحت عنوان "تقرير بتريوس وإخراج بايدن لا يغطيان كل القصة"، يُظهر ما يكمن وراء موقف بايدن وكلينتون وإدارة أوباما. كما أن صدوره في هذا التاريخ بعد ثلاثة أشهر من تقرير بتريوس وكشّف ما تضمنه يحمل دلالة مشحونة برسالة لكل من نتنياهو و"اللوبي اليهودي" الأميركي. وخلاصتها أن اللعب الآن ليس مع أوباما ويخرج عن حدود اللعبة السياسية الأميركية الداخلية. يتعلق الأمر الآن بمواجهة مع الجيش وهي تمسّ الدم الأميركي والمصلحة العليا الأميركية.



ما كشفته مقالة مارك بيري من تقرير فريق ضباط القيادة المركزية (آسيا الوسطى) المسؤولين عن النظر في المصالح الأمنية الأميركية في الشرق الأوسط التي يقودها الجنرال ديفيد بترير، قُدِّم في 16 ديسمبر/كانون الأول 2010 إلى هيئة الأركان برئاسة الأدميرال مايكل مولن في البنيتاغون. وقد عبّر التقرير عن شدة قلقه بسبب عدم التقدّم في الصراع العربي الإسرائيلي، وجاء التقرير صامداً لمولن. فقد أكد كاتبو التقرير على ازدياد القناعة لدى الزعماء العرب بأن الولايات المتحدة لا تستطيع الوقوف بوجه إسرائيل، وأن القادة العرب في "المنطقة الوسطى" التي يُشرف عليها بترير فقدوا، في الغالب، الثقة بالوعود الأميركية. وأن التجاوزات الإسرائيلية في الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني راحت تشكل خطراً على الموقف الأميركي في المنطقة.

إن التقرير المقدم لمولن لا سابق له من قِبَل قائد المنطقة الوسطى من حيث التعبير عن رأيه في مسألة سياسية. فقد أكد الفريق الذي قابل معظم الزعماء العرب في ديسمبر/كانون أول 2009 بأنه حيثما ذهب كانت الرسالة واضحة: "ليست أميركا ضعيفة فحسب، وإنما أيضاً سمعتها العسكرية آخذة في التآكل في المنطقة". هذا وقد سرّبت أنباء، نُفيت لاحقاً، ولكنها تدخل ضمن إطار التقرير ومن ذلك أن بترير طالب بضم الضفة الغربية وقطاع غزة إلى مجال المنطقة الوسطى وليس للقيادة الأميركية في أوروبا. وذلك ليقنع القادة العرب بأن القيادة العسكرية الأميركية منخرطة في أشد الصراعات المعقّدة في المنطقة. لقد نزل التقرير على إدارة أوباما نزول الصاعقة، وكان ردّها مضاعفة جهودها، مرّة أخرى، والضغط على إسرائيل حول موضوع المستوطنات وإرسال ميتشل إلى عدد من الدول العربية ثم إرسال رئيس هيئة الأركان مولن لمقابلة رئيس أركان الجيش الإسرائيلي غايي أشكينازي.

وبعد الإهانة التي تلقاها بايدن بعث إلى نتنياهو يقول "ما تفعله يُهدّد أمن قواتنا التي تقاتل في العراق وأفغانستان وباكستان، كما أنّها تُعرضنا للخطر وتعرّض السلام في المنطقة للخطر". عاد بترير وصرّح علناً بما ورد في التقرير المذكور، ثم كرّره وزير الدفاع روبرت غيتس. وكان ذلك في 23-25 مارس/آذار أثناء زيارة نتنياهو 2010 لواشنطن. وقيل إنه رجع بعد لقاء مطوّل مع أوباما ولقاءات مجهدة بين وفديهما إلى إسرائيل، وهو يحمل، أي نتنياهو مجموعة من الطلبات التي لم يستطع أن يبيّن فيها، وطلب أن يردّ عليها بعد عودته.

خلاصة

صحيح أن هذه ليست أول أزمة تحدث بين حكومة إسرائيلية وإدارة أميركية، بل ربما ما حدث من أزمات سابقا كان أشدّ. ولكن هذه الأزمة تحدث في ظل تراجع وضع كل من الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل في ميزان القوى الدولي، وفي ظروف تُمسّ أمن القوات الأميركية المقاتلة، وشبه المهزومة، في العراق وأفغانستان وباكستان. مما يعني أن التناقض هذه المرّة يحمل خصوصية تختلف عن كل ما سبقها. فالجيش الأميركي هو الذي يصرخ وهو الذي يطلب، وليس من اليسير على الرئيس، كما كان يحدث في المرّات السابقة، أن يتجاوزته ويطلبه بتشكيل الإشكال. من هنا سيكون لهذه الأزمة بُعدان أساسيان:

الأول: إذا لم يستجب نتنياهو و"اللوبي الصهيوني" لما يطلبه الجيش الأميركي وهو يذف الدماء، فالتناقض سيتعمّق بين الجيش وفئات واسعة من "الواسيس" (البيض البروتستانت الأنكلوسكسون الأميركيون) ضدّ "النفوذ الصهيوني" في الولايات المتحدة وليس ضد إسرائيل فقط. إنه امتحان شديد لحنكة القيادة "الصهيونية" في الولايات المتحدة، حتى لو كانت بوسائل الضغوط المختلفة قادرة على لِيّ ذراع الإدارة وتجاهل ما يريده الجيش. ذلك لأنّها إن فعلت كما فعلت أول مرة مع مشروع ميتشل عام 2009، فسوف تبدأ بتخريب بيتها في الولايات المتحدة نفسها.



أما إذا تراجعت فهذا يعني أن آفاق الوصول إلى تسوية تصبح أقوى من أية فترة سابقة لا سيما مع وجود قيادة عباس-فياض في السلطة الفلسطينية في رام الله ووجود القيادة المصرية الحالية. ولكن إذا تمّ ذلك وسيكون، لا محالة، مرفوضاً من الشعب الفلسطيني ومن العرب والمسلمين عامة، فمعنى ذلك الدخول في صراع في المنطقة أشدّ من ذي قبل. إن سقف التسوية الذي يعمل ميتشل تحته، على نحو ما عبّر عنه بيان الرباعية من موسكو يقتطع في طريقه جزءاً كبيراً من الحقوق الفلسطينية في القدس ولا سيما شرقيها في المدينة القديمة بما في ذلك من المسجد الأقصى نفسه. هذا إلى جانب ما تُرك للمفاوضات من تبادل أراضٍ في الضفة الغربية قد يصل إلى ابتلاع معظم ما ضمّه الجدار والمستوطنات وحتى الأغوار.

الثاني: ثمة أثر عميق تحقق منذ الآن على هامش الأزمة الحالية، وما عكسته من انطباعات على الرأي العام الأميركي والغربي. فنتائج هذه الأزمة على الرأي العام الأميركي والغربي عموماً ستكون شديدة السلبية على الموقف من إسرائيل. مما سيضيف عاملاً جديداً إلى ما تركته حرب العدوان على غزة من آثار سلبية في نظر ذلك الرأي العام إليه. إن خسارة إسرائيل لتعاطف الرأي العام الأميركي والغربي عموماً معه سيكون لها أبعاد إستراتيجية على مجرى الصراع. علماً أن تعاطف الرأي العام الأميركي والأوروبي مع المشروع الصهيوني منذ 1948 كان له أثر كبير في ما حققه من إنجازات ظالمة وغير شرعية على الأرض. وبهذا يكون السحر قد أخذ ينقلب على الساحر في مجال من المجالات المهمّة جداً في الصراع على أرض فلسطين.



ضم الحرم الإبراهيمي ومزاوجة الأيدولوجيا مع الميثولوجيا ...

بقلم: علي بدوان.

المصدر: الجزيرة نت

جاء قرار حكومة نتياهو المتعلق بالحرم الإبراهيمي الشريف في مدينة الخليل ومسجد بلال بن رباح في مدينة بيت لحم وقبر يوسف في نابلس، بضمها لقائمة ما يسمى "المواقع التراثية للشعب اليهودي"، ورصد أكثر من 300 مليون دولار من أجل ما يسمى "تطويرها حفاظاً على التراث اليهودي" قراراً عميقاً، يحمل في طياته ما هو مخفي في سيرة الدولة العبرية الصهيونية، التي باتت تشعر بأنها في أمس الحاجة لإنتاج "تراث يهودي، وهوية يهودية" على أرض فلسطين، ولو من باب الاصطناع، وإن اقتضى الأمر ممارسة لعبة تزييف التاريخ، ومحو الحقيقة القائمة على الأرض وتغيير معالمها.

ولكن لماذا جاء الآن القرار الإسرائيلي الأخير بشأن ضم الحرم الإبراهيمي وغيره إلى "التراث اليهودي"، وما هي الخلفية الأبعد التي يقف وراءها هذا القرار الصهيوني المرفوض والمدان وفق قواعد القانون الدولي؟

أبعد من قرار مرتجل

في الإجابة على التساؤل المشار إليه أعلاه، نقول، إن القرار الإسرائيلي الأخير لم يكن وليد لحظته، بل جاء في سياقات معلومة من سياسات الاحتلال التي مورست عملياً على امتداد أرض فلسطين منذ عام النكبة، في مسار المساعي الصهيونية لخلق "تاريخ وتراث يهودي" على أنقاض التاريخ العربي والإسلامي في فلسطين، ويرر ويقرر ويعزز الرواية الصهيونية، فتم الاستيلاء على المواقع الإسلامية كالمساجد والمزارات والأوابد الإسلامية، وحتى المقابر في كافة مدن وقرى فلسطين المحتلة عام 1948، وتم تحويل غالبيتها إما لمواقع استيطانية قويدية، أو لمواقع وكس يهودية، وحتى تم تحويل بعضها إلى "مراقص وملاعب وحانات"، وإلغاء وطمس بعضها من كتب التاريخ والذاكرة الفلسطينية والعربية والإسلامية مثل مقبرة "مأمن الله" في مدينة القدس، ومزارات حيفا وطبرية ويافا وقيسارية ومساجدها العريقة.

كما أن مشروع ضم الحرم الإبراهيمي الشريف بدأ عملياً منذ أن وقعت المجزرة البشعة التي قادها الفاشي المقيم باروخ غولدشتاين في حزيران/يونيو عام 1994 والذي استهدف فيها بسلاحه الناري عشرات المصلين من المواطنين الفلسطينيين في صلاة الفجر.

إذ عملت سلطات الاحتلال في حينها على استغلال المجزرة البشعة لتقييد حرية المصلين المسلمين فيه، ومنعهم في العديد من أيام السنة من الدخول إليه، لإتاحة المجال لعصابات المستوطنين للصلاة فيه، ولجأت بعد ذلك إلى تقسيم الحرم الإبراهيمي الشريف والاستيلاء على أجزاء كبيرة منه، في سعي حثيث لنفي طابعه الإسلامي الخالص بكل أجزائه ومكوناته. وتبع ذلك توقيع ما يسمى بروتوكول الخليل بين السلطة الفلسطينية وحكومة نتياهو الأولى عام 1996، حيث قضى البروتوكول بتقسيم المدينة ومنطقتها بين سكانها الفلسطينيين -البالغ عددهم نحو ثلاثمائة ألف نسمة- و400 مستوطن صهيوني تم زرعهم في مستعمرة كريات أربع داخل المدينة، ومن حينها تزايدت ممارسات المستوطنين الاستفزازية وأعمالهم العدوانية ضد أبناء مدينة الخليل بدعم وتغطية مباشرة من جيش الاحتلال.

وعليه، فالقرار الإسرائيلي الأخير لم يكن قراراً مرتجلاً، بل جاء في سياقات عميقة، لها علاقة بعيدة بالتحويلات اليومية الجارية داخل إسرائيل ذاتها في بحثها عن أسانيد تاريخية لاصطناع تاريخ وتراث، نتيجة ظروف نشأتها غير



الطبيعية، ونتيجة التحولات السياسية التي أفرزتها مسيرة التسوية المأزومة في المنطقة منذ أكثر من عقدين من الزمن وتوالد حالة القلق المفزع عند الأجيال اليهودية الجديدة، وتنامي ظاهرة التباينات الطبقية والإثنية بين اليهود أنفسهم، إضافة لتراجع الانشداد العاطفي من قبل يهود العالم تجاه إسرائيل، فضلاً عن تحولات الميزان الديمغرافي على أرض فلسطين التاريخية مسنوداً بتواصل الكفاح الوطني الفلسطيني.

عودة للوراء قليلاً

وعند إمعان النظر في الماضي القريب، ووضع تحت العين الفاحصة، نجد أن الحركة الصهيونية بنت مداميك "أيدولوجيتها" على أساس من الرواية الميثولوجية المستندة إلى الخرافة، فأحدثت التزاوج بين الأيدولوجيا والميثولوجيا، وطورتها من القبول بصيغة أي بقعة جغرافية في العالم (في أوغندا أو غيرها) كوطن قادم لما يسمى "الشعب اليهودي" إلى المناذاة باستعمار واستيطان أرض فلسطين باعتبارها "أرض الميعاد" لاستقطاب وجذب أوسع القطاعات من يهود أوروبا، وخصوصاً يهود أوروبا الشرقية في بولونيا والبلطيق وروسيا وأوكرانيا ودغدغة مشاعرهم الدينية... وطورت أيضاً حكاية ورواية تأسيسية مفادها أن "العالم كله ضدنا، ونحن وحدنا وبأيدينا سنقيم دولتنا"، وهي رواية استقت من الميثولوجيا منهلًا لها في إذكاء وتغذية المشاعر عند يهود أوروبا مستفيدة من التحولات الدولية التي كانت قد بدأت تدب على الأرض، مع تبشير الحرب الكونية الأولى وصولاً إلى ما بعد الحرب الكونية الثانية.

فرغم التكوين الأيدولوجي القريب من العلمانية للقادة الأوائل في الحركة الصهيونية وصناعها، فإن استعارة الأيدولوجيا الدينية -وتحديداً الميثولوجيا المستقاة من الرواية اليهودية المتداولة- دفعت بعتاة الحركة الصهيونية وقادتها للإسراع بكامل طاقاتهم لتكريس وإحلال حالة التزاوج بين الأيدولوجيا التي فبركتها واصطنعتها الحركة الصهيونية والميثولوجيا التوراتية، إلى حد أن حاربت الحركة الصهيونية بقوة سخرية اليهود الأرثوذكس الذين كانت الصهيونية بالنسبة إليهم محاولة كافرة لاستباق المسيح، كما حاربتها قطاعات من المثقفين اليهود في الغرب الذين رأوا في الصهيونية محاولة خطيرة لإشغال اليهود بشوقينية قد تجلب لهم الكوارث وتزعزع استقرارهم كمواطنين في دولهم وبلدانهم الأم، ودعوا اليهود إلى التحرر المدني والعمل للفوز بحقوق الأقليات الإثنية (وليس القومية) في التركيز الإقليمي واللغة والثقافة، كما كان لليبرالية اليهودية المعارضة للاستعمار الكولونيالي موقفاً مماثلاً، فقد أيدت مبدأ حق تقرير المصير الذي يمنح السيادة لمجموعات الأغلبية القومية، ووفقاً لهذا المبدأ فإن فلسطين تعود للفلسطينيين في نظرهم.

فالحركة الصهيونية -كجسم سياسي منظم- هي من صنع تيودور هيرتزل (1860-1904) اليهودي المجري، الذي نشر في سنة 1896 كتابه "دولة اليهود"، وعرض فيه مفهومه لجذور "المسألة اليهودية"، وبالتالي وجهة نظره في حلها، عبر إنشاء "أمة يهودية" مستقلة، على أرض تمتلكها. والمنظمة التي أسسها في المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا عام 1897 كانت من أجل تحقيق ذلك الهدف، ومن خلالها تحرك هيرتزل بين التجمعات اليهودية في أوروبا، كما على الساحة السياسية الدولية، داعياً إلى مشروعه.

اصطناع وافتعال التراث

ومن هنا، فإن فلسفة تيودور هيرتزل قامت على محاولاته لتشكيل واصطناع "أمة وقومية يهودية" و"تراث يهودي" و"أوابد يهودية" و"ثقافة يهودية"، تجمع اليهودي الأوروبي الأبيض مع اليهودي العربي الخططي اللون إلى جانب اليهود الفلاشا من الزوج، وهو ما يتناقض مع فكرة الأمة والقومية، ومع حقائق المنطق والتاريخ.



فأمام هذا المشروع الصهيوني في خلق الكيان الجديد بقيت مشكلة الهوية الثقافية وإمكانية ربطها بما هو موجود على الأرض من تراث إنساني، خصوصاً أن التركيبة الاجتماعية للدولة العبرية الصهيونية كانت ومازالت تحتوي مزيجاً من ثقافات متعددة الأصول ومن أعراق متباعدة، وكان لابد من التركيز على إعادة إنتاج وصناعة "الهوية الثقافية اليهودية"، بما في ذلك الحديث عن "التراث الشفوي والمادي" والأوابد التاريخية، والعادات والتقاليد، والأزياء، والطقوس الدينية.. إلخ.

لذلك فقد تنبّهت الدولة العبرية الصهيونية لأهمية وجودها ليس على الخارطة السياسية والجغرافية للعالم فحسب، بل على الخارطة الثقافية والتراثية للعالم بشكل عام، في سياق سعيها لصناعة "الهوية والتراث المفتعل" وهي تتعرض للاهتزاز كل يوم، فعمدت إلى تسجيل العديد من المواقع والأوابد في سجلات اليونسكو، لكنها الآن تحاول نقل الإرث التاريخي للأوابد إياها من تاريخها الإسلامي والروماني إلى خانة التاريخ اليهودي، وهنا تبرز المخاطر مجدداً في ضرورة التصدي لهذه المساعي الإسرائيلية، وضرورة إفشالها، وإفشال عملية تزويرها لفظ لحقائق التاريخ. التركيز المتزايد على مقولة "التراث اليهودي"

والآن وبعد عقود من عمر الدولة الإسرائيلية الصهيونية فإن التحولات التي تحكمها صيرورة الأشياء وقوانين المجتمع والتاريخ، أصبحت تفصح عن نفسها، وتحديدًا بعد التطورات الكبيرة التي عصفت بالمنطقة وبمسار التسوية المعطل على الجبهة الفلسطينية كما السورية، فمجرى التسوية اصطدم من جديد بالعوائق الهائلة، ودخلت المنطقة وعملية السلام أو بالأحرى التسوية إلى مسارات ما زالت مجهولة، ليتراجع معها الحديث عن قوة وحيوية ودافعية "الفكرة الصهيونية" لدى اليهود خارج فلسطين، وليصبح مستقبل "كيان إسرائيل" عنواناً حاضراً في صفوف بعض النخب الإسرائيلية، وسط كل مظاهر القوة والبطش والغطرسة التي تمارسها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني وعموم المنطقة، حيث بات الكثير من اليهود يعتقدون أن مستقبل إسرائيل ومكانها في الشرق الأوسط أصبح على محك التساؤلات كما لم يكن لعدة أجيال، ولسان حالهم يقول: هل ستبقى الدولة اليهودية؟ وبأي ثمن؟ وبأي هوية؟ وهل يمكنها أبداً أن تعرف السلام؟.

وانطلاقاً من الأسباب العميقة إياها، جاء التركيز الإسرائيلي الصهيوني المتزايد على فكرة "يهودية الدولة"، وعلى فكرة "التراث اليهودي"، لتجد إسرائيل نفسها هذه المرة، تلجأ إلى محاولة شد وجذب اليهود مرة ثانية باتجاه فلسطين، في محاولة لإعادة إنتاج "رواية أرض الميعاد".

كما في السعي لتسويق وترويج الفكرة بطريقة ثانية عنوانها "حماية وصيانة الأماكن التاريخية والتراث اليهودي" لتحقيق أغراض أبعد منها، بقصد ترسيخ وبسط سيطرتها الدائمة على المواقع التاريخية والتراثية والدينية للشعب الفلسطيني في محاولة لطمس الهوية الوطنية للأرض وتغيير معالمها كلما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وهو ما يشي أيضاً برغبة الدولة العبرية الصهيونية في الاستمرار في احتلال الأجزاء الواسعة من الضفة الغربية في أي تسوية يجري طبخها أو الإعداد لها.

ومن هنا، فإن دولة إسرائيل الصهيونية، وبحكم نشأتها الطارئة والملتبسة، ككيان "استعماري/ استيطاني كولونيالي" أوجدها الغرب امتداداً لمصالحه وسياساته في المنطقة كـ "دولة وظيفية"، وبحكم تكوينها الإثني القومي، تجد نفسها اليوم أمام تحولات داخلية عميقة من حين لآخر، تكتسي كل يوم أثواباً جديدة من الحراكات التي تجعل قادتها يهيمنون في اندفاع شديد لإثبات "الهوية" أمام قلق المستقبل.



ميتة من منات السنين و فرسان المخادعة يقولون نسعى في إحياءها

بقلم /حسن محمود

شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي .

بسم الله و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله و صحبه و من اهتدى بهداه أما بعد
سنوات تأتي و تذهب و عمر يمضي و ينقضي و نحن نسمع و نرى جهودا كبيرة للقيام بكذبة من أكذب الكذبات
في تاريخ العقل البشري مؤتمرات و متابعات و ميزانيات
لقاءات و كتب و صحافة و قنوات و رسائل جهد محمود كبير جدا حتى صدق الكثير هذه القضية و أصبحت من
أشهر و أكبر الكذبات و أبرز قضية من يتكلم فيها فهو مهتم و حريص و يفكر بعقل معتدل و سطحي .
أكبر كذبة ضحك فيها الأقرام على العمالقة و مررها اللثام على الكرام .
أكبر كذبة أبتز فيها من لا خلاق له كرامة و حق و الإنسان المكرم .
أكبر كذبة تم الترويج لها حتى غطوا بها حقائق كالشمس البارزة .
إنها كذبة و من كبر هذه الكذبة صدرها بكلمة يسرقون بها التفكير و يقطعون عليك باب التحذير و قالوا لك
نحن نعلم إنها ميتة و نحن نعلم أن الأمل في حياة الميت مقطوع
و لكن حتى نبعث فيكم الثقة فينا و ندفعكم لتصديق ما بعدها قلنا لكم ميتة ميتة فلذلك نحن نقوم بعملية إحياء
السلام مع اليهود .
تلك القضية التي حكم الوحي فيها منذ بني النضير و بني قينقاع بل منذ الأيام الأولى من هجرة الحبيب صلى الله
عليه و سلم

الموضوع انتهى السلام مع اليهود مسألة ميتة و لا يصدق بها إلا جاهل مغفل ضال مضل
عشرات السنوات و هؤلاء القوم يتصدرون على منابر الصحافة و الإعلام و يقيمون المؤتمرات لشعوبهم كلما
استيقظ فيهم الضمير و يخلخلون الثوابت بإمكانية السلام مع اليهود أمتنا سريعة التخدير فسرعان ما تنام و تصدق
الكذبات و لو كانت كبيرة ككذبة السلام مع اليهود
عشرات السنوات و الأمة تعيش الذل و الهوان و الجلاذون و أتباعهم المنافقون ساسة الإعلام يروجون و يطبعون
للوجود اليهودي في وسط أرض المسلمين و هؤلاء الذين كتبوا على الخارطة إسرائيل بدلا من فلسطين و جاهدوا بها
في قنواتهم الإخبارية من الجزيرة إلى العربية كلهم أذئاب تحولوا من تصديق إمكانية إحياء الميت السلام مع اليهود إلى
معترفين بدولة صهيونية مروجين للتطبيع مع أشد الناس عداوة للمؤمنين

عشرات السنوات و المراسلون يعيدون شريطا سمحا قدرا قبيحا وصل و صرح و هذا قلق من تعثر إحياء الميت و
ذاك لم ينم عشرة أيام يفكر في طريقة إحياء ذلك الميت و ليل يمضي و نهار يطوي و الأعمار تنقضي و لم تنزل تلك
الكذبة تعاد و تتكرر



كل ذلك يدور و كل هذا يخطط له لأجل بقاء الدولة الصهيونية اليهودية الخبيثة في وسط فلسطين فلا قيمة لبقاء الأطفال و لا لعويل الأرمال و لا لقهر الرجال و لا قيمة لبيت يهدم و عرض ينتهك و دماء تراق و أرض طاهرة تدنس كل ذلك لا قيمة له و لا اعتبار البتة إذا كان المستفيد من ذلك الدولة اليهودية إسرائيل فلتستمر الكذبة و يستمر نشرها و يستمر التطبيع و ربط الأمل بها حتى يشنق آخر مجاهد ضدها حتى متى و هذا الضحك و هذا الدجل و هذا اللعب على الناس !

يجب على المؤمن بالله أن يوقن حق اليقين بأن الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد له العزة و لمن تمسك بدينه و سار على نهج نبيه الكريم صلى الله عليه و سلم

و عندها يضع كل تلك الشعارات و المؤتمرات و الخطابات و الدعايات تحت قدمه و يعلم أن وعد الله حق فالمواجهة مع اليهود هي الفاصل و هي الذي جاءنا عن نبينا صلى الله عليه و سلم ففي صحيح الإمام أبي عبد الله الجعفي :-

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتَسْلُطُونَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَقُولُ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْي فَاقْتُلْهُ

هذا هو سلامنا مع اليهود نقاتلهم فقد قاتلونا و تنسلط عليهم و نبيدهم حتى من وراء الحجر و الشجر و مواجهة اليهود حتمية الوقوع لا مجال لتصديق كذبة صدرها أصحابها بما يدل على موتها

سلامنا مع اليهود إراقة دماءهم و قتل رجالهم و سبي نساءهم

سلامنا مع اليهود حياة عزيزة أو موت في سبيل الله شهادة

هذا هو سلامنا و هذا ما أخبرنا به نبينا الصادق المصدوق فلن نقبل أو نستقيل و نبحت عن الموت في سبيل الله و لو لم ينصرنا أحد من الناس و لو صرحت الجزيرة في خريطتها بأن إسرائيل هي الدولة و لا وجود لفلسطين و لو خسر المراسلون في القدس المحتلة وظائفهم بعد عشرات السنوات من الكلام المكرر

و لو لم يجد أي حاكم عربي ما يضحك به على عقول شعبه بأنه مهتم بالقضية الفلسطينية و عملية السلام

سلامنا مع اليهود هو المواجهة المسلحة الموت و القتل فالأمل بكم أيها الشباب صفوا صفوفكم و لا تختلفوا و أعدوا للفرصة التي تسنح لكم و لا تكونا حطاما لإعلام كاذب أنت و أبناءكم و من حولكم أنشروا الوعي و جهزوا أنفسكم لحين أن يأذن الله

لا تصدقوا المنافقين في القنوات و لا من خلفهم و من يدعمهم

أدعموا كل من يسعى لتقوية المجاهدين في فلسطين خاصة و في كل أرض عامة

لا تغفلوا عن سلاح الدعاء و سلاح المقاطعة فهذه يستطيعها كل شخص و لو كان على فراشهم

اللهم عليك بيهود اللهم عليك بيهود اللهم عليك بيهود

اللهم خذ من دمي في سبيلك ضد اليهود حتى ترضى

اللهم اجعل موتي شهادة في سبيلك جهادا لليهود في فلسطين بقدرتك و قوتك و أمني فيك كبير يا رب العالمين

و صلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم



صدر

شنودة ونساء الكنيسة !

خالد حربي

شهدت الكنيسة واقعة غريبة منذ أيام حين قام القس فلوباتير رمزي راعي الكنيسة الأرثوذكسية بعزبة المهجانة بإقناع نساء الكنيسة أنه يجب عليه غسل أرجلهن من الركبة وحتى القدم مستشهداً بما فعله المسيح مع تلامذته وعندما اعترض بعض الحاضرين أن هذا الفعل خاص بالرجل رفض القس معللاً أن المسيحية لا تفرق بين الرجل والمرأة.. وبالفعل كشفن النساء عن أرجلهن وقام القس الموقر بالجلوس تحت أرجل النساء وغسلهن جميعاً من الركبة إلى القدم وعندما جاء الدور على الرجل تجهلهم القس وقال "بعدين..بعدين"

ثار الجدل في الكنيسة حول فعل القس حتى قرر البعض سؤال البابا شنودة في عظته الأسبوعية ..وأمام الآلاف قرأ شنودة السؤال وتملكه الإحراج أكثر من الغضب وبعدها بساعات صدر قرار بنقل القس إلى كنيسة أرض الجولف ..من عزبة المهجانة أفقر مناطق القاهرة إلى أرض الجولف أكثرها ثراءً ..هل هذا النقل مكافأة أم عقوبة !!؟

المضحك بالفعل هو ما حدث بعد قرار النقل حيث تجمعت نساء عزبة المهجانة ونظمن وقفة احتجاجية أمام مقر شنودة يطالبن فيها بعودة القس -الذي غسل أرجلهن - على الكنيسة مرة أخرى لأنه يحافظ على بنات الكنيسة!!

والأشد غرابة أن بعض "ذكور" الكنيسة شاركوا في الوقفة أيضاً ما الذي يحدث في الكنيسة المصرية !!؟

ماذا فعل شنودة وعصابة الأمة القبطية بنساء الكنيسة !!؟

هذا المشهد ذكرني بمشهد قديم حين نشرت الجرائد فضائح القس بروسوم الخرقى الذي ظل يمارس الفاحشة بالنساء في الهيكل لمدة 15 عام ولم يتكلم أحد حتى نشرت الجرائد بعض الوقائع في قلب الكاتدرائية كان مراسل الجزيرة يستطلع رأى النصارى في الحادث وفوجئ بفتاة غاضبة ومنفعلة تصرخ في وجهه "الي عمل كده لازم يعدم في ميدان عام" ولم يساورني الشك أنها تقصد القس الجرم الذي خان الأمانة وفضح الكنيسة والمسيحية وسأها المراسل تقصدي مين فقالت بكل مجاعة وفحش "الصحفي الذي نشر الموضوع!!"

هذا المشهد لا يحتاج لتعليق



جيل تربي تحت رعاية عصابة الأمة القبطية التي يقودها شنوده.. المسيحية لا تعني له سوى موقف عدائي تجاه المجتمع المسلم

جيل من الغنم يقدس القساوسة تقديسا أعمى ويبيع لهم العرض والكرامة لأنهم عنوان الصراع مع المسلمين لماذا لم يخرج النصارى في مظاهرات يطالبون بمحاكمة القساوسة المنتهكين لأعراض المسيحيات في الكنيسة؟ في سوهاج تم شلح القمص "بولا فؤاد" بعد عدة فضائح جنسية كان آخرها حين ضبطه تاجر أدوات صحية شهير بسوهاج وهو في أحضان زوجته وعلى سريريه. وفور شلحه خرجت المظاهرات من سوهاج حتى العباسية لا لتطالب بمحاكمة الخائن ولكن تطالب بعودته مرة أخرى للكنيسة!!

أليس هؤلاء القساوسة أولى بالقتل من مريم.. تلك الفتاة البريئة التي أسلمت لله تعالى وتزوجت من شاب مسلم وعاشت معه في النور وأنجبت منع طفلة فقام النصارى عليها بالسلاح وقتلوا زوجها وبتروا ذراعها وأصابوا طفلتها بعاهدة مستديمة!!

صور مقلوبة وأوضاع معكوسة واصطفاف شعبي مسيحي ضد الإسلام والمسلمين على حساب العرض والدين

وهذه ثمرة أخرى من ثمار شنودة المريعة.

المركز الإسلامي لمقاومة التنصير

<http://www.tanseerel.com>



مصر وحماس.. طبيعة العلاقة ومسارها

د. محسن محمد صالح مدير عام مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

المصدر: الجزيرة نت

تفرض روابط العروبة والإسلام واللغة والتاريخ والجغرافيا نفسها فرضاً عندما يتم الحديث عن مصر وفلسطين. وتذكر مصر أن أمنها القومي مرتبط بسلامة جناحها الشرقي في فلسطين.

في فهم الدور المصري

وبالنظر إلى الإمكانيات البشرية والمادية والقيادية لمصر في العالم العربي، فقد مارست منذ إنشاء الجامعة العربية سنة 1945 دوراً "أبويًا" ومهمناً في الشأن الفلسطيني، وهي التي تولت قيادة الجيوش العربية في المعارك مع "إسرائيل"، وكانت الداعم الرئيسي لإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، ولحصولها على صفة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

صحيح أنه قد تمّ تحييد مصر إلى حد كبير عندما وقّعت اتفاقات كامب ديفد مع "إسرائيل" في سبتمبر/أيلول 1978، وصحيح أن أداء النظام المصري قد شابه الكثير من الارتباك والتراجع خصوصاً في السنوات الماضية. ولم يستثمر النظام ما لديه من أوراق بشكل فعال سواء في أداء الدور القومي المرتجى أو في ممارسة الضغوط باتجاه انتزاع الحقوق الفلسطينية. غير أنه، وبالرغم من كل ذلك، ظل لمصر ثقلها الذي لا يمكن تجاوزه. ومهماً يكن الخلاف بين مصر وأي من الفصائل الفلسطينية، فإن مصر لا تقطع "شعرة معاوية" مع الفصائل الفاعلة على الساحة، لأنها عند ذلك ستخسر دورها "الأبوي" وستخسر قدرتها على الإمساك بخيوط وتشابكات الوضع الفلسطيني.

وعندما يتعلق الأمر بطرفين يتنازعان الساحة الفلسطينية، فمن الصعب على مصر أن تتنازل عن "صافرة الحكم". وقد ترفع البطاقة الصفراء أو الحمراء لهذا الفريق أو ذاك، لكنها لا ترضى إلا أن تكون في وضع يجعل الجميع يقبلها (أحبوا أم كرهوا) كحكمٍ أو راعٍ.

أما عندما يتعاضد دور مصر فقد تتجاوز الإمساك بالصافرة، إلى محاولة تحديد شروط اللعبة ومواصفات المشاركين و"تأديب المشاغبين" وقد سبق لها أن وجهت "دروساً" في ذلك للحاج أمين وللشقيري بل ولعرفات نفسه.

التعامل مع حماس

تعامل نظام الحكم في مصر مع حماس على أساس مخاوفه المعتادة من الإسلاميين، وخشيته من أن نجاح نموذج حماس قد يؤثر على وضعه الداخلي من حيث تقوية الإخوان المسلمين في مصر، أو من حيث إضعاف المسارين اللذين يتبناهما (المسار العلماني الموالي للغرب ومسار التسوية). وعلى هذا فقد كان صعود حماس واتساع شعبيتها وفوزها وتشكيلها للحكومة أمراً غير مرغوب. لكن مقتضيات العمل المصري في الساحة الفلسطينية جعلت نظام الحكم في مصر يتجنب الدخول في أي صراع مكشوف مع حماس.



وفي الوقت نفسه، سعت السلطات المصرية بشكل منهجي حذر لمحاولة ضبط إيقاع عمل الحركة، بحيث لا يؤثر سلباً على مسار التسوية وسلطة الحكم الذاتي، كما سعت لإبقاء هامش من العلاقة يُمكن من التأثير على حماس، بل وربما تطوير هذا التأثير إلى شكل من أشكال الاستيعاب و"الترويض".

لكن يكمن التعارض بين حماس ونظام الحكم في مصر في أمرين أساسيين، الأول: أن حماس حركة إسلامية، والثاني: أنها حركة مقاومة. وهما أمران مرتبطان بجوهر تكوين حماس، إذ إن اسم حماس الرسمي هو "حركة المقاومة الإسلامية".

النظام المصري يتعامل بحساسية شديدة مع الحركات الإسلامية، وخصوصاً عندما يتعلق الأمر بالإخوان المسلمين الذين يمثلون المعارضة الأقوى، والوريث المحتمل للنظام، والذين تعترف حماس بالانتماء إلى جماعتهم. ويحاول النظام المصري أن يقدم نموذجاً علمانياً ليبرالياً في الوقت الذي يهاجم فيه التيارات الأصولية التي يتهمها بالتطرف وبخدمة المشروع الإيراني في المنطقة.

ومن جهة أخرى فإن مصر اختارت مسار التسوية والسلام مع "إسرائيل" وتدعم القوى الفلسطينية التي اختطت مساراً مماثلاً، وترى أن العمل المقاوم في هذه المرحلة لا يخدم الواقعية السياسية، ولا يفهم حقيقة موازين القوى على الأرض، والتي تقتضي العمل من خلال الوسائل الدبلوماسية لانتزاع جانب من الحقوق الفلسطينية وإقامة الدولة الفلسطينية على الضفة والقطاع.

مدركات حماس وسياساتها

تدرك حماس هذين التعارضين وتحاول إن تطمئن النظام المصري أن عملها الإسلامي منصبٌ على شعب فلسطين، وأنها لا تتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية، وهو ما أثبتته في السنوات الـ21 الماضية. كما تحاول أن تؤكد أن مشروعها المقاوم مستقل ومركز في الداخل الفلسطيني، وأنه تعبير عن رغبة وإرادة قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني، وهو ما أثبتته الانتخابات الحرة التزيهة، وأنه ينبغي أن يُنظر لفعالها المقاوم كورقة ضغط لانتزاع الحقوق الفلسطينية وليس العكس.

وتدرك حماس أن مصر تمثل البوابة الرسمية للوصول إلى الشرعية العربية، وأنها مدخل مهم لاكتساب الشرعية في العالم الإسلامي ودول العالم الثالث.

كما تدرك حماس خطورة استعداد مصر لكونها المتنفس الوحيد لقطاع غزة، وبسبب تشابك علاقاتها ونفوذها. وتدرك حماس أنه مهما كان الخلاف مع النظام المصري مستحكماً، فإن مصر بإمكاناتها المادية والبشرية الهائلة وبانتمائها العربي والإسلامي تظل ذخراً لفلسطين ولقضيته.

تميزت حماس بالكثير من المرونة والديناميكية، وسعت إلى توظيف العديد من نقاط التقاطع لطمأنة النظام المصري، وإظهار روح المسؤولية تجاه المصالح الوطنية الفلسطينية والمصرية. لكنها كانت تتصرف باستقلالية تامة، عندما يتعلق الأمر بمويتها الإسلامية أو بالمقاومة، أو عندما ترى أن النظام أخذ يمارس الضغط عليها لصالح مسارات لا تؤمن بها كمسارات التسوية، أو عمل ترتيبات تنتقص من حقوقها في الساحة الفلسطينية.

مسار العلاقة

كانت أول رعاية مصرية لمباحثات بين فتح وحماس في ديسمبر/كانون الأول 1995، عندما كانت السلطة الفلسطينية على مشارف الانتخابات، وقد تحقق هدف أساسي لهذه المباحثات عندما تعهدت حماس بعدم التسبب في تعطيل انتخابات رئاسة سلطة الحكم الذاتي والمجلس التشريعي ولكنها قررت في الوقت نفسه مقاطعتها.



وعندما انتقلت حماس لاغتيال الشهيد يحيى عياش بسلسلة عمليات هزت "إسرائيل"، استضافت مصر مؤتمر شرم الشيخ لمكافحة الإرهاب في أبريل/نيسان 1996، الذي شاركت فيه العديد من القوى الإقليمية والدولية، ودعمت الإجراءات القاسية التي اتخذتها السلطة الفلسطينية بحق حماس وعناصرها بما في ذلك ضرب تنظيمها، ومطاردة خلاياها العسكرية، وإغلاق مؤسساتها، وتشويه صورتها.

وعندما تم تحجيم حماس ووضعها "تحت السيطرة" في السنوات الأربع التالية، لم يشغل النظام المصري نفسه بها. غير أنه عندما انطلقت انتفاضة الأقصى، وأصبح واضحاً أن حماس تقود العمل المقاوم، فضلاً عن استرجاعها زخمها وشعبيتها، وعدم قدرة السلطة على السير في مسار التسوية أو وقف الانتفاضة دون موافقة حماس (أعلنت رئاسة السلطة وقف الانتفاضة عدة مرات في الأشهر التسعة الأولى للانتفاضة دونما فائدة)، فقد ظهرت الحاجة لضبط وتوجيه مسار العمل الوطني الفلسطيني.

ولذلك عاد الدور المصري للبروز ورعاية مباحثات فتح وحماس في نوفمبر/تشرين الثاني 2002، ويناير/كانون الثاني 2003، وديسمبر/كانون الأول 2003. وتكللت الجهود المصرية في مباحثات مارس/آذر 2005 عندما عقدت فتح وحماس وباقي التنظيمات الفلسطينية اتفاق القاهرة الذي وضع أسس العمل الفلسطيني المحلي، وأكد على التهدئة حتى نهاية 2005 وعلى توفير المناخات المناسبة للانتخابات البلدية والتشريعية.

وهكذا أُسدل الستار عملياً على انتفاضة الأقصى، وأُتيح المجال للرئيس الجديد المنتخب محمود عباس لأخذ زمام المبادرة في ترتيب البيت الفلسطيني في الضفة والقطاع. وكان هذا ما يريده الرئيس عباس، أما باقي النقاط وخصوصاً ما يتعلق بتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية وتطويرها، فلم تكن هناك أية جدية من قيادة فتح لتنفيذها، كما لم تكن هناك أية ضغوط من مصر تجاه تحقيقها.

كان من المتوقع مصرياً وعربياً وعالمياً أن تحقق الانتخابات انتصاراً لفتح يعطيها شرعية شعبية، ويضع حماس والآخرين في وضع الأقلية التي عليها أن تحترم رأي الأغلبية، التي وعدت قيادتها (الرئيس عباس) باستئناف عملية التسوية وبتزاع سلاح المقاومة.

لكن فوز حماس أربك حسابات النظام في مصر كما أربك حسابات الآخرين. وقد أدركت حماس حجم المخاوف التي سببها فوزها، فكانت مصر هي محطة قيادتها الأولى في جولاتها العربية والدولية؛ حيث حرصت على طمأننتها. ولم يكن لدى الحكم في مصر بدٌّ (مهما كان انزعاجه) من لعب دوره "الأبوي" الراعي، ومن إظهار احترامه لنتائج الانتخابات، واعترافه الرسمي بحكومة حماس، ولكنه من الناحية العملية تعامل مع فوز حماس وحكومتها كمشكلة، وليس كتطور طبيعي في المسيرة الديمقراطية للشعب الفلسطيني، وعلى حد تعبير مسؤول مصري كبير، فقد قال لبعض قيادات حماس "إيه المصيبة دي اللي عملتها".

وبالرغم من أن حماس شكلت حكومتها فإن التعامل الرسمي معها استمر في معظم الأوقات من خلال النافذة الأمنية، ولم يتمكن رئيس الوزراء هنية ولا وزراء حكومته من التواصل مباشرة مع أقرانهم المصريين. كانت الحكومة المصرية تريد من حماس التناغم مع متطلبات الرباعية والالتزام بالاتفاقات التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية، وقالت على لسان وزير خارجيتها إنها "لن تكون مع من يعيد عقارب الساعة إلى الوراء". ولم تقم الحكومة بدور جدي في كسر الحصار وكانت أقرب إلى التجاوب مع الحصار وإملاءاته، منها إلى تخديه ومحاولة رفع السقف العربي والإسلامي.



كما رشحت تقارير عن تدريب السلطات المصرية لعناصر القوة الخاصة التي كان دحلان يتولى قيادتها والتي كان هناك علامات استفهام كبيرة عن دورها في الانفلات الأمني ومحاولة تشويه وإسقاط حكومة حماس. بل رشحت تقارير أخرى عن توبيخ مسؤولين مصريين لدحلان على التقصير والعمل بعفوية أدت لتمكين حماس من السيطرة على قطاع غزة بسهولة مما تسبب بالإضرار بأمن مصر القومي.

أثارت سيطرة حماس على القطاع استياء النظام المصري، واعترف فقط بالرئيس عباس وحكومة الطوارئ التي شكّلها في رام الله. وأبقى على حيط علاقته مع حماس، وظل هو الوسيط المعتمد لإنجاز صفقة تبادل الأسرى وتحرير الجندي الإسرائيلي شاليط، كما ظل الواجهة المعتمدة من فتح وحماس وباقي الفصائل لرعاية الحوار الفلسطيني، لكنه تابع إغلاق معبر رفح وهو ما جعل حماس (وكثيراً من الفلسطينيين والعرب والمسلمين وغيرهم) يعتبرونه شريكاً في الحصار، وفي محاولة إسقاط وإفشال حماس وحكومتها.

وقد برّر النظام المصري موقفه بالتزامه بالاتفاقيات الدولية، وباتفاقية المعابر بين السلطة الفلسطينية و"إسرائيل". لكن ذلك لم يكن مقنعاً للكثيرين فمصر ليست طرفاً في اتفاقية المعابر، كما أن مدة اتفاقية المعابر كانت سنة واحدة انتهت في نوفمبر/تشرين الثاني 2006، ولم يتمّ رسمياً تجديدها ثم إن "إسرائيل" نفسها لم تحترم هذه الاتفاقية وقامت بخرقها مئات المرات واستخدمتها أداة لإذلال وتركيع الفلسطينيين.

وكان مقتضى الواجب القومي المصري فتح معبر رفح خصوصاً أن "إسرائيل" تدّعي ليل نهار أنها قد انسحبت من القطاع وأنه ليست مسؤولة تجاهه.

قامت حماس ومعها مئات الآلاف من الشعب الفلسطيني باحتراق معبر رفح في يناير/كانون الثاني 2008 بعد أن اشتد الحصار الإسرائيلي، وقد أثار ذلك حرج مصر وغضبها، لكنها قررت امتصاص التعاطف الهائل الذي لقيه سلوك أهل القطاع، بالسماح لهم بالتسوق بضعة أيام، ثم ما لبثت أن أعادت غلق معبر رفح من جديد، بينما هدد وزير الخارجية المصري بكسر سيقان من يعبر الحدود.

وأصبح واضحاً لدى الكثير من المحللين أنه يتم التعامل مع قطاع غزة بأسلوب "طنجرة الضغط" الموضوعة تحت النار، والتي عندما تقترب من الانفجار تقوم "صفارة الأمان" بالتنفيس عن بعض البخار (فتح المعابر مؤقتاً) غير أن "الطبخة" تستمر في انتظار إنضاجها (سقوط حكومة حماس).

وعلى الرغم من شعور حماس بالامتناع نتيجة ما تراه من موقف مصري متحيز، فإنها قبلت من جديد الرعاية المصرية للحوار بين فتح وحماس ولعملية المصالحة الفلسطينية وهي العملية التي انتهت بقرار حماس عدم الذهاب للمؤتمر، الذي كان مقرراً في أكتوبر/تشرين الأول 2008، ومعها ثلاثة فصائل فلسطينية أخرى، لأنها شعرت أن الشكل الذي سينعقد هو شكل احتفالي يتم فيه إعطاء الغطاء للتمديد لعباس، بينما تحال باقي القضايا الجوهرية للجان، حيث ستضيع في دهاليزها كما حدث سابقاً، في الوقت الذي تكون فيه السلطة (وربما مصر) قد حققت ما تريد من المؤتمر، واستشهدت حماس بعدم جدية عباس في المصالحة بعدم إطلاق سراح سجنائها لدى السلطة الفلسطينية.

وقد أثارت مقاطعة حماس للمؤتمر استياء مصر، التي بذلت الكثير للترتيب له ولإنجاحه، واعتبرته إساءة لها، وألقت اللوم على حماس. وهكذا، جاء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في أجواء مشحونة بين مصر وحماس، ووسط شائعات برغبة بعض القيادات المصرية "بتأديب مشاغبى حماس".



هل يمكن لمصر أن تتعامل مع حماس باعتبارها رصيذاً إستراتيجياً يخدم مصالحها العليا وأمنها القومي؟ وليس باعتبارها مشكلة أو عبئاً يجرّحها ويثقل كاهلها، وتود لو تترتاح منه؟

حماس "العبء"

من الواضح أن سلوك نظام الحكم في مصر مع حماس، خصوصاً منذ فوزها في الانتخابات وتشكيلها للحكومة، قد تعامل معها باعتبارها عبئاً ومشكلة.

ودوناً حاجة للتكرار، فإن تعامل مصر مع حكومة حماس، وموقفها من الحصار، ومن سيطرة حماس على القطاع، ومن إغلاق معبر رفح، ومن مشروع المقاومة، ومن مسار التسوية، ومن التيارات الإسلامية، ومن الرئاسة الفلسطينية، ومن العدوان الإسرائيلي الأخير على القطاع. كلها تشير إلى مدى شعورها بوجود عبء أو "مشكلة" اسمها حماس.

التسريبات التي رافقت إغلاق معبر رفح إثر سيطرة حماس على القطاع تحدثت عن أن الرئيس المصري كان يتحدث لمقربيه بأنه لن يسمح بنجاح حكومة حماس في القطاع.

ولذلك، فهتمت حماس إغلاق المعبر باعتباره جزءاً من عملية الإفشال والإسقاط غير المعلنة التي يمارسها النظام الحاكم في مصر ضدها. ويظهر أن عمليات خرق الحدود والأنفاق، والأحداث المرتبطة بخروج الحجاج والمرضى والمسافرين وعودتهم، كلها زادت من حالة الاحتقان بين الطرفين.

كما أن تأييد الجانب المصري إرسال قوات عربية إلى القطاع فسرتة حماس أيضاً على أنه محاولة لإسقاطها، ولتعبيد الطريق أمام رئاسة السلطة وفتح للسيطرة على قطاع غزة قبل تحقيق المصالحة والتوافق الوطني. وعندما أبلغت حماس مصر باعتذارها عن المشاركة في مؤتمر الحوار، كان الردّ المصري الشفوي عنيفاً وغاضباً.

وقبل أسبوع من العدوان الإسرائيلي على القطاع سربت الصحافة الإسرائيلية (بن كاسبيت، معاريف، 2008/12/20) معلومات تذكر أن بلاداً عربية أرسلت لـ "إسرائيل" تطلب منها أن تقوم "بالمهمة". وأضافت "على الأقل في الوقت الحالي يشجعوننا على تحطيم رأس حماس. والقضاء على قادتها"، وأن إحدى الرسائل تضمنت قائمة أسماء "موصى بها" للاغتيال من قادة حماس.

وفي زيارة ليفني للقاهرة قبل يومين من العدوان الإسرائيلي، صرّحت من هناك بأن الوضع سيتغير في القطاع، وأن "سيطرة حماس على القطاع ليست مشكلة لإسرائيل فقط، نحن نتفهم احتياجات مصر، ولكن ما فعله هو تعبير عن احتياجات المنطقة". وقد رأى كثيرون في ذلك ضوءاً أخضر مصرياً بالغزو.

وقد فسر متخصصون إصرار السلطات المصرية على الاستمرار في إغلاق معبر رفح بعد بدء العدوان، وعلى عدم اتخاذ أي إجراء ضدّ المذابح الإسرائيلية في القطاع وحتى مجرد سحب السفير المصري أو طرد السفير الإسرائيلي (كما فعلت فتزويلا)، ومضمون خطاب الرئيس المصري بل والمبادرة المصرية نفسها على أنها أدلة على رغبة النظام بسقوط حماس. يضاف إلى ذلك قدوم محمد دحلان إلى القاهرة قبيل العدوان، ومعه الكثير من أتباعه، لعمل ترتيبات ما بعد سقوط حماس.

وأشارت الأنباء إلى أن الرئيس المصري خلال محادثاته مع ساركوزي بعد أيام من العدوان قد أكد على ضرورة تغيير سلطة حماس وضمان عودة سلطة أي مازن إلى القطاع، مشيراً إلى دعم دول عربية أخرى لهذا الخيار، وقال إن مصر لن تفتح معبر رفح إلا بوجود السلطة والمراقبين الدوليين وإشراف إسرائيلي لمنع تهريب أي أسلحة في المستقبل.



وقد تسربت معلومات قريبة بهذا المعنى، عندما زار الجنرال عاموس جلعاد (المستشار السياسي لوزير الدفاع باراك) مصر يوم الخميس 2009/1/8، حيث تحدث إليه مسؤول أمني مصري كبير مؤكداً أن عودة السلطة وأبو مازن ضماناً للطرفين "في فرض الاستقرار والأمن والنظام".

المبادرة المصرية التي أعلنها الرئيس المصري صَبَّتْ في إطار إضفاء مزيد من قلق حماس من الدور المصري، إذ لم تنص على إدانة العدوان الإسرائيلي، ولم تميز بين المعتدي والمعتدى عليه، ولم تطالب بشكل واضح بانسحاب القوات الإسرائيلية من القطاع، ولم تتعامل بشكل مباشر مع الطرف الفلسطيني الذي يدير القطاع ويتولى الدفاع عنه، عندما دعت كلاً من "إسرائيل" و"الجانب الفلسطيني" لاجتماع عاجل من أجل التوصل للترتيبات والضمانات الكفيلة بعدم تكرار التصعيد ومعالجة مسبباته.

والجانب الفلسطيني المقصود هو قيادة السلطة في رام الله لأنها الوحيدة التي يمكن أن تجتمع مع الجانب الإسرائيلي أو يجتمع معها الجانب الإسرائيلي.

إن سلوك النظام المصري خصوصاً في الفترة الأخيرة لا يمكن أن يفهم منه إلا مزيداً من الضغوط على حماس. وهو يعبر إلى أي مدى تتعامل السلطات المصرية مع حماس كعبء ثقيل.

حماس كرسيد إستراتيجي

ماذا لو نظر النظام في مصر إلى حماس من زاوية أخرى، كرسيد إستراتيجي يصبّ في المصلحة القومية العليا لمصر؟ ولعل المعطيات التالية تفيد في توضيح الصورة:

أولاً: إن حركة حماس حركة حصرت عملها في العمل الوطني المقاوم على أرض فلسطين، ولم تتدخل في الشأن المصري (ولا الشؤون العربية) طوال الـ 21 سنة التي مضت على نشأتها. كما أن مشروعها الإسلامي مرتبط بالعمل على تحرير فلسطين، ولم يهدد النظام المصري ولا الأنظمة العربية القائمة.

ثانياً: إن حركة حماس حركة مستقلة غير مرتهنة لأي من الأنظمة أو المحاور، والنظام المصري أول من يعلم أن دعوى الولاء لإيران أو العمل لحسابها غير صحيحة، وأن استفادة حركة حماس من علاقتها مع إيران في دعم برنامج المقاومة، كانت أساساً بعد أن حاربتها الأنظمة العربية وأغلقت الأبواب في وجهها. ثم إن الحركة تتمتع بدينامية عالية تمكنها من التعامل بإيجابية حتى مع الجهات التي تختلف معها.

ثالثاً: إن حركة حماس حركة متجددة في وجدان الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، وفضلاً عن أنها أصبحت رائدة المقاومة الفلسطينية في السنوات الماضية، فإنها فازت بشكل رسمي ونزيه بالانتخابات في الضفة والقطاع، وأصبحت من ناحية المؤسسة التشريعية تمثل أبناء هذه المناطق وتعبّر عن همومهم وتطلعاتهم، ومن العبث تجاوزها أو محاولة تهميشها أو تهشيمها.

وقد أظهرت التجارب أن كل محاولات اجتثاث أو ضرب حركة حماس طوال الـ 21 سنة الماضية قد فشلت، وأنها كانت تعود في كل مرة أصلب عوداً وأكثر شعبية.

رابعاً: من المعروف في التخطيط الإستراتيجي أنه لا بد من وجود ما يعرف بـ "تهديد حقيقي" في المفاوضات مع الخصم أو العدو، عندما ينجح للمراوغة أو لا يستجيب للحد الأدنى من المطالب. والتهديد الحقيقي الوحيد المتاح لمفاوضات التسوية مع الطرف الإسرائيلي هو اللجوء للمقاومة المسلحة.



إن ضرب المقاومة الفلسطينية هو ضرب لأداة الضغط الحقيقية للفلسطينيين، وهو إضعاف للمفاوض الفلسطيني نفسه، إن كان جاداً في انتزاع حقوق أو بعض حقوق شعبه، ووضع له في أحوال وأحوال لا يمكن إلا أن تؤدي إلى فرض شروط الاحتلال عليه.

ومن المثير للأسى أن يأتي الكيان الإسرائيلي ليسوق نفسه لبعض الأنظمة العربية كشريك في الحرب على "التطرف والإرهاب"، بينما هو يحارب حماس وقوى المقاومة، ليتمكن من الاستمرار في مصادرة الأرض المقدسة وتحويلها وإذلال شعبها، وفي الوقت نفسه تتعاضد الأنظمة العربية عن النظر لحماس وقوى المقاومة باعتبارها عنواناً لعزتها وكرامتها، وخط الدفاع المتقدم عن الأمة، بل ورافعة حقيقية لمطالبها السياسية.

إن الطرفين الإسرائيلي والأميركي يفهمان لغتي القوة والمصلحة. وإن وجود حماس ينبغي التعامل معه كقيمة مضافة حتى لمن يخالفها مسارها.

خامساً: دوغما انتقاص لشعب مصر العظيم وجيشها الذي لم تتح له فرصة قتال حقيقية، فقد خسر النظام المصري قطاع غزة في حرب 1967 في يوم واحد. بينما لا يزال القطاع صامداً منذ أيام طويلة بقيادة حماس دون أن تتمكن آلة الدمار الإسرائيلية الهائلة من دخول المدن.

إن أمن مصر القومي يحتم عليها النظر إلى حركات المقاومة الفلسطينية بمعيار يبحث عن العناصر الإيجابية والإمكانات المذخورة فيها. ويمكن النظر هنا إلى قيمة قوى المقاومة الشعبية في أوضاع لا تكون فيها الجيوش النظامية قادرة أو راغبة في الدخول في حروب أو أداء أدوار معينة.

سادساً: إن أي عملية لإصلاح البيت الفلسطيني سواء كان ذلك متعلقاً بمنظمة التحرير الفلسطينية أو السلطة الوطنية أو الأجهزة الأمنية، لن تتم إلا بمشاركة حماس، وبأن تأخذ حماس حقها العادل ودورها الطبيعي في هذا المسار. ثم إن حماس لا تزال تتمتع بتماسك كبير وفعالية عالية وقيادة شابة، في مقابل حالة التفكك والترهل والفساد والتراجع، التي تعاني منها حركة فتح والتي لم تتمكن من عقد مؤتمرها السادس طوال الـ 20 سنة الماضية. وعلى هذا فإن مصر ستتعامل إن عاجلاً أو آجلاً مع حماس إما كقيادة للشعب الفلسطيني أو كشريك في تلك القيادة. ولذلك فمن الأولى أن يوجه النظام المصري جهده للتفاهم مع هذه الحركة، وأن يستفيد منها في رفع سقف المطالب الفلسطينية.

سابعاً: إن الطريقة التي أدار بها النظام المصري علاقته بـ حماس بما في ذلك قضية قطاع غزة ومعبر رفح، قد أثارت استياء وغضب الشارع المصري والعربي والإسلامي، بل والعالمي. وتسببت في خسائر كبيرة للدبلوماسية المصرية، ولهيبة مصر ومكانتها. ولو أن النظام فتح معبر رفح وأفشل الحصار:

- لكان قد حقق شعبية هائلة في الشارع المصري، وقوى جبهته الداخلية.

- ولجعل من مشكلة تنفيذ الحصار مشكلة إسرائيلية وليس مشكلة مصرية.

- ولأصبح أقدر على التأثير على كل من فتح وحماس في تسريع خطوات المصالحة الوطنية.

ثامناً: لا يزال الكيان الإسرائيلي ينظر إلى مصر كعدو محتمل، ويضع إستراتيجياته وفق معايير واحتمالات خوض حرب مع مصر وباقي الدول العربية، ومن حق مصر أن تضبط إستراتيجياتها وفق احتمالات العدوان الإسرائيلي، خصوصاً وأن اتفاقيات كامب ديفيد جعلت من سيناء منطقة ساقطة عسكرياً.



ولذلك فإن وجود كتلة مقاومة قوية في غزة لن يكون فقط عنصر حماية للفلسطينيين، يمنع تهجيرهم وتجويعهم وإذلالهم، بل سيكون أيضاً عنصراً دفاعياً وخطاً أمامياً رادعاً للكيان الإسرائيلي من أن يقوم بمغامرات محسوبة أو غير محسوبة ضدّ مصر.

تاسعاً: لقد أسقطت الثورة المصرية سنة 1952 النظام الملكي عندما قصّر في حقّ فلسطين في حرب 1948، وحملت مصر على كاهلها لسنوات طويلة عبء قيادة الأمة العربية لتحرير فلسطين، ولا يزال شعبها زاحراً بالعطاء والإمكانات.

ولا يعقل لدولة انطلقت منها جيوش تحرير فلسطين من الغزوين الصليبي والتتري، ألا تتمكن حتى الآن من مجرد طرد السفير الإسرائيلي أو سحب السفير المصري.

وليس مطلوباً من نظام الحكم في مصر الكثير في هذه المرحلة، فقط المطلوب ألا يكون شريكاً في الحصار. وأن يعلن أنه لم يعد ملزماً بإغلاق بوابة رفح أو الحدود، لأن "إسرائيل" نفسها لم تحترم اتفاقية المعابر وخرقتها مئات المرات. وأن مصر لن تدخل في أي اتفاق جديد ما لم يضمن الحقوق الكاملة للفلسطينيين، فضلاً عن أمن مصر القومي.



عرض كتاب نحو مجتمع الحرية



عرض / فريد شرف الدين

شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي

الكاتب / دكتور محمد محمد بدري .

دار النشر / الصفوة للطباعة والنشر .

محتويات الكتاب

إهداء - المقدمة

الباب الأول : قافلة الرقيق

بين يدي الباب

الفصل الأول : في دنيا العبيد

صناعة الموافقة

الحُدة الكبرى

لصوص الكلمة السواء

القيمة المستحيلة

الفصل الثاني : مجتمع الحضارة الأسيرة

سراب إنسان

أكذوبة حضارية

أرض الخوف

أشواق الحضارة



الباب الثاني : ثقافة التيه

بين يدي الباب

الفصل الأول : العبودية المختارة

ترويض البشر

القابلية للاستعباد

حياة الأغلال

قيمة الحرية

بلال مؤذن الحرية

الفصل الثاني : النفس المستعبدة

مرآة الاستبداد

الخوف والتحايل

الفصام الاجتماعي

التكيف والسلبية

الفكر الهروبي

هشاشة التدين

الأخلاق المبتورة

الزعيم المنقذ

سبيل التحرر

الباب الثالث : المتلاعبون بالعقول

بين يدي الباب

الفصل الأول : فقه الواقع

البصيرة والوعي

الإحكام والحكمة

سبيل المجرمين

النظرية السياسية

الفصل الثاني : اغتيال العقول

السلطان العاري

صناعة الأكاذيب

الإلهاء والاحتواء

احتلال العقول

الوعي النقدي

من مذكرات حمار



الفصل الثالث : بيت العنكبوت

حتي تتبع ملتهم

خيوط العنكبوت

العصا تحكم العقل

النفس المغلولة

امتلاك القوة السياسية

الباب الرابع : الحرية والحضارة

بين يدي الباب

الفصل الأول : الحرية شرط الحضارة

نقاط علي الحروف

الاستبداد طريق التخلف

الحرية تصنع الحضارة

التنمية الإنسانية

حضارة الإطعام والأمن

الفصل الثاني : الإسلام رسالة الحرية

في البدء كانت الحرية

بناء مجتمع الفكرة

الحرية بصمة الإسلام

لا حرية إلا بشورى

العدل فريضة شرعية

في مفرق الطريق

الرواد يحرقون العالم

الباب الخامس : سبيل الرشاد

بين يدي الباب

الفصل الأول : حتي يغيروا ما بأنفسهم

فقه السنن الربانية

قراءة الكلمة والعالم

الأفكار الخورية اخفزة

بناء الإنسان الرسالي

ممارسة فن الممكن

الفصل الثاني : ثقافة النقد والحوار

تعليم المقهورين



تربية الأحرار

أجواء الحرية

مراجعة لا رجوع

النصوص الحرة

الفصل الثالث : إطار عمل لا إطار انتماء

التعصب والحزبية

الوحدة في التنوع

الصحة واليقظة

المشروع الحضاري

التيار لا التنظيم

الفصل الرابع : إقناع لا إخضاع

العبيد والعنف

الصدام المتعجل

الإستبداد والمستبد

القوة الناعمة

التغيير الإجتماعي •

الفصل الخامس : ميلاد مجتمع الحرية

كيف يموت المجتمع ؟

شبكة العلاقات الإجتماعية

حياة الفائض الإجتماعي

بناء المجتمع الحي

نحو مجتمع الحرية

آلام الحاضر .. آمال المستقبل •

الخاتمة

المراجع والمصادر

محتويات الكتاب

هذه مقدمة كتاب نحو مجتمع الحرية لفضيلة الشيخ الدكتور محمد محمد بدري و هو من اصدارات دار الصفوة
الطبعة الأولى 1431 و هو من أحدث ما انتجته المطابع و لما أعجبتني مقدمة الكتاب أحببت أن يطلع عليها
القراء و لقد قسمتها إلى خمسة أقسام

الجزء الأول

مقدمة



إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،

أما بعد:—

فهذا كتاب شرعت في تأليفه منذ سبعة أعوام ، وما أن استجمعت له في نفسي العناصر الضرورية لإتمامه ، حتى أوقفني ظرف مفاجئ ، لا مجال لروايته خاصة في مقدمة كتاب ، إنما يكفي أن أقول أنه ظرف يتعلق بالصراع من أجل الحرية ، وأنه اضطرني إلى إعادة ترتيب بعض أفكارى والعزم على تأجيل البحث في موضوع الكتاب .. و حين هدأ عقلي بعد الكثير من المخاطر والشقاء عزمت على العودة إلى البحث مرة أخرى ، وكان قد مرّ عامان ، ووجدت نفسي أوجل العمل يوماً بعد يوم .. ربما لأني كنت أدرك حين قررت العودة مقدار الصعوبة في الرجوع إلي البحث من جديد !!..

نعم .. لقد وجدت كلماتي بعينها ، وأفكاري ذاتها ، لكنني حينما حاولت أن أجمعها ، اكتشفت أنني أكتب من جديد ، في إطار فقط من نقاط إرشاد ، أو علامات تعين على الاهتداء إلى العناصر الكامنة في نفسي ، فهممت أن أتركها ، وأكتفي بالذكرى .. ولكنني وجدت فكرة البحث لا تفارق كياني ، لا أستطيع تجاهلها ، ولا أقدر على مواصلة الحياة مع استبعادها ؛ فقررت متابعة القراءة ، وإعطاء القضية مزيداً من التفكير ، ليقيني بأن البحث عن الحقيقة لن يكون خطأ أبداً ، وإنما الخطأ هو الافتقار إلى الشجاعة للسير إلى حيث تقود تلك الحقيقة !!..

وبدأت البحث من جديد .. بحث لفترة طويلة كنت فيها كصريع من ظمأ الفكرة يبحث عن نقطة من ماء التجارب ليروي بها صحراء جهله .. أقرأ أكثر المؤلفات مرة وثانية ، وثالثة في بعض الأحيان دون أن أجد في ذلك كلفة ، أو ينقص التكرار شيئاً من متعتي بالقراءة لأنني كنت أفهم في الثانية ما يبهم علي في الأولى ، وأنفذ في الثالثة إلي ما يغيب عني في الثانية..

لقد كنت أدرك أن بعض الأفكار كالصيد الكسيح يطاها كل ذي قلم ، وبعض الأفكار كالغزال الشرود تبصره ، وبالكاد تصيده .. وكانت فكرة " ميلاد مجتمع الحرية " تتحرك أمام عيني ، أدقق فيها النظر وبالكاد أراها ، فأطاردها وأحاول اقتناصها ، وأشعر بها تقرب مني ، فتختبئ ، وأحاول اكتشاف مكانها ، ولا أزال أتبعها حتى أبصرها — بعون الله — وأمسك بها .. وبقيت على هذه الحال أبحث بجد لا يفارقني الإصرار ليل نهار ، عن خيط يمكن أن يقودني — بتوفيق الله — " من التيه إلي الرشاد " ، ويدفع بأفكاري إلى الخطوات الأولى

"نحو مجتمع الحرية .."

ومن الله عليّ ، فانصهرت مكنونات هذه الأفكار بنار تلك المعاناة التي كنت أشعر معها وكأني أدفع الأعداء بيدي المنفردة .. فكانت أيام البحث — مع صعوبتها — من أفضل أيام حياتي !!.. بل إنني نسيت أثناء البحث غربي من خلال التفاعل مع الأفكار الموجودة في الواقع ، والمدونة في بطون الكتب ، فأخذت أجمع هذه الكنوز لكي تكون في متناول كل غيور على الإنسان ، كل الإنسان ، في الأرض كل الأرض .. وبقيت على هذه الحال سنوات تشعبت فيها النقاط الأساسية من هذا البحث حتى استوت — بتوفيق من الله — في صورة شبكة مترابطة من الأفكار ، أحاول من خلالها الوصف ، والتحليل النفسي الدقيق للواقع ،



واستخدام ذلك لتغيير ما بالأنفس ، ليغيّر الله ما بها .. كل ذلك من خلال خطوات يتوحد فيها الفكر والممارسة ، والتنظير وتغيير الواقع ، لبيان أزمة الحرية التي يعيشها الإنسان في العالم أجمع ، وتوضيح أسباب حدوثها ، وطرح تصور لكيفية الخلاص منها..

ولقد انطلقت في هذا الطرح من الإسلام كقاعدة فكرية تُعنى بتحرير الإنسانية جمعاء ، وترتقي إلى مستوى الأحداث الإنسانية ، وترفع الوعي إلى المدى العالمي الكاشف لقوانين الكون والحياة ، لترى سنة الله وهي تعمل في الوجود الإنساني ..

ولأن تمكين الإنسان من قراءة العالم بشكل نقدي هو تحد كبير وممارسة غير مريحة لأولئك الذين يؤسسون قوتهم على سداجة من يمكن استغلالهم من خلال ما يمكن أن نطلق عليه " صناعة الرق " التي تبيح المتاجرة بكل القيم ، وتسَهّل أخلاق السرايب المظلمة .

خاتمة الكتاب

قد يتجنب الجراح الحاذق إجراء عملية نسبة نجاحها ضئيلة خوفاً علي سمعته المهنية ، ولكنه حين يعود إلى الوراء يوم كان شاباً في بداية حياته لم تشوّهه المادة بعد ، فإنه يتمسك بتلك النسبة الضئيلة من النجاح ، على الرغم من النسبة العالية للفشل .. ومن ثم ، فإنه يغرس مشرطه في جسد المريض ، كما لو كان يغرسه في جسده هو ..!!

وهذا ما حدث لي حين حاولت الاقتراب من موضوع " مجتمع الحرية " فقد كنت أعتبره موضوعاً لا يجوز الاقتراب منه ، وأن محاولة لمسه وتقليبه هي محاولة مكتوب عليها الفشل سلفاً .. !! ، ولكنني قابلت شاباً أحسست فيهم صدقاً نادراً ينعكس على سلوكهم وعلاقاتهم وحركة حياتهم ؛ ورأيت من خلال جهودهم أن ما يكتبه المفكر يؤثر في حركة المجتمع ، وتيقنت أن مسؤولية المفكر إطلاق صيحة النذير ، لأن من يشم رائحة الدخان ثم لا يُنذر من حوله ، فهو مشارك بشكل ما في إشعال الحريق .. !!

لقد أحسست تقصيري في أن أبقى أنظر إلى جهود أولئك الشباب وهي تذبل أمامي ؛ فتركت أنايتي ، وأقبلت أسير وولجت باب هذا الموضوع .. " مجتمع الحرية " ، ودعوت الله أن يمنحني الشجاعة كي أقول ما يجب أن يقال ، وأن ينعم عليّ بنعمة الصمت عندما يجب أن أصمت ، وأن يؤتيني الحكمة كي أميز بينهما .. ثم بدأت في محاولة إعمال الفكر حوله ، وتدوين النتائج الأولية " والتي هي دائماً أولية " لخواري وتأملاقي ، ثم القيام بمزيد من التحليل والشرح لهذه النتائج ، وطرق دروب أخرى من البحث لتكون الفكرة أكثر وضوحاً .. ليكون كل ذلك مقدمة إلى تدوين الفكرة ، وإخراجها من دائري الفردية إلى أن يشارك فيها الجميع من خلال نقدها ، أو الإضافة إليها ، وكانت النتيجة هي هذا الكتاب الذي أتمني أن أكون قد استطعت من خلاله توصيل رسالة هامة ، وهي أن التغيير قادم ومحيط بنا ، وأن هذا التغيير يسبقه تغيير لما بأنفسنا ، بنبذ التربية التي تُعمّق الاستعباد ، لنقوم تربيتهنا علي مبدأ أن الحرية أغلي من الحياة ..

ولست في حاجة هنا إلي التأكيد علي أنني لا أدعي أنني توصلت إلى الحقيقة الكاملة فيما طرحته⁽¹⁾ .. فإنني بذلك أكون قد أخطأت فهم طبيعة عملية إنتاج المعرفة وخصائصها باعتبارها عملية اجتماعية لها قابلية دائمة

(1) أمل أن أجد في وعي القراء ما يساعد علي نقد البحث وترشيده، وتهذيبه والإضافة إليه بما يثري إيجابياته، ويلفظ سلبياته، ويقرب من جدوي ثماره عبر مراسلتي علي: ommat_alhorreah@yahoo.com & ommat_alhorreah@hotmail.com



للتجديد والتطور .. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإنني إذا لم أستشعر القدرة على إضاءة بعض المناطق المظلمة في طريق الخروج من نفق العبودية المظلم ، فإنه يصبح لزماً عليّ ألا أحرر هذا الكتاب ، لأنه في هذه الحالة يصبح بلا فائدة !!!..

إن بعض الناس يريد من المفكر أن يتأمل في صمت في موضوع بحثه حتي إذا ما تكامل بين يديه ووصل إلي نسخته الجاهزة المنقحة خرج به عليهم ، ليقدم لهم نظرية متكاملة تحل لهم جميع المشكلات ، وتحيب علي جميع التساؤلات ، ولذلك فإن هذا البعض لا يتفاعل مع شيء غير تام وغير متكامل ، لأنه واقع تحت تأثير فكرة انتظار المشروع المتكامل المثقن ، الذي يملأ العقل ويثلج الصدر ويريح النفس ويقطع الشك .. ولا يدرك أولئك أنه قد تلقت كلمة القاريء كلمة الكاتب ، كما تلقت في الأفق سحابة سحابة ، فينشأ من تلاقيها مطر ينهمر وبرق يضيء ..

إن المفكر قد يري أحياناً أن محاولة الحياة وفق أفكاره هي محاولة في الفراغ ؛ ويشعر بالخيبة بين لذة اعتناق تلك الأفكار ، وبين تكاليف الحياة بها ، فيبدأ رحلة السير لقطع المسافة بين الفكرة والواقع .. وفي خلال هذه الرحلة يتقلب بين أحوال شتى حسب ما يقطعه من أجل الوصول إلى الحكمة .. وبينما هو في سيره تتكشف له معالم الحكمة شيئاً فشيئاً ، كمن يرى السماء بعد تبدد السحاب الكثيف والرعد الرعيب والبرق الواهج !!!.. ولذلك فإنك — أخي القاريء — ربما وجدت خلال قراءتك للكتاب تنوعاً في أفكاره ، وتبايناً في أساليبها .. ذلك أنها انعكاس لحالات ذهنية وجدت في العقل ، وانفعالات عاطفية وقرت في القلب ، وصوراً واقعية انطبعت في النفس .. فجاء هذا المزيج من الأفكار التي ترسم صورةً من الزمن الذي نعيش ، وتحاول أن يكون لها دور — ولو صغير — في اكتشاف ما نحن قادرون علي تحقيقه ..

إننا حين ننتهي من قراءة أي كتاب جديد ؛ يثور بداخلنا التساؤل حول ما حصلنا عليه من ثمرة قراءته ، وإنني في نهاية هذا الكتاب آمل أن تكون أفكاره قد اكتملت بداخل أنفسنا ، فغسل الله بها عبوديتنا ، وأضاء الله بها ركناً مظلماً في طريقنا إلى مجتمع الحرية ..

فأدر كنا من خلال الباب الأول " قافلة الرقيق " أن الاستعباد ظاهرة لا تكاد تخلو منها بقعة على وجه الأرض ، وإن اختلف حجم الاستعباد باختلاف طبيعة البيئة التي ينتشر فيها هذا الاستعباد .. وأن " العالم الحر " لا يملك إلا حرية وحوش الغابة في أن تصنع ما يؤهلها له الظفر والناب .. !!

ورأينا في طيات هذا الاستعباد الذي يملأ الأرض ، بذرة الحرية التي تتحدى أعاصير الطغيان ، ولا تسمح له أن يبتلع البشرية " في دنيا العبيد " ، لتعيش في إطار من حضارة زائفة لا تنشيء إلا " مجتمع الحضارة الأسيرة " !!!..



وتأملنا في الباب الثاني " ثقافة التيه " كيف تكرر هذه الثقافة مفهوم راعي الغنم ، وتنظر إلى الشعوب علي أنها مجرد قطيع لا يملك من أمره شيئاً ، يسير نحو الاتجاه الذي يحدده الراعي ، الذي بعصاه يروض القطيع ، ويؤدب من يحاول التمرد !!..

وفهمنا أن تسلط الراعي علي هذا القطيع ، إنما هو بسبب من " العبودية المختارة " التي تنشيء في الأنفس أخلاقيات الضعف والخوف ، فتجعل الخضوع للأوامر آلياً ، كما يدق الجرس فور ضغط الزر واتصال التيار .. ذلك أن " النفس المستعبدة " التي طال عيشها في الظلام ، يؤذيها النور ويجرح بصرها ، ولذلك فإنه المحال أن يتحرر بَدَنٌ يحمل عقلاً عبداً .

ثم زادت رؤيتنا وضوحاً من خلال الباب الثالث " المتلاعبون بالعقول " حيث رسم لنا " فقه الواقع " صورة أعداء الحرية وهم يهيئون كل ما يقلب الحياة رأساً على عقب ، ثم ينسحبون بكل تواضع ، تاركين مَنْ يضع توقيعه على أعمالهم في عملية " اغتيال العقول " التي تدور في هدوء دون أن يتنبه لها العبيد ، والتي يتحالف فيها الجميع لطمس بصيص الضوء كلما لاح ، و أسر المستعبدين في " بيت العنكبوت " الذي لا يُميزون بداخله مكانهم من القاع الذي هم فيه ، ولا يعرفون المسؤول عن وجودهم في ذلك القاع ، فينتقلون من أزمة إلي أزمة ، ومن حيرة إلي حيرة .. !!

وحين شعرنا أن وصفنا الموجه للواقع في الأبواب السابقة لم يتقدم بعد في اتجاه الحل ، بدأنا في الباب الرابع " الحرية والحضارة " محاولة إعادة ترتيب ملامح أفكارنا وعقولنا ، فأتضح لنا أن " الحرية شرط الحضارة " وأنها تحمل " الإسلام رسالة الحرية " التي يُخرج الله بها من نشاء من عبادة العباد إلي عبادته سبحانه ، ويرفع الله بها عن الإنسان الأغلال والآصار التي صارت عليه ، ليعيش في ظلال كلمة الحرية .. " لا إله إلا الله " .

وعند هذه النقطة تساءل الكثيرون : من أين نبدأ ؟ فكانت الإجابة في الباب الخامس " سبيل الرشاد " الذي حاول كشف مسار الواقع ، ثم تحويل هذا المسار إلي الأفضل ، من خلال ما يمكن أن نطلق عليه " الأفكار المحورية " التي تنتظم مجموعة كبيرة من الأفكار الجزئية التي تغطي كافة مراحل الخروج من التيه إلي الرشاد ، فتأكد لنا في البداية أنه لا تغيير لما بالقوم " حتي يغيروا ما بأنفسهم " لأن الأفكار التي لم تقطف إلا شوك العبودية ، لا ينتظر منها أن تعطينا رحيق التحرر ، وإنما لا بد من أفكار تبث قيم العدل والحرية من خلال " ثقافة النقد والحوار " وتسعي لتطبيق تلك القيم من خلال " إطار عمل لا إطار انتماء " ، ليكون قبول الآخرين لها عبر " إقناع لا إخضاع " فيتكون من هؤلاء " نواة " تنسم بالفاعلية والحيوية ، تجذب إليها " صفوة " الفكر والتجارب و " خبرة " القدرات والإمكانات ليتكون من هؤلاء جميعاً " طليعة " قوية قادرة علي تحدي كل أعداء الحرية ، حتي يأذن الله بـ " ميلاد مجتمع الحرية " ..

فإذا أردنا أن نجمل كل تلك الأفكار قلنا أن " تغيير التصور طريق التحرر " ، لأن أي تغيير يحدث في هذه الأرض ، يبدأ أولاً في " النفس " ، لبعدها لتغيير الواقع من خلال " مجتمع " يترجم الفكرة بحركاته وسكناته ، وبرخائه وشدته ، وبأهدافه وبرامجه ؛ حتي تتحول تلك الفكرة إلي عطر فواح يتنفسه الراح والغادي .. القريب والبعيد .. الصديق والمعادي .. وإلي نور دائم الحركة في الصراع للخروج من العبودية إلي الحرية .



بُني الحبيب ..

ربما تنظر إلي واقع الحياة وتسأل نفسك : أين أنا ؟ .. هل أعيش وسط غابة قد امتلأت بالوحوش المفترسة ؟ .. أم أنني أشاهد مسرحية تتذبذب فصولها ، بين الهزل المضحك والجد المبكي !!؟

الحقيقة — يا بُني — أنك تعيش كل ذلك في آن واحد من خلال طغاة استطاعوا أن يتسلقوا ليصلوا إلي قمة السلطة ، وذوي قدرات فكرية قد انقلبوا إلي مجموعة من الصفاقة ، يمارسون الكذب بلا حياء!!..

ولكن — يا بُني — دعني أهنس في أذنك أن تسلق الطغاة إلي السلطة ليس إلا تعبيراً عن فساد إرادة المحكومين وتعفن ضمائرهم ، وإذا كان الصفاقة يتقنون فن الكذب ، فليس ذلك إلا نتيجة عدم قدرة المجتمع علي أن يواجه ذاته بصدق وصراحة!!..

نحن — يا بُني — الذين نترك القيود تكبلنا ، بل إننا أحيانا نكبل أنفسنا بأنفسنا ؛ فالشرارة تستفحل نارها وتعظم كلما وجدت حطباً .. ثم تخبو وحدها دون أن نصب عليها الماء إذا لم نلق إليها بالحطب ، وكذلك الطغاة كلما نهبوا طمعوا ، وكلما موّناهم استقوا ، فإذا أمسكنا عن مساندقهم ، فسناهم مكسورين مهزومين ، لا شبيه لهم إلا فرع من شجرة عذمت جذوره الماء والغذاء فجف وذبل..

إن الطاغية لا يملك من السلطان إلا ما أعطيناه نحن !!؟ .. ليس له عيون يراقبنا بها إن لم نُقرضه نحن هذه العيون ؟! .. ولا يملك الأكف التي يصفعنا بها إن لم يستمدّها منا ؟ .. ولا يجد أقداماً يدوسنا بها إن لم تكن من أقدامنا ؟ .. إنه لا يقوى علينا إن لم يقو بنا .. وهكذا هو كل مجتمع يستسلم للاستبداد ، فإن الله يبعث عليه سوط الاستبداد يسومه سوء العذاب ، من غير ضمير يردع ، ولا قانون يمنع .. فإذا لم يستيقظ كان مستقبله نوماً يغط فيه إلى الأبد ، لا يستطيع النهوض منه إلى فجر جديد ..

بُني .. إن التحرر ، أو علي الأقل محاولة التحرر ، ميزة من ميزات الشباب ، وهي ميزة يرافقها الشعور بالاستغناء عن الآخرين والرغبة في التحرر من سلطنتهم والثورة أحياناً علي أفكارهم . والاستقلال بالرأي عن آرائهم .. ولذلك فإنني أشعر أنك تنظر بشيء من الازدراء والاحتقار لهذا الجيل الذي يحيط بك ، ويقودك ويوجهك ويفرض عليك الطاعة والاحترام ، بل أري في كثير من الأحيان نحات السخرية الصامتة تبدو في ملامحك ، وأنت تعلق علي سلوك أساتذتك .. وأنا أعلم أن صراع الأجيال حقيقة ، ولكن ذلك الصراع لا يمنع الاحترام والتقدير ، فعليك وأنت تنظر إلي هذا الجيل مستنكراً أن تذكر ما لاقاه وما عاناه ، وكيف خرج من اخنة التي عايشها ، وحمل وحده آثارها .. فلا تحلم بالمثاليات في رأسك ، بل انظر كيف يتحرك الواقع ، وما القوانين التي تحكمه !؟.

لست أدافع — يا بُني — عن هذا الجيل الذي أنتمي إليه ، بل إنني أعاني ما تعاني إذ أنظر إلي أولئك الذين من حولي فتجمع نظرتي بين الحب والإشفاق من جانب ، والاحتقار والازدراء من جانب آخر ، فتتضافر بداخلي



عوامل التمزق ، فليس أشد علي النفس من أن تحتقر شخصاً وتحبه في آن واحد ؟ من أن تزدري إنساناً وتعطف عليه ؟ تسعى إليه بدافع من العاطفة ، ولا تستطيع إلا أن تشعر بالنفور منه والابتعاد عنه!!..

إنها مأساة جيل كامل هو حلقة في سلسلة طويلة من الأجيال التي خانت الوظيفة الحضارية لهذا الدين ، وهي إخراج العباد من عبادة العباد إلي عبادة الله وحده .. هذه هي الحقيقة ، موجعة ، نعم .. ولكن ليس من كاشف للنفس أفضل من المعاناة ، ولا دافع إلي التغيير مثل الألم ، فالألم يصنع الحكمة..

فلتكن أنت — يا بُنيَ — الحر الناشئ بين مستعبدين ، واللايث مع الفطرة بين منحرفين ، و الأحقُ بأن تستمتع بمنظر شروق الحرية ، وتسير في ضوئها لتصحيح مسار المجتمع والتخلص من المستبدين ، ولو علي حساب حياتك ..

بُنيَ .. لا تهاب الموت ، فليس ينجي من الموت مثل حب الموت ، وأنت إما أن تطلب الموت ؛ فتدركه وأنت تريد ، وإما أن تغفل عنه ؛ فيدركك وأنت حينها لا تريد..

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر صغير كطعم الموت في أمر عظيم

ولكن اعلم — يا بني — أن الموت ليس غايتك ، فإن جاءتك فرصة الحياة في سبيل الله فتشبث بها ، وإلا فامض إلي ربك الذي تجد شوق لقائه في قلبك واعلم أن دمائك قد توقظ العبيد كما لا توقظهم ألف كلمة من كلماتك الكثيرة ..

رفيق الدرب ..

في مجتمع يعاني من التسلط والقهر ، ويتلقى تزوير الهوية ، ودك قواعد الكرامة .. في واقع مرير كهذا ، لا يسع أي حر إلا أن يحاول وسعه وجهده عاملاً على تحرير الإنسان .. ولكي يمكنه ذلك فهو في أشد الحاجة إلي قطع المسافة بين الوهم والواقع ؛ ليدرك واقعه بلا أوهام ، ويعرف في أي طريق يسير ، ويتسلح بما يحتاجه من قوة .. فأشجعُ الشجاعةِ مواجهة النفس ، وأوّلُ النصر أن تحمل نفسك على الحق .. فكيف تري — يا رفيق الدرب — واقعنا ؟

ألا تري أن أفضل من فينا محض ساكت عن الحق .. محض شيطان أخرس ؟! .. فيماذا نجيب أبناءنا إذا سألونا بعتاب وغضب وتأنيب : ماذا فعلتم حفاظاً على حريتنا ؟ .. هل نقول لهم أننا فرطنا في حريتنا لأجلهم هم ؟!

لا شك أنهم سيؤكدون لنا عندها أننا أمضينا حياتنا في الطريق الخطأ .. وأنا قد ربيناهم علي الرزيلة التعيسة .. رزيلة " العبودية " لبشر من البشر .. بل ربيناهم علي مسخ لا يستحق حتى اسم الجبن ، ولا يوجد في اللغة كلمة تعبر عن قبحه تعبيراً كاملاً .. بل إن اللغة ربما تأبى تسميته !!!



هذه هي الحقيقة .. ولكن نفوسنا القاحلة من الصدق تعجز عن إضاءة أسباب مشكلاتنا التي أزممت وتعفت ، وكلماتنا التي تشكو قلة رصيدها من العمل ترتكب جريمة الخيانة لما نقدمه لأبنائنا من خطاب ، فيتوهمون أن التحرر عملية مستحيلة !؟

نعم إن التحرر عملية صعبة ، ولكنها ممكنة حين لا نركن إلي طلب السلامة التي هي الموت ، ولا نبادر إلي العجلة التي هي التهور والمغامرة غير المحسوبة .. وإنما نسلك بين ذلك قوامة ، فنكون تواقين إلي التحرر بروية ، ونكتسب القدرة على رؤية المستحيل ممكناً مهما عشنا وسط موانع الأمل والعمل ، وكوآتم التنفس والهمس ، ومصدات رياح الحرية ؛ فلا نترك الاستبداد يفترس آمالنا وأحلامنا ، وهمنا وعزائنا ، وقدرتنا علي العمل، فنتحول إلي مجرد أموات ، أو حشرات تدبُّ أو تزحف على الأرض !!..

أنا أعلم — يا رفيق الدرب — أن الوصول إلي مجتمع الحرية ليس رحلة قصيرة قريبة المنال ، ما نفتأ نتمناه أو نتحدث عنه حتى تنجلي لنا الأمور وتستقيم لنا الطريقة ، وإنما هي رحلة طويلة وشاقة ، تبدأ بخطوة وتستمر خطواتها التالية مدي الحياة ، لا تنتهي ولا تتوقف .. ولذلك فإن وصيتي لك هي " التمام .. التمام " ، وصية أرسلها أبو بكر رضي الله عنه من وراء الصحراء إلى خالد بعد انتصاراته في العراق ، فقال : " ليهنك أبا سليمان النية والحظوة ، فأتمم ، يتمم الله لك ، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتحذل ، وإياك أن تدل بعمل ، فإن الله له المنّ ، وهو ولي الجزاء .. " .. هكذا .. يطلب منه الإتمام الصامت في غير وقوف عن السير .

وأريدك أن تعلم — يا رفيق الدرب — أن الذين يسقطون أمام الاستعباد ، هم الذين لا يصبرون على الحرمان الذي يفرضه المستبدون عليهم ، ولا يصبرون على الآلام التي يسلطها المستكبرون عليهم ، وهم الذين لا يصبرون على مواقف التحدي التي تفرضها الحرية عليهم ، ولذلك فإن نقطة البداية ليست خارجنا ، وإنما الفرصة توجد داخلنا .. فإذا حررنا أنفسنا من القيود التي فرضت علينا ، أمكننا مواجهة كل العالم لأننا عندها نمتلك القدرة علي النظر في عيون الحقيقة بلا خوف ، واحتمال كل شيء حتي الموت ، بعد أن تحملنا حياة هي أصعب وأخطر من الموت !!..

فإذا عايشت — رفيق الدرب — كل شيء وتحملته ، ونهضت ثانية بعد مئات الكيوات ، ورفضت الآمال الكاذبة ، ورأيت الحقيقة بشكلها الواضح ؛ فاعلم أن حياة الحر ، رحلة يواجه فيها شواهد الجبال ، ويقنات خلالها المصاعب والآلام ، يدوس فيها على الأشواك ، ويمتاز أرضاً ملوثة الحرائق والألغام ، في دنيا الغيلان والقردة التي ترتبص به ، وتحاول سحقه بآلات جهنمية ، دوها ألف مرة أنياب الوحوش ، وأظافر الوحوش ، وهمجية الوحوش !!..

وإذا وجدت — يا رفيق الدرب — نفسك بلا صاحب ؛ فاجعل من شعورك بالوحدة تطلعاً إلي التواصل مع الآخرين ، ودافعاً إلي معرفة ذاتك ، وإدراكاً لحاجتك إلي العالم ، وحاجة العالم إليك ، وبقيناً بأن المسكين من لم يرتشف يوماً نشوة التحليق في أجواء الحرية .. وأن من حقل أن تتيه فخراً أن طريقها يزداد بك فرداً .. فإذا تذوقت حلاوتها ، وأشرق نورها في قلبك ؛ فاسق من راحتك كل عطشان لها ، واجعل من هؤلاء العطشى إخوان صدق ، واجتمع أنت وهم لتفكروا في مجتمع الحرية ، واجعلوه مشروعكم الذي تعيشونه فمراً



وتحملون به ليلاً ، وتكملوه مع الأيام خطأً هنا وخطوة هناك ، واجعلوا الحكمة ضالتكم ؛ فاقطفوا من كل بستان زهرة ، ومن كل فيلسوف فكرة ، ومن كل مبدع لمعة ، ومن كل عالم جملة ، ثم ابتكروا ما تجود به قرائحكم المتيقظة حتي يصبح لكم مع الأيام بنياناً متميزاً يشار إليه بالبنان ..

واعلموا — رفاق الدرب — أن الذين يرتزقون من دماء المستضعفين لن يلتزموا الصمت أمامكم ، بل سيوجهون لكم التهم .. فلا تيأسوا ، بل استخدموا قدراتكم وثرواتكم في تحدي عوامل الاستعباد ، والتشبث بالأمل في بعث قيمة الحرية التي لا يستحقها إلا من " يغزوها " ويقتحمها ويضحي في سبيلها .. فمن قطف وردة جميلة توقع أن يجرح شوكتها بعض أصابعه ، والنازل إلى السوق لن يشتري مجاناً !!!

فإذا علمت — رفيق الدرب — بمن قضى نحبه في هذا الطريق ، فاعلم أنه لم يمت ، ولم يغيب مذهبه الوثيق وحسه الرقيق ، وإنما ختم حياته واستراح كما يستريح المتعب الذي ظل يحمل هم مجتمعه ويحاول إخراجهم من التيه إلى الرشاد ، وبقي أميناً على الحقيقة لا يسأم من أدائها شهادة ، ولا يهتم إذ يقبض عليها أن يقبض على نار تحرق أصابعه ، ما دامت هي النور يكشف ظلمة الاستبداد ..

وبادر — يا رفيق الدرب — لتعويض ما صار شاغراً برحيل من رحلوا ، وحاول الحفاظ علي وتيرة الأداء العالي ، ولسان حالك يقول للشهيد : أيها القائد ، لقد حركتنا بسكونك .. ويقول لأعداء الحرية : كفأي بلا قيد ولساني لم يسكت بعد !!!

فإن حاول الطغاة أن يشعروك أنك بلا وطن .. فاهتف بقوة : إن موطني ليس قطعة من الأرض .. بل هو يمتد في الزمان والمكان والمشاعر والآمال .. موطني هو الأمل والمعاناة والصبر والتحمل .. موطني هو أمل الملايين ممن يتطلعون إلى الحرية .. هناك حيث أحتضن حلم الحرية ، و أسعى من أجل تحقيقه ، وأواجه كل القوى التي تتحالف على طمس بصيص ضوئه ، وتجتمع من كل حذب ، ومن كل مارق ، وكل مريب ، وتبدل من أعمارها السنوات من الدجل لتفرض ثقافة الاستعباد !!!

فما أعظم البطولة حين يكون الخصم عنيداً وباطشاً ولا يحتكم إلى أي شكل من أشكال التفاهم أو الرحمة ، فكلما علا في داخلنا الشعور بمجدارة المواجهة ، كلما أحسنا نبل الهدف والقيمة التي نعمل من أجلها ، واندفعنا في الطريق إلى حياة الحرية ..

آيها الإنسان ..

يا من يقلب وجهه في السماء ، ويعمل فكره في الكون باحثاً عن مجتمع الحرية .. إني أشاركك تطلعاتك ، وأستبشر خيراً بهذه الأشواق التي تحملها .. لقد عانيت ما تعاني ، ولقد كان هذا الكتاب دعوة لتجاوز في هدوء ون أن أضيق بك أو تضيق بي .. نعم لن أضيق بك — أيها الإنسان — لأنني أرى نفسي فيك ، فقد مشيت في هذا الطريق ، ومررت على ثغراته ، ومنَّ الله علي بمعرفة كثير من مسالكه ومنعطفاته .. لن أطلب منك أن تكون أسير فهمي أو فهم غيري .. لن أزعم لك أمتلك الحقيقة المطلقة ، أو التحليل الفصل .. وإنما هي رؤية أدعوك لتأملها ..



وأبدأ هذه الرؤية بحقيقة أولية بسيطة .. تلك الحقيقة الأولية البسيطة هي أن الوثن ليس ما نحت من الحجر فقط ، فهذه صورة ساذجة للوثن .. أما الوثن الأشعث فهو وثن اللحم والدم الذي يظهر في صورة طاغية يطل علي المستعبد من عل بوجه مكفهر ، يحيط به سدنة يوحون إلي المستعبد زخرف القول غروراً ، ويوهوهم أنه يضرب وينفع ، ويضع ويرفع ، ويعتقل ويطلق ، ويمنع ويمنع ، ويغدق المال ويقتري في الرزق .. ومن ثم فهو مستحق للرهبنة ، ويجب علي الجميع أن يقدموا له مراسيم الزلفي ، وخطابات التبجيل ، وأشعار المدح لأوصافه البهية ؛ فيسبح المستعبدون بحمد الطاغية !!..

وهكذا — أيها الإنسان — يبذل المستبدون كل طاقتهم لتبقي في إطار نظرهم للحياة ، ولا يتركون لك أدنى فرصة للبحث عن طريق ينقلك من حضيض الاستعباد إلى قمة الحرية السامقة ؛ تحت عنوان أن هذا الحضيض هو " قدر مكتوب ، ولا سبيل إلى تغييره " ؛ فتستسلم لواقع القهر ، وكأنه يستحيل عليك تغييره أو حتي التأثير فيه .. ومن ثم يصبح مستقبلك أقل إشراقاً ، وينسحق أملك تحت وطأة حاضرك التعيس .. هكذا ، وكأن حاضرك هو محطة وصول نهائية كل من يتجاوزها ، لا يجد أمامه سوى المستحيل !!..

فإن فشل المستبدون في ذلك ، فإنهم يحولونك — أيها الإنسان — إلي لاهث وراء لقمة عيشك الصعب ، حتي يبقى سؤالك المتردد بداخلك : أي معني لبحثي عن الحرية وأنا فقير ليس لدي قوت يومي ؟ .. إنني في حاجة إلي أن أحصل متطلبات الحياة الأساسية من مأكلا ومسكن ومركب بشكل يحفظ علي آدميتي وكرامتي ، وعندها يمكنني إدراج الحرية ضمن أهدافي !!..

هكذا — أيها الإنسان — تحاول إيهام نفسك أنك مستعبد لأنك فقير ، بينما الحقيقة الموجهة أنك فقير لأنك مستعبد ..

ربما قلت : ماذا أستطيع أن أفعل ؟ .. دع الأمور تجري فهذا هو جواز المرور لسكة السلامة !!

ولا شك أن هذا هو طريق السلامة ، ولكنها سلامة من أراد أن يعتزل الحياة ، ففقد كرامته في هذه الحياة !!..

ولئن خُيِّلَ إليك أن للكرامة ضريبة باهظة لا تطاق ، فاخترت الذل والمهانة ، هرباً من هذه التكاليف الثقيل ، فاعلم أنه ليس لك إلا حياة تافهة رخيصة ، مفزعة قلقاً ، تخاف فيها من ظلك ، وتحسب أن كل صيحة عليك ؛ فتؤدي ضريبة الذل كاملة .. تؤذيها من نفسك ، بل من دمك ومالك وأنت لا تشعر .. فكلما خفت أن تجوع ، استعبدك رئيسك ، فأكل إنسانيتك ودمر نفسيته .. وكلما خفت المستقبل ؛ خضعت لمن يحكمك .. وكلما خفت الموت ، ضاعت حياتك !!..

إنك — أيها الإنسان — تتنازل عن حريتك باختيارك وإرادتك ، حين تستحب الحياة ، وإن كان غذاؤك الذلة ، وكساؤك المسكنة ، ومسكنك الهوان .. ولو أردت الحرية ورغبت فيها ، لحصلت عليها ؛ فلا تلعن الظلام ، ولا تشعل شمعة .. ولكن دع نور الحرية الذي نبت في قلبك ، وبزغ في صدرك ، ينير طريقك نحو مجتمع الحرية .. واعلم أنه إذا كان الواقع الراهن ظُلماً ، فالتمردُ على هذا الواقع قد يكون خطوة في طريق العدل .. وإذا كان هذا الواقع ظلاماً ، فالتمردُ على هذا الواقع قد يكون خطوة إلى النور !!..

واعلم — أيها الإنسان — أن القوة المادية لا تملك أن تستعبد إنساناً يريد الحرية ، فقصارى ما تستطيعه تلك القوة أن تملك الجسد ، تؤذي وتعذب وتكبله وتحبسه .. أما الضمير والروح والعقل. فلا يملك أحد حبسها ولا



استذلالها ، إلا أن يسلمها صاحبها ويتزوي في أصدف الطاعة التتة ، حرصاً على أكل العيش ، والتنازل الداخلي عن الكرامة التي وهبها الله لبني الإنسان !

أيها الإنسان ..

إن الحياة ليست خياراً واحداً تؤديه ونستسلم بعدها لكل ما يحدث لك .. وليست مفترق طريق منفرد ووحيد نختار فيه أي جهة سنسلك وينتهي الأمر بعدها .. بل كل خيار يفتح سلسلة من الخيارات ، وكل مفترق طريق يحوي خلفه سلسلة من مفترقات الطرق .. وفي كل خطوة من خطوات حياتنا يوجد خياران نختار واحداً منهما بملء إرادتنا ..

فإذا كان من يصل بفضل الله إلى ساحل الحرية واحد ، ليسقط ألف في مستنقع العبودية الذليلة ، فكن أنت هذا الواحد الذي يقفز من سفينة الاستعباد الغارقة ، واعلم أن نجاتك لا تأتي مصادفة أبداً ، بل لا بد في لحظة حسم وحزم .. في مفترق طرق ، وفي منعطف حاد .. لا بد من قرار بمواجهة سلطان الخوف ، والامسك بجمرة الحرية الملتهبة ، والقبض عليه بشدة ، والعض عليها بالأسنان .. واليقين بأن هذه الجمرة التي قد تحرق كف يدك ولسانك ، هي بذرة الحرية التي ستكون ثمارها مراكب نجا من طوفان الاستعباد في كل الأرض .. ذلك أنه من أقاصي اليأس .. يولد دوماً منتهى الأمل .. ومقابل مجتمع العبيد ، هناك مجتمع الحرية ..



دراسات أفريقية

الدور الصهيوني في الصراع على مياه النيل

المصدر موقع المسلم

تعد محاولة الحركة الصهيونية للاستفادة من مياه النيل قديمة قدم التفكير الاستيطاني في الوطن العربي، وظهرت الفكرة بشكل واضح في مطلع القرن الحالي، عندما تقدم الصحفي اليهودي تيودور هرتزل — مؤسس الحركة — عام 1903م إلى الحكومة البريطانية بفكرة توطين اليهود في سيناء، واستغلال ما فيها من مياه جوفية، وكذلك الاستفادة من بعض مياه النيل، وقد وافق البريطانيون مبدئياً على هذه الفكرة على أن يتم تنفيذها في سرية تامة. ولقد رفضت الحكومتان المصرية والبريطانية مشروع هرتزل الخاص بتوطين اليهود في سيناء ومدهم بمياه النيل لأسباب سياسية تتعلق بالظروف الدولية والاقتصادية في ذلك الوقت .

وفي الوقت الراهن يمكن القول: إن هناك أربعة مشاريع أساسية يتطلع إليها اليهود بهدف استغلال مياه النيل :

1— مشروع استغلال الآبار الجوفية:

قامت (إسرائيل) بحصر آبار جوفية بالقرب من الحدود المصرية، وترى أن بإمكانها استغلال انحدار الطبقة التي يوجد فيها المخزون المائي صوب اتجاه صحراء النقب، وقد كشفت ندوة المهندسين المصريين أن (إسرائيل) تقوم بسرقة المياه الجوفية من سيناء وعلى عمق 800 متر من سطح الأرض، وكشف تقرير أعدته لجنة الشؤون العربية بمجلس الشعب المصري في يوليو 1991م أن (إسرائيل) تعمدت خلال السنوات الماضية سرقة المياه الجوفية في سيناء عن طريق حفر آبار إرتوازية قادرة ، وذلك باستخدام آلات حديثة على سحب المياه المصرية .

2— مشروع الإشع كالي:

في عام 1974م طرح الإشع كالي — وهو مهندس (إسرائيلي) — تخطيطاً لمشروع يقضي بنقل مياه النيل إلى (إسرائيل)، ونشر المشروع تحت عنوان: (مياه السلام)، والذي يتلخص في توسيع ترعة الإسماعيلية لزيادة تدفق المياه فيها، وتنقل هذه المياه عن طريق سحارة أسفل قناة السويس، وقد كتبت صحيفة معاريف في سبتمبر 1978م تقريراً بأن هذا المشروع ليس طائشاً؛ لأن الظروف الآن أصبحت مهيأة بعد اتفاقيات السلام لتنفيذ المشروع .

3— مشروع (يؤر)

قدم الخبير الإسرائيلي شاؤول أولوزوروف (النائب السابق لمدير هيئة المياه الإسرائيلية) مشروعاً للسادات خلال مباحثات كامب ديفيد يهدف إلى نقل مياه النيل إلى (إسرائيل) عبر شق ست قنوات تحت مياه قناة السويس، وبإمكان هذا المشروع نقل 1 مليار م³، لري صحراء النقب منها 150 مليون م³، لقطاع غزة، ويرى الخبراء اليهود أن وصول المياه إلى غزة يبقى أهلها رهينة المشروع لدى (إسرائيل) فتتهيب مصر من قطع المياه عنهم .

4— مشروع ترعة السلام: (1)



هو مشروع اقترحه السادات في حيفا عام 1979م، وقالت مجلة أكتوبر المصرية: "إن الرئيس السادات التفت إلى المختصين وطلب منهم عمل دراسة عملية كاملة لتوصيل مياه نهر النيل إلى مدينة القدس لتكون في متناول المترددين على المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وحائط المبكى."

وإزاء ردود الفعل على هذه التصريحات، سواء من إثيوبيا أو المعارضة المصرية، ألقى مصطفى خليل (رئيس الوزراء المصري) بياناً أنكر فيه هذا الموضوع قائلاً: "عندما يكلم السادات الرأي العام يقول: أنا مستعد أعمل كذا فهو يعني إظهار النية الحسنة ولا يعني أن هناك مشروعاً قد وضع وأخذ طريقه للتنفيذ !!

دور صهيوني خفي للسيطرة على النيل
وتطمع الدولة الصهيونية في أن يكون لها بصورة غير مباشرة اليد الطولى في التأثير على حصة مياه النيل الواردة لمصر وبدرجة أقل السودان؛ وذلك كورقة ضغط على مصر للتسليم في النهاية بما تطلبه (إسرائيل)، بل إن للخبراء الصهاينة لغة في مخاطبة السلطات الإثيوبية تتلخص في ادعاء خبيث، يقول: إن حصص المياه التي تقررت لبلدان حوض النيل ليست عادلة؛ وذلك أنها تقررت في وقت سابق على استقلالهم، وأن (إسرائيل) كفيلة أن تقدم لهذه الدول التقنية التي تملكها من ترويض مجرى النيل وتوجيهه وفقاً لمصالحها .
من أجل ذلك تتوارد الأنباء والأخبار عن مساعدات (إسرائيلية) لإثيوبيا لإقامة السدود وغيرها من المنشآت التي تمكنها من السيطرة والتحكم في مياه النهر .

ولقد دأبت العواصم المعنية بدءاً من أديس أبابا مروراً بالقاهرة وانتهاء بتل أبيب على نفي هذه الأنباء، والاحتمال الأرجح هو تورط (إسرائيل) بالمشاركة في مساعدة إثيوبيا في إنشاء السدود على النيل الأزرق .
اللعب بورقة البدلاء

ويبدو أن الدور الصهيوني للعب بورقة البدلاء قد بدأ ينشط في الآونة الأخيرة ، إذ بدأت سلسلة نشطة من الاتصالات الصهيونية مع دول منابع النيل خصوصاً أثيوبيا (رئيس وزرائها زيناوي زار تل أبيب أوائل يونيو 2004م) ، وأوغندا لتحريضها على اتفاقية مياه النيل القديمة المبرمة عام 1929م بين الحكومة البريطانية -بصفقتها الاستعمارية- نيابة عن عدد من دول حوض النيل (أوغندا وتزانيا وكينيا) والحكومة المصرية يتضمن إقرار دول الحوض بحصة مصر المكتسبة من مياه النيل، وإن لمصر الحق في الاعتراض (الفيتو) في حالة إنشاء هذه الدول أي سدود على النيل.

ومع أن هناك مطالبات منذ استقلال دول حوض النيل بإعادة النظر في هذه الاتفاقيات القديمة، بدعوى أن الحكومات القومية لم ترمها ولكن أبرمها الاحتلال نيابة عنها، وأن هناك حاجة لدى بعض هذه الدول خصوصاً كينيا وتزانيا لموارد مائية متزايدة؛ فقد لوحظ أن هذه النبرة المتزايدة للمطالبة بتغيير حصص مياه النيل تعاضمت في وقت واحد مع تزايد التقارب الصهيوني من هذه الدول وتنامي العلاقات الأفريقية مع الصهاينة.

فقد عادت المناوشات بين دول حوض النيل (عشر دول) للظهور مرة أخرى خاصة بين مصر وتزانيا في أعقاب صدور تصريحات لوزير الثروة المائية التزاني في فبراير 2004م قال فيها: إن الاتفاقيات المائية المبرمة في عهد الاستعمار (يقصد اتفاق 1929م بين مصر وبريطانيا لتنظيم استفادة مصر من بحيرة فكتوريا) التي تعطي الحق لمصر أن توافق أو لا توافق على أي مشروع يقترحه أي طرف من أطراف دول حوض النيل للاستفادة من المياه "لا تلزم بلاده!! وإلها لن تلتزم بهذا الاتفاق وستمضي قدماً في إنشاء مشاريعها دون استشارة مصر، مشيراً إلى أن المشروع



سيبدأ مارس 2004م لينتهي العمل فيه عام 2005م بتكاليف 7807 ملايين دولار ! وقد انضمت إلى هذا المبدأ أوغندا وكينيا، وطلبت الدول الثلاث من مصر التفاوض معها حول الموضوع، ثم وقعت تزانيا مع رواندا وبوروندي اتفاقية نهر كاجيرا عام 1977م التي تتضمن بدورها عدم الاعتراف باتفاقات 1929، بل وطلبت حكومة السودان بعد إعلان الاستقلال أيضاً من مصر إعادة التفاوض حول اتفاقية 1929 .

كذلك أعلنت أثيوبيا رفضها لاتفاقية 1929 واتفاقية 1959 في جميع عهودها السياسية منذ حكم الإمبراطور ثم النظام الماركسي "منجستو" وحتى النظام الحالي، بل وسعت عام 1981م لاستصلاح 227 ألف فدان في حوض النيل الأزرق بدعوى "عدم وجود اتفاقيات بينها وبين الدول النيلية الأخرى"، كما قامت بالفعل عام 1984م بتنفيذ مشروع سد "فيشا" -أحد روافد النيل الأزرق- بتمويل من بنك التنمية الأفريقي، وهو مشروع يؤثر على حصة مصر من مياه النيل بحوالي 0.5 مليار متر مكعب، وتدرس ثلاثة مشروعات أخرى يفترض أنهما سوف تؤثر على مصر بمقدار 7 مليارات متر مكعب سنوياً .

أيضاً أعلنت كينيا رفضها وتنديدها -منذ استقلالها- بهذه الاتفاقيات القديمة لمياه النيل لأسباب جغرافية واقتصادية، مثل: رغبتها في تنفيذ مشروع استصلاح زراعي، وبناء عدد من السدود لحجز المياه في داخل حدودها .

فتش عن المشروع الصهيوني

وقد لفت الكاتب المصري فهمي هويدي - في مقال نشرت نصفه صحيفة الأهرام الأسبوع الماضي ومنعت نشر نصفه الآخر - الأنظار إلى كتاب أصدره مركز ديان لأبحاث الشرق الأوسط وأفريقيا (التابع لجامعة تل أبيب) حول "إسرائيل وحركة تحرير السودان"، كتبه ضابط الموساد السابق العميد المتقاعد موشى فرجى، وكان محور المقال هو التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي في التعامل مع العالم العربي ودول الجوار التي تحيط به .

حيث لخصت تلك الاستراتيجية في السياسة التي تبنت موقف "شد الأطراف ثم بترها"، على حد تعبيرهم ، بمعنى مد الجسور مع الأقليات وجذبها خارج النطاق الوطني، ثم تشجيعها على الانفصال (وهذا هو المقصود بالبر؛ لإضعاف العالم العربي وتفتيته، وتهديد مصالحه في ذات الوقت ، وفي إطار تلك الاستراتيجية قامت عناصر الموساد بفتح خطوط اتصال مع تلك الأقليات، التي في المقدمة منها الأكراد في العراق والموارنة في لبنان والجنوبيون في السودان.

وكانت جبهة السودان هي الأهم، لأسباب عدة في مقدمتها إنها تمثل ظهيراً وعمقاً استراتيجياً لمصر، التي هي أكبر دولة عربية، وطبقاً للعقيدة العسكرية الإسرائيلية فإنها تمثل العدو الأول والأخطر لها في المنطقة، ولذلك فإن التركيز عليها كان قوياً للغاية.

وقد لفت كتاب العميد (فرجى) إلى ما فعلته إسرائيل لكي تحقق مرادها في إضعاف مصر وتهديدها من الظهر، وكيف إنها انتشرت في قلب إفريقيا (في المدة من عام 56 إلى 77 أقامت علاقات مع 32 دولة إفريقية) - لكي تحيط بالسودان وتخترق جنوبه، وكيف وسعت علاقاتها مع دول حوض النيل للضغط على مصر. ووفقاً للكاتب الإسرائيلي ، فقد احتلت إثيوبيا أهمية خاصة في النشاط الاستخباري نظراً لقدرتها على التحكم في منابع النيل، وتقاطر عليها قادة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية في أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات على نحو لافت



للنظر ، وكان التعاون العسكري هو أكثر ما اهتمت به إسرائيل .

وهو ما يفسر أول زيارة يقوم بها رسمياً رئيس وزراء إثيوبيا لإسرائيل أوائل يونيو الجاري ، ويطرح علاقات استفهام حول العلاقة الاستراتيجية بين الصهاينة ودول حوض النيل في الوقت الذي تدور فيه خلافات بين هذه الدول ومصر على حصص مياه النيل.

هناك بالتالي دور صهيوني للصراع والسيطرة على مياه النيل سعي تارة للحصول على مياه النيل من مصر ، وعندما فشل بدأ في خلق الصراعات بين دول حوض النيل خصوصاً دول المصب ودول المنبع.

دراسة تتوقع صراع مصري سوداني إثيوبي على مياه النيل

تقرير واشنطن - فالتينا باسكوالي

يتوقع عديد من الخبراء والمتخصصين أن يكون هذا القرن قرن الحروب على مصادر المياه، فعلى الرغم من الحقيقة الثابتة بأن المياه تُغطي أكثر من ثلثي مساحة الكرة الأرضية (71%) إلا أن 97.5% منها مياه مالحة لا تصلح للاستخدام. وأغلب إمدادات المياه العذبة إما مخزنة في شكل جليد بالقطبين الشمالي والجنوبي أو في باطن الأرض والتي يصعب الوصول إليها، ونتيجة لذلك فإن جزءاً ضئيلاً من مصادر مياه كوكب الأرض والذي يُقدر بـ 1% من إجمالي المياه المتوفرة صالح للاستخدام البشري. ومع تزايد عدد السكان عالمياً أضحت قضية الأمن المائي من أهم القضايا التي باتت تأتي على أولويات الأجندة الدولية.

العالم على أعتاب شح مائي

توقع تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) لعام 1999 أن قضية المياه سوف تكون أحد أكبر مصادر الصراع المستقبلي في القارة الإفريقية خلال الـ (25) سنة القادمة. وخلال العقد الماضي تزايد الطلب العالمي على إمدادات المياه لتزايد عدد السكان عالمياً واستمرار إزالة الغابات والتغير المناخي، والذي من شأنه أن يجعل مصدر المياه من المصادر النادرة والسلع الثمينة التي سيصعب الحصول عليها مع مرور الوقت. ويُقدر البنك الدولي أن هناك 1.1 مليار شخصاً حالياً لا تتوافر لديهم مصادر المياه بصورة آمنة، والتي تُقدر بما يقل عن 20 لتراً يومياً من المصدر المحسّن على بعد كيلو متر من المنزل.

وفي إشارة لتناقص مصادر المياه كتب "ليستر برون Lester R. Brown" مؤسس ومدير معهد سياسة الأرض Earth Policy Institute، وهو أحد أبرز دعاة حماية البيئة الأمريكية ومؤلف "خطة ب 3.0: التعبئة لإنقاذ الحضارة Plan B 3.0: Mobilizing to Save Civilization" عن بحيرة التشاد. فيشير إلى تقلص المياه بالبحيرة في الوقت الذي تزايد فيه عدد الدول التي تحيط بها (الكاميرون، التشاد، نيجر ونيجيريا) بنسبة 96% خلال 40 عاماً.

ويلاحظ "برون" أن تناقص المياه ببحيرة التشاد ليس حالة فريدة من نوعها، ويقول: إن العالم يواجه نقصاً كبيراً في المياه. فعلى سبيل المثال يواجه نهر الأردن تناقصاً تدريجياً في المياه أيضاً، وكذلك الحال بعدد من مصادر المياه الأخرى مثل "النهر الأصفر Yellow River" في الصين و"الميكونج Mekong" في جنوب شرق آسيا ونهر "أمو داريا Amu Darya" في آسيا الوسطى ونهر "كولورادو Colorado" في الولايات المتحدة. يشهد كل



من "نهر الأردن" تناقصاً، والبحر الميت تناقصاً في كمية المياه. فخلال الـ (40) عاماً الماضية انخفض مستوى المياه بما يقرب من 25 متراً، وتشير عديد من التقديرات إلى احتمالية احتفائه بصورة كاملة في غضون عام 2050.

استنزاف المياه الجوفية

وفي الوقت الذي يتزايد فيه الطلب على المياه اتجهت العديد من الدول إلى زيادة استخراج المياه الجوفية، وتشير عديد من التقديرات إلى تناقص المعروض المائي في كثير من تلك الدول والأقاليم مثل بعض أجزاء الصين والهند وغرب آسيا ودول الاتحاد السوفيتي السابق والولايات الغربية الأمريكية. ووفق رأي الدكتور "برون" عن أحد الولايات الهندية "تاميل نادو Tamil Nadu" التي يزيد عدد سكانها عن 62 مليون نسمة تنتشر الآبار الجافة في كل مكان لاستنزاف المياه الجوفية. والحال كذلك في إيران التي تضخ بمتوسط خمسة مليارات طنًا من المياه سنوياً من مياهاها الجوفية، والذي أوجد ما يمكن أن نطلق عليه (لاجئي المياه water refugees) الذين يهاجرون من مناطق الفقر المائي، التي تجف آبارها وتتناقص كمية المياه المستخرجة من الآبار الجوفية إلى مناطق ذات وفرة مائية. وهذا لا يُثير الاستغراب والدهشة عند قراءة ما ذهب إليه تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة لعام 1999 والذي يتوقع حدوث حروب من أجل المياه (حروب المياه) ولاسيما بين الدول التي تشترك في الأنهار والبحيرات التي تكون المصدر الرئيس للمياه لتلك الدول. وفي هذا الصدد يتوقع ليستر برون أن تكون هناك حروب بين دول حوض نهر النيل (مصر، السودان وأثيوبيا) بسبب المياه، أكثر من أي منطقة أخرى.

الصراع على المياه في حوض نهر النيل

يُعد حوض نهر النيل مستودع مائي يُغطي 1.3 مليون ميل مربع وهي مساحة أكبر بقليل من أراضي الهند. ونهر النيل الذي يعد أطول نهر في العالم يمر بـ (10) دول، هي: مصر، السودان، أثيوبيا، أوغندا، تنزانيا، كينيا، الكونغو الديمقراطية، رواندا، بوروندي وأريتريا. وثلاثة دول فقط وهي مصر، السودان وأثيوبيا تمثل 85% من الأراضي التي تشكل الحدود المائية للحوض.

ويُتوقع أن يزيد الطلب على المياه في تلك المنطقة خلال الـ 40 سنة القادمة. ونظراً لزيادة عدد السكان بدول حوض نهر النيل فعلى سبيل المثال يبلغ التعداد السكاني بمصر حالياً 75 مليون نسمة ويتوقع أن يصل إلى 121 مليون نسمة بحلول عام 2050. وسيصل عدد سكان السودان بحلول عام 2050 إلى 73 مليون نسمة، وفي أثيوبيا يتوقع أن يزيد عدد السكان من 83 مليون نسمة حالياً إلى 183 مليون بحلول عام 2050.

وتزايد السكان ليس العامل الوحيد لزيادة الطلب على مصادر المياه بالمنطقة.

ويقول "ديفيد شين David Shinn" السفير الأسبق "ببور كينا فاسو Burkina Faso" وأثيوبيا وأستاذ الشؤون الدولية بجامعة جورج واشنطن George Washington University في حوار مع فريق النسخة الفارسية من تقرير واشنطن Washington Prism أن مشاريع الري تُعد أكبر تهديد لمستقبل الاستخدام الودي لمياه نهر النيل، فتلك المشاريع الكبيرة تستخدم كمية كبيرة من المياه والتي لا تعود مرة أخرى إلى نظام النهر. وتعد إزالة الغابات وتآكل التربة أحد مصادر التهديد الأخرى. ووفق "مونغاباي Mongabay" أحد المواقع الإلكترونية المؤثرة والمهتمة بالمناخ والبيئة، فقدت أثيوبيا 14% من غاباتها ما بين عامي 1990 و2005. والتي تؤثر على تساقط الأمطار، وتفاقم تآكل التربة، وهذا من شأنه أن يزيد الترسيب والحد من بقاء البنية الأساسية لتخزين المياه.

التنافس في مقابل الصراع



كتب "ليستر برون Lester Brown" في "خطة ب 3.0" أنه في الوقت الذي تقل فيه المياه بالنهر عند وصوله إلى البحر الأبيض المتوسط، فإن تزايد الطلب السوداني والأثيوبي على مياه النهر سوف يقلل من حصة مصر. وعلى الرغم من أن الاتفاقيات الدولية قد منحت أثيوبيا حصة ضئيلة من المياه يرى برون أن رغبة أثيوبيا في حياة أفضل، وباعتبار منابع نهر النيل أحد مواردها الطبيعية الضئيلة، ستحتاج أثيوبيا، بلا شك، إلى كمية أكبر من المياه عن تلك المحددة لها.

وأحد أكبر مشكلات حوض نهر النيل هي عدم وجود اتفاقيات للتقسيم العادل والمنصف لحقوق المياه بين دول الحوض، وكان آخر تلك الاتفاقيات تلك الموقعة بين مصر والسودان عام 1959 والتي أسفرت عن السيطرة المصرية الافتراضية على مياه نهر النيل. وقد استندت الاتفاقية إلى وصول ما يقدر بـ 84 مليار متر مكعب عند أسوان، فخصصت 55.5 مليار متر مكعب أي الثلثين لمصر، و18.5 مليار متر مكعب للسودان أي الثلث. ويقول شين في حوار مع النسخة الفارسية من التقرير: إن اتفاقية 1959 مازالت سارية، إلا أنها مقبولة فقط من قبل طرفيها (السودان ومصر) وهذه مشكلة كبيرة. فالدول الثمانية الأخرى لا توافق على تلك الاتفاقية. ولكن لسوء الحظ ليس هناك إطار رسمي آخر للتعامل مع هذا الخلاف السياسي. ويضيف أيضاً أن هناك نقاشات دورية ثنائية وكذلك على المستوى الإقليمي لمعالجة القضايا المتعلقة بالمياه، ولكنها حتى الآن لم تحقق انفراجة بشأن إعادة توزيع مياه نهر النيل، وهذا ما قد يتمخض عنه إمكانية أن يكون - أو لا يكون - هناك حروب في تلك المنطقة بسبب المياه في يوم من الأيام.

وترجع إحدى محاولات التعاون بين دول حوض نهر النيل وهي مبادرة حوض نهر النيل Nile Basin Initiative (NBI) إلى عقد مضي، وقد رغب البنك الدولي من اتفاقية حوض نهر النيل تعاون دول الحوض في استخدام مصادر حوض نهر النيل لمحاربة الفقر وتعزيز التنمية الاجتماعية - الاقتصادية بالمنطقة. وقد وافقت الدول الأعضاء على تبادل المعلومات مع الدول الأخرى في الحوض من أجل تدشين دراسات من أجل استدامة مشاريع التعاون. وقد عُدت تلك المبادرة أحد بؤادر نحتاج تعاون دول حوض نهر النيل، فقد أبدت دول الحوض التزامها بتلك المبادرة.

ويرى السفير شين أن مبادرة حوض نهر النيل منظمة للتعامل المبدي مع القضايا الفنية والعملية وليست مع القضايا السياسية الخلافية. فمن السهل التعاون في الأمور الفنية عن نظيرتها السياسية. والشيء المتبقي وفق رأي السفير هو مدى استعداد دول الحوض للخوض في القضايا المهمة والأكثر تعقيداً وجدلاً وتلك المتعلقة بحقوق المياه والتوزيع المنصف للمياه.

المياه سلعة اقتصادية قابلة للبيع

قضية حوض نهر النيل تلقي الضوء على العديد من التحديات التي تواجه المواطنين وصناع القرار في كل أنحاء العالم. فيشير الاتجاه الحالي لتزايد عدد السكان وإزالة الأشجار والزراعة وعدم كفاءة أساليب استخدام المياه المتوفرة إلى أن ندرة مورد المياه سوف تكون أحد مصادر الصراع في المستقبل بين الدول.

فوفق إحصاءات مكتب الإحصاء الأمريكي U.S. Census Bureau يُتوقع أن يزيد عدد سكان العالم من 6 مليار عام 1999 إلى 9 مليار بحلول عام 2024. وفي غضون ذلك أُزيلت أكثر من خمس الغابات الاستوائية في العالم في عام 1960 واستمرت إزالتها بمعدل 0.7% سنوياً. وعلى الصعيد الزراعي ما يقرب من 70% من مياه الكرة الأرضية الصالحة للشرب ذهبت إلى مشاريع الري. ويتوقع معهد أبحاث سياسة الغذاء Food Policy



Research Institute زيادة استخدام المياه في مشاريع الري بنسبة 11% عالمياً ما بين عامي 1995 و2025.

وأخيراً الإسراف في استهلاك المياه لاسيما في الدول المتقدمة يُعد عاملاً آخر في تناقص المعروض المائي. فعلى سبيل المثال قدر تقرير نشره الاتحاد الأوروبي في عام 2007 إمكانية انخفاض استخدام المياه في الاتحاد الأوروبي فقط بما يقدر 40%. ونتيجة لذلك سيُعد مورد المياه أحد أثن الموارد كل يوم.

ولهذا أصبح مورد المياه سلعة اقتصادية تُدر مكاسب وأرباحاً هائلة، وتشرح الاقتصادية البريطانية "روجر بات Roger Bate" الباحثة بمعهد أمريكيان انتربرايز American Enterprise Institute هذا، فتقول يُتاجر في المياه بين المزارعين والبلديات والصناعات في عديد من الدول ذات الشح المائي مثل أستراليا، شيلي، الولايات المتحدة وجنوب إفريقيا. فمن السهل نقل المياه من مكان إلى آخر أو انتقال حق استغلال المياه إلى آخرين مثل أي عقد بشأن كثير من السلع. وتؤمن الدكتورة "بات" الخبرة في سياسة المياه بإمكانية التجارة في المياه بتحسين الفعالية والكفاءة من خلال تخصيص المياه للاستخدام الأفضل وهو الأفضل أيضاً للبيئة. وترى أن هناك فائضاً في المياه على مستوى العالم ولكن المشكلة في إهدار استخدامها في كثير من المناطق، وما نحتاجه وفق "بات" هو المزيد من تخصيص الموارد المائية بصورة أكثر كفاءة وزيادة عدد المتخصصين الذين يؤمنون بأن السوق يمكن أن يوفر مثل هذا النظام.

وقد أصبحت التجارة في حصص المياه من أكثر المشاريع التجارية تفضيلاً بين المستثمرين الصغار. فقد قال "رونالد سافيل Ronald Saville" في حوار مع واشنطن بريزم - النسخة الفارسية من تقرير واشنطن - "المياه بالفعل مصدر محدود عندما يتعلق الأمر بالاستهلاك، وأهميته للمستقبل واضحة للعيان". ويضيف "سافيل" أن المياه سوف تصبح النفط القادم وأن شركاتها سوف تحقق مكاسب ضخمة من التجارة فيها كما هو الحال مع شركات النفط، ولهذا قرر "سافيل" شراء أسهم في صناديق الاستثمار المشترك للمياه water mutual fund "المعروفة باسم Powershares Global Water.

وعلى الرغم من قدرة السوق على تخصيص الموارد بكفاءة استناداً على قاعدة العرض والطلب إلا أن هذا الأمر يصعب مع مورد المياه الذي يعد مصدراً حيوياً للبشرية. فيصعب مقارنة المياه بالنفط، فالعالم قد يستطيع العيش دون النفط، ولكنه يصعب العيش دون مياه.

وفي النهاية نخلص إلى أن المياه سلعة عامة ومن أساسيات الحياة، وأنها في كثير من الأحيان تثير عديداً من القضايا العابرة لحدود الدولة. وتعتبر الجهود السياسية العالمية المشتركة في الإدارة والحفاظ على هذا المورد النادر والذي يتعرض للتناقص بمرور الوقت هي الاستراتيجية الأفضل لمواجهة تلك الندرة والصراعات التي يمكن أن تنشأ في ظل هذه الندرة وتزايد الاستهلاك.



نُحِتَ المِجْر

الخوارج .. وقضية السمع والطاعة

طارق عبد الحليم

الأمر الآخر الذي ضلّ فيه الخوارج، خلاف قضية الحكم بالشرعية وأبعاد التوحيد وموقع المعاصي منه، وتشابه هذا الضلال على المسلمين في عصرنا هذا فخلطوه بما صحّ من مذهب أهل السنة والجماعة، هو قضية السمع والطاعة لولاة الأمر.

فقد عُرف الخوارج بأنهم خرجوا على عدد من خلفاء المسلمين بناءً على مذهبهم في تكفير العاصي، تعويلاً على أن بعض هؤلاء الحكام كان يرتكب المعاصي، كشرب المحرمات، أو استماع الأغاني، وقضاء الليالي سهراً على السماع والرقص، فكفّروا فاعلمها، رغم أن هؤلاء الخلفاء من الأمويين والعباسيين، رغم ما ارتكبه من معاصي فردية، حافظوا على شريعة الله فحكموا بها، وظلت هي المرجع الأوحى في أقضيّتهم، واهتمامات دولتهم، إلى جانب ما عُرفوا به من انتصار للإسلام والبراءة من الكفار والجهاد في سبيل الله وتوسيع الفتوحات لنشر العدالة والمساواة بين الناس.

ولعل ما روى من واقعة العز بن عبد السلام مع السلطان نجم الدين أيوب توضح ما قلنا من سيطرة الشريعة في أرض الإسلام: "تقدم الشيخ إلى السلطان، وناداه باسمه مجرداً، وقال: يا أيوب، ما حجتك عند الله إذا قال لك: ألم أبؤ لك مصر، ثم تبيح الخمر؟ فقال السلطان نجم الدين أيوب: هل جرى هذا؟ قال الشيخ: نعم تباع الخمر في الحانات وغيرها من المنكرات، وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة، وأخذ الشيخ يناديه بأعلى صوته والعساكر واقفون. فقال السلطان: يا سيدي هذا أنا ما عملته، هذا من زمان أبي. فقال الشيخ: أنت من الذين يقولون: إنا وجدنا آباءنا على أمة.. فأصدر السلطان أوامره بإغلاق تلك الحانات، ومنع تلك المفاسد".

ومذهب أهل السنة والجماعة يرفض موقف الخوارج ويبدّعه، فالخلفاء الذين خرج عليهم الخوارج لم يرتكبوا ما يחדش التوحيد، كما شرحنا في مقالنا السابق، فلم يبدلوا الشرع، ولم ينشئوا شريعاً موازياً يناقض شرع الله سبحانه، يخضعوا له الناس ويحكموا به فيما بينهم كما فعل بنو إسرائيل حين اشتد عليهم حكم الزنا، فاستبدلوه بالجلد والتحميم (راجع تفسير الطبري وغيره في تفسير المائدة)، وإن تركوه مدوناً في توراتهم! فأهل السنة لا يخرجون على الحاكم العاصي أو الفاسق لما صحّ في ذلك من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس لضعف فيهم واستسلام كما يدعي بعض أعداء السنة، بل لحفظ الجماعة وقوتها من أن تتبدد في القتال الداخلي، طالما أن هؤلاء الحكام يقيمون دين الله الذي جاء عنه الحديث "ما أقاموا فيكم الصلاة"، أي الدين شرائعه وشعائره كما ذكر علماء الحديث.



من هنا جاء خلط بعض منتسبي أهل السنة من دخلت عليه جرائم الإرجاء، فسووا بين الحاكمين، حاكم يعصى ويفسق مع قيام الشريعة حاكمة عليه وعلى الناس كمرجعية واحدة لا تتعدد، وحاكم بدّل الشرع وحكّم في الناس شريعة وضعية بشرية علمانية — كما يسمونها! — واختار من الشرع ما لا يهدد وجوده ليتمسح به في الإسلام، وليدراً عن نفسه ظاهر عداوته له.

وفي هذه الحالة الأخيرة، يكون الخروج من عدمه خاضع لمقياس آخر من مقاييس الشريعة، في باب المصالح والمفاسد، واعتبار مآلات الأمور، مع ثبوت الحكم الشرعيّ الأصلي في حالته. الأمر إن مكرّ الليل والنهار، وانتشار الفسق والعهر، وتلوث النفوس والأفكار، بالوارد من ثقافات "الربا والزنا"، وتشجيعها ممن فقدوا دينهم ممن هم من جلدتنا ويتحدثون بألسنتنا، خلطَ في عقول المسلمين مفهوم التوحيد، وجردّه من عنصر الطاعة العامة اللازمة ليتحقق وصف "الإسلامي" على المجتمع، أو "الدار" بتعبير القدماء، كما بينته ونصّت عليه أقوال أعلام الفقه في تاريخنا كله.

لقد صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" رواه أحمد، وهو عام في طاعة الزوج، والآباء، والحكّام، والحديث في المعصية، لا في استبدال الدين، فكيف بمن بدّل الدين وتواضع على مقررات البشر.

ويجب التنبيه هنا إلى أنّ تبديل الدين لا يعني تغيير النصوص ورفعها من القرآن، كما في رواية بني إسرائيل السالفة، بل في جعل غيرها مرجعاً وقانوناً عاماً يسرى على الناس دون شرع الله سبحانه، مهما كانت الأسباب التي يتدعوها لذلك، والتي يسكت عنها، بل ويدعمها فقهاء السلطان ممن باع دينه بالبخس من المنصب والجاه. الأمل الوحيد الذي يجب أن يفيق إليه أهل الدعوة هو إعادة فهم التوحيد الصحيح في عقول أبناء الأمة، حتى — كما يصف أحد علمائها من أساتذتنا — أطال الله عمره — نصل إلى "إحياء الأمة".



أولياء صوفية حضرموت الأميون والمجاهدين والمجهولة هويتهم

الشيخ أكرم مبارك عصبان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه.. وبعد:

يقول الشيخ أكرم مبارك عصبان في كتابة سياحة في التصوف لحضرمي ص 70-74 :

الأولياء الأميون والمجاهدين والمجهولة هويتهم:

التصوف إذا علم لا يظفر به إلا من ولج بحار المجاهدات، ولا يصل إلى ساحته إلا من تحمل المشاق والمكابدات، بواسطة شيخ ذي دراية بوعورة السير غير أنه قد يطرأ الجذب على السالك فيصل إلى غايته في يسر وسهولة فلا دور للكتب في تأصيله، ولا أثر للعقل في تحصيله، فرمى ناله الأميون والمجاهدين، ومن لا تعرف أعيانهم. أولاً: الأميون:

يذكر متصوفة حضرموت (ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذ لعلمه) ويقصدون بذلك ما يفيض عليه من العلم الوهبي الذي لا يحصل بالتعلم ومن ذكروهم بهذه الصفة:

سعيد بن عيسى العمودي:

هو الذي تحكم لمدوب أي مدين وقد وصف بأنه كان أمياً ومع ذلك يرد إشكال قوي عند الصوفية فيما نسب إليه من كلام يخالف حاله هذا مثل قوله: لا يكون الشيخ شيخاً حتى يعلم أصول الدين وفروعه وقد حاول الإمام الحداد حل هذا الإشكال معلقاً فقال: إن قول الشيخ العمودي هذا قول صحيح محقق لأن علم أصول الدين وفروعه يأتي عن طريق الكسب والتعلم، أو عن طريق الوهب والإلهام فإنه كان أمياً!! [1]، ومما نسب إليه من كلام قيل أنه من قبيل الإلهام أورد بعضه بأسودان في فيض الأسرار ومنه (طريق الصوفية طريق محققين وطريق مجتهدين، فأما طريق المحققين فهجر الخلائق، وقطع العلائق، والاجتهاد في خدمة الملك الخالق وأما طريق المقتصدتين فالقيام والصيام وترك الآثام) [2].

محمد بن علي مولى الدويلة:

المتوفى (765هـ) وصفه عبد القادر العبدروس بأنه كان أمياً ما نقل عنه أنه اشتغل بتحصيل العلم ولا قرأ شيئاً من الكتب وقد أراد أن يؤم الناس في مسجد بأعلوي فمنعوه فلما صلوا جلس يتكلم على سورة من القرآن بكلام عظيم فعلموا أن هذا من العلم الوهبي [3].

وعلى الرغم من هذه الأمية إلا أن أول نص شعري رصين حوى مفردات التصوف نسب إليه ومن أبيات هذا النص:

ولما حضرنا للسرور بمجلس أضاعت لنا من عالم الغيب أنوار.
وطافت علينا للعوارف خمرة يطوف بها في حضرة القدس خمار.
وخاطبنا في سكرنا عند صحننا كرم قدم فائض الجود جبار.
وكاشفنا حتى رأينا جهرة بأبصار فهم لا تواريه أستار.

فتأمل هذا النص تجد المعاني الصوفية في قالب من الشعر الموزون حوى مفردات الفناء (الخمر - السكر - الصحو - حضرة القدس) لا يتأتى نسبته لمن سبق وصفه بالأمية.

عبد الرحيم بن سعيد باوزير:

المتوفى سنة (827هـ) كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ومع ذلك فقد وصف أنه من الملهمين وقد ألف كتاب الطرائق وهو عبارة عن سبع وعشرين طريقة في المواجيد والأذواق الصوفية ومما ورد فيه قوله (إني أخبركم بما كوشف به قلبي من مطالعات القبض والبسط). وقوله (خص الأنبياء بوحي وواسطة بينه وبينهم. وإن هذه الطائفة من عباده



اختصهم بخاصة منه ومعاني يجودها وأسرار سرية.. قال الأنبياء بواسطة بينه وبينهم وعلم هؤلاء قذف في الأسرار(4).

ثانياً: المجاذيب:

ونختار في هذا الباب ممن ذكر في دواوين صوفية حضرموت -هداهم الله- ما يأتي:

شيخ بن علي بن محمد مولى الدويلة:

توفي (1052هـ) وقد حكوا في ترجمته أنه حصلت له جذبة ربانية وسكرة إلهية مكث سنين في الصحراء صيفاً وشتاء لا يدري عن برد ولا حر ولا شمس ولا مطر أشعث أغبر حتى أن بعضهم أكرهه فحلق رأسه فمرض الحلق، وكان يسيل الوادي فلا يصيبه منه شيء، وكان بعض أهل الكشف يرى من الشعب الذي هو فيه نورا ظاهراً، وقال محمد بن حسن جمل الليل قيل لي إن شئت أن تنظر إلى حملة العرش فانظر إلى شيخ بن علي فأتيته زائراً فعرف الإشارة وصار يرميني بالحجارة... وكان يوصف بأن سرائرهم وقلوبهم مجذوبة إلى الملكوت الإلهي ومظهر أنوار أسرار الذات والصفات الأسمى... (5).

عبد الله بن محمد المشهور:

قالوا عنه السيد المجذوب المتوفى (1153هـ) بترجم كان من كبار الأولياء الأفراد الذين لا يدخلون تحت دائرة القطب وكان لا يعبأ بقول علماء الظاهر له من الكرامات الكثيرة والكشوفات الخارقة المنيرة وكان يأخذ الحرام الصرف من الظلمة ويقول أرى من هو تحت باب العرش ونريد المرأة أن تتغمش -أي يذهب لمعالمها- بأكل الحرام ما تغمشت وأنكر عليه رجل بقلبه في عدم الصلاة طاهراً! فلما أتى إليه رشه من لحيته بماء أصفر وقال (والله إني توضأت من الكوثر) (6).

قلت: والذي في لمعة النور في كرامات علي بن محمد المشهور عن والده أن أحمد بن عمر المشهور -حفيد عبد الله بن محمد المذكور - كان ولياً مجذوباً مكاشفاً وأنه ينظر إلى من هو تحت العرش، ويأكل الحرام الصرف أحياناً! فيقال له في ذلك فيقول: مرادي بالمرأة تتكدر ما تكدرت. (7).

والذي يبدو لي أنهما قصتان مختلفتان إلا أن في مخطوطة لمعة النور زيادة اتصال السند بالمشاهدة وأما مطبوعة الخبايا فإنها ذكرت سنة الوفاة ولم تزد في ترجمة أحمد بن عمر على أنه من كبار الأولياء ذوي الكشف الصادق والبرهان الخارق والتصرف النافذ له الهيبة عند الخاص والعام مقبولاً عند الناس توفي بترجم سنة (1255هـ). اهـ. وارتكاب المخالفات بحجة الخشية من التلف أو كثافة الحال شنشنة نقرأها في كثير من الأحوال كما سبق عند السماع مع النساء الحسان ولكن لم يفد هذا المجذوب شيئاً الوقوع في المخالفات طبعاً لعلو المقام عندهم.

- أحمد عبد الرحمن الهدار:

قيل فيه أنه كان من الأولياء المجاذيب صاحب كشوفات خارقة قال في الروض المزهر (كان يغلب عليه الجذب ويجبر بالمغيبات ويكشف كلما في خاطره) (8).

وقد ساق له في كنوز السعادة من كراماته الصادرة عن الجذب في نزع الشهوة عند النساء حين يمسك ثديهن وكذلك تحول برازه إلى ذهب نعرض هنا عن التفصيل فيها ونحيل على كنوز السعادة ومجموع كلام أحمد بن عبد القادر السقاف (9).

محمد سباعي الشحري:



المجذوب أتى محسن بن حسين العطاس وطلب منه شيئاً يسيراً من الدراهم فامتنع فسأله أبو بكر بن عبد الله العطاس عن امتناعه فأجاب: لكونه مجذوباً وإعطاء مثله إضاعة للمال فقال له على سبيل العتاب إضاعة مال إضاعة مال وإن كان مالك الآن يرمي به في غبة البحر فانزعج محسن العطاس ورجع إلى المجذوب وعرض عليه المال القليل والكثير من الدراهم فلم يقبل فرجع إلى أبي بكر ليشفع فشفع وقبل المجذوب ما أعطاه من الدراهم قال في تذكير الناس فاتفق في الوقت الذي طلب فيه المجذوب ما طلب أنه رمى بمال الحبيب محسن...([10]).

ومن جمع بين الوصفين السابقين سالم بن عمر العطاس على حد قول باحسن في النفحات المسكية (وهو أُمي لا يقرأ ولا يكتب) قال (وربما نسب إليه بعض الجذب)([11]).

ثالثاً: الأولياء المجهولة هويتهم:

لم يكتف صوفية حضرموت بوجود العدد الكثير من الأولياء المزعمين حتى ادعوا أن هناك عدداً من الأولياء المخفيين مجهولي العين نذكر منهم:

مولى العرض:

وهو ولي مستور لا يعرف حاله وقبره عليه قبة كبيرة بتريم على سفح جبلها الشمالي وقد رأى أبو بكر المشهور رؤيا تدل على أنه من ذرية عبد القادر الجيلاني الصوفي المشهور وقبره يزار وتساق إليه النذور([12]).

مولى الأوسط:

وقبره بمنطقة دمون قالوا ويحصل لزارته مدد لأنه له أسرار كما قال عمر بن حسن الحداد في مجموع كلامه.

مولى الراكدة:

قال صاحب مطالع الشموس أنه ذو النور الباهر والولي المستور عند أهل الظاهر قبره في بلدة الغرفة غربي سيئون ولو علم صاحبه لتهافت الناس على زيارته ولتهافتوا على شرب الماء لكثرة من يأتيه قال ونقل صاحب الأنوار والمكاشف بالأسرار أحمد بن حسن العطاس رأيت سيدنا علي بن أبي طالب فقلت له في أي محل ضريحك فقال في سفح جبل الغرفة في جانبها الشرقي([13]).

قبر المغربي:

وهو من العارفين بالله خرج لزيارة تريم فلما وصل باجلحبان رأى الأسرار والأنوار على تريم فاندھش وصرع ومات في الحال ودفن في سفح جبل كحلان جنوب تريم([14]).

السبعة البدور:

قال أحمد بن حسن العطاس اجتمعت بسائح صالح جاء من تريم وقال إني مكنت أياماً بشعب عيديد. يمكن يعرف بالبدور عنده سبعة قبور وإن مدة إقامتي ورحيلي ودخولي كان بإذنهم ولهم تصرف في داخل تريم وخارجها وقد سألتهم من هم فقالوا: نحن شهداء في وقعة كذا وكذا وذكروا واقعة الآن نسيها! وليس لها ذكر بين الناس! وهي بعد المائتين من الهجرة!([15]).

ومن الأولياء الذي جهلت هويتهم وبقيت شهرتهم مولى القويرة بمشطة - شرق تريم - وقد بنيت على قبره قبة ويعد من المزارات التي يؤمها الناس، وقد ورد ذكره في كتاب تريم بين الحاضر والماضي ضمن الضرائب التي لا يعرف أصحابها إلا بهذه الألقاب قال: (ولكنهم معروفون مشهورون بالصلاح وقد بنيت على قبورهم القباب ويقصدهم الناس للتبرك بزيارتهم وطلب الدعاء عندهم([16])).



- [1] النفائس العلوية.
- [2] فيض الأسرار (287/2).
- [3] المشرع الروي (ص:102).
- [4] انظر كتاب على طريقة طرائق عبد الرحيم (ص:130).
- [5] المشرع الروي (124/2).
- [6] الخبايا في الزوايا (ص:67).
- [7] انظر (ص:74) وعلق والده بقوله: وما نالوا ذلك بالهويناء.
- [8] الروض المزهري (ص:105).
- [9] كنوز السعادة (ص:178) - مجموع كلام أحمد عبد القادر (ص:69).
- [10] تذكير الناس (ص:285) - تاج الأعراس.
- [11] النفحات المسكية (مخطوط).
- [12] مهد الطريق إليه عمر بن حسن الحداد انظر مجموع كلامه (ص:294).
- [13] مطالع الشمس تأليف عيروس بن عمر (ص:17).
- [14] مجموع كلام ابن شهاب (ص:41) عن علوي بن أحمد الحداد في المواهب والمنن.
- [15] مجموع كلام ابن شهاب (ص:237).
- [16] تريم بين الحاضر والقديم تأليف أحمد بن عبد الله بن شهاب (ص:38).



هل أثرت عقيدة الخلود في النار على سلوك المجتمعات الإباضية؟

نقلًا عن موقع من هم الإباضية

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وصحبه أجمعين.

أصل هذا الموضوع كان عبارة عن تعقيب لي على إباضي أقدم أهل السنة والجماعة جزافاً أنهم يزنون للناس معصية الله ويجرؤونهم على اقتراف كبائر الذنوب ، وأن أهل السنة يقولون للناس اعصوا الله وجزاء المعصية دخول الجنة!! فأشار إليّ أحد الإخوة الأفاضل بإفراد هذا الرد في موضوع خاص ، والزيادة عليه لعل الله ينفع به من أراد الحق في هذه المسألة وأنصف غيره كما يجب أن يُنصفه الآخرون.

وأبدأ مستعينا بالله متوكلاً عليه وحده :

إن الكثير من الإخوة الإباضية - هداهم الله - يظنون أن عقيدة خروج الموحدين من النار هي الدافع الذي يدفع الكثير من الناس لارتكاب المعاصي ، والفواحش ، ويجعلون ما دلت عليه النصوص من الشفاعة للموحدين في الخروج من النار من قبيل قول اليهود "لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات" متجاهلين في استدلالهم هذا! الفرق العظيم بين كفر اليهود وشركهم الذي أوجب لهم الخلود في النار وتكذيب مقالتهم ، وبين إسلام الموحدين وإيمانهم الذي ينتجهم الله به بعد الجزاء من الخلود مع المشركين ، وهذا الظن السيئ إنما نعى في عقول الإباضية عن طريق سوء الفهم ، أو سوء القصد ، إذ أننا -معشر أهل السنة والجماعة - لا نقول للناس تصريحاً أو تلميحاً أنه سواء عليكم عصيتهم الله أو أطعتموه فإنكم في النار أو في الجنة ، وذلك أن معتقدنا ألا نحكم لمعين بجنة ولا بنار إلا من حكم له الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بذلك كالعشرة المبشرين بالجنة وغيرهم ممن ورد الدليل الصحيح في موضوعهم الآخروي.

بل إننا دوماً نحذر العصاة من عصيانهم لله عز وجل ، ونخوفهم من التعرض لغضبه وسخطه وأليم عقابه وشديد عذابه ، فمن ذا الذي يدري ما يحل بالعاصي عند لقاء ربه وهو عليه غاضب ، ولعمله سخط ؟! ومن ذا يدري كم يلبث في النار من يدخلها من الموحدين حتى يأذن الله بخروجه منها بعد العذاب العظيم؟!

ونحن عندما قلنا أن العاصي الموحّد لا يخلد في النار فهذا لا يعني أنه بمغفرة من العذاب الأليم ، ومن يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، فقد عمّكت فيها السنين العديدة ، والأزمنة المديدة في العذاب المهين، على أن عذاب الله لا يطيقه عاص قل مكثه فيه أو كثر ، ولا يهونه قصر زمن أو طوله ، إذ اللحظة في العذاب تستحيل في نفس صاحبه وشعوره إلى أطول الأعمار والأزمان امتداداً فلا يعرف لعذاب اللحظة سابقاً من نعيم أو خاتماً من جحيم ، فكيف باللحظات والأحقاب ؟! إن من غُمس في النار غمسة واحدة أنسته تلك الغمسة الواحدة كل نعيم ذاقه ، وكل لذة عرفها ، وكل ترف عاشه ، ولو كان في دنياه ملكاً منعماً ! وشاباً صحيحاً مترفاً! فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: "يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من الكفار فيقال اغمسوه في النار غمسة ، فيغمس فيها ، ثم يقال له: أي فلان! هل أصابك نعيم قط؟ فيقول: لا، ما أصابني نعيم قط .ويؤتى بأشد المؤمنين ضراً وبلاء فيقال: اغمسوه غمسة في الجنة ، فيغمس فيها غمسة، فيقال له: أي فلان! هل أصابك ضر قط أو بلاء؟ فيقول : ما أصابني قط ضر ولا بلاء .."



فكيف يقال أننا ندفع الناس لفعل المعاصي ونحن نقول لهم أن غمسة واحدة في نار جهنم تنسي الإنسان نعيم الدنيا ولو كان من انعم الناس!؟

وهنا سؤال يتبادر إلى الذهن وهو حري بالإجابة من كل إباضي يرى أن صاحب الكبيرة مخلد في النار ، وهو : هل أثرت عقيدة الخلود أصحاب الكبائر في أنفس الإياضية وسلوك مجتمعاتهم؟
معنى آخر هل انعدم العصاة الذين يعملون الكبائر من مجتمعات الإياضية خوفاً من الخلود في النار؟
وهل إذا قلنا لمرتكب الصغائر أنك لن تخلد في النار - كما يعتقد الإياضية أيضاً - يكون ذلك دعوة له لأن يفعل الصغائر ويتجرأ عليها؟

مع ملاحظة قول الله تعالى (ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)
الإجابة لك أيها الإباضي .

ثم إن ترك المعاصي ، والاستقامة على الصراط المستقيم لا تكون إلا بمداية الله عز وجل لعباده ، وهي على نوعين :

1- هداية البيان والرشاد حيث يبين الله لعباده أمره ونهيهِ ، والطريق الموصلة إلى رضوانه ليرتك المعاصي ويستقيم على أمر الله ، كما أرسل الله لنا النبي صلى الله عليه وسلم يدلنا على كل خير ، ويحذرننا من كل شر. قال تعالى (إننا أرسلناك بالحق شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً)

2- هداية التوفيق من الله ، وهي من أعظم ما يمن الله تعالى به على عبده حيث ينقذه من المعاصي والإصرار عليها كبرها وصغيرها بلطفه ، ومنه ، وكرمه. ويحب إليه الإيمان ويزينه في قلوبهم ، ويكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان. وهذه الهداية لا تكون إلا من عند الله عز وجل ، ولا يملكها بشر لبشر ، قال تعالى "إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء".

من غير هاتين الهدايتين يتهالك الإنسان في مواقف المعاصي سواء كان يعتقد خلود الموحدين من أهل الكبائر في النار ، أو يعتقد خروج أصحاب الكبائر الموحدين منها ، وهذا واضح ملموس في كل المجتمعات وقد قال سبحانه وتعالى "إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم"

وأخيراً هناك نقطة مهمة يجب التنبيه عليها والتنويه إليها ، وهي الجهود العظيمة والآثار الجليلة لأهل السنة والجماعة في الحرب المعاصي باختلاف أنواعها وتوجيه الناس ونصحهم ، وتحذيرهم من مغبة الوقوع في ما يسخط الله عز وجل من دقيق الذنوب وجليلها ، وقد كتبت في ذلك الكتب المطولة منها والمختصرة في التحذير من المعاصي وبيانها وإنكارها ، كما توجد الأشرطة السمعية والمرئية والتي توزع على نطاق واسع حتى على الإياضية أنفسهم، واهتدى عليها كثير من الإياضية وغيرهم، ومن الله عليهم بترك المعاصي بمجهود أهل السنة بعد فضل الله عز وجل !

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



مرصد الأحداث

مصر :- هل يتحد البرادعي مع الإخوان؟

المختصر - المصدر: الشروق المصرية

يحاول الدكتور محمد البرادعي منذ أن انتهت خدمته في الوكالة الدولية للطاقة الذرية تغيير الوضع الداخلي الراكد في مصر، ولكن يرى المحللون السياسيون أن أي جهد للتخلص من "النظام الاستبدادي" للرئيس المصري محمد حسني مبارك، لن يكون ناجحاً إلا بالتحالف مع كتلة المعارضة الأكثر نفوذاً في مصر الآن؛ الإخوان المسلمين، وهو الأمر الذي يجعل البرادعي يواجه إشكالية التحالف مع هذه القوة، التي تكون دائماً محل ريبة خاصة من العلمانيين.

والملاحظ أن تحالف البرادعي يضم العديد من الأفراد أكثر من الأحزاب، لكنه في الوقت نفسه يؤثر بشكل غير مسبوق على مجريات السياسة في مصر. فالإخوان المسلمون - الذين رفضوا من قبل الانضمام للحركة المصرية من أجل التغيير (كفاية) في 2005، يسعون الآن إلى الانضمام للبرادعي والتعاون معه، حسب تصريح محمود حسين الأمين العام لمكتب الإخوان، الذي أعلن الأسبوع الماضي أن "الإخوان مستعدون للانضمام لتحالف البرادعي - كحزب سياسي - إذا وافق هو على ذلك".

ويرى البعض أن موافقة البرادعي على انضمام الإخوان المسلمين لجهة التغيير قد يعطيها القوة اللازمة لمواجهة النظام الحاكم، خاصة أن التحالف التي يقوده البرادعي ما زال عاجزاً عن جمع التبرعات أو جذب المزيد من المؤيدين بسبب اشتداد القبضة الأمنية على المجتمع المصري.

وقال جوشوا ستاتشر، خبير الشئون المصرية في جامعة كنت الأمريكية، إن جبهة البرادعي لا تحتاج إلى حزب التجمع أو الحزب الناصري، بل إلى الإخوان المسلمين، لأنهم يدعمون الديمقراطية ويدعون إلى دولة قائمة على الشريعة الإسلامية، مما يجذب العديد من المؤيدين لهم، أكثر بكثير من مؤيدي أحزاب المعارضة الليبرالية، التي اجتمعت تحت شعار "كفاية" منذ 5 سنوات.

على الجانب الآخر، يعتقد الخبراء أن انضمام الإخوان إلى البرادعي قد يعجل من قمع النظام المصري للإثنين، خاصة بعد أن لجأ الإخوان إلى المبادرة بالحوار مع الأطراف السياسية المعارضة كي ينفوا عنهم تهمة عقد الصفقات المستترة مع النظام الحاكم.

ومن المتوقع أن يسفر انضمام الإخوان المسلمين عن مزيد من الخلافات داخل التحالف، القائم أساساً على تنوع الاتجاهات السياسية. وعن هذه الخلافات قال وقال أيمن نور، القيادي المعارض في حزب الغد لجريدة التايم الأسبوع الماضي: "هناك بالفعل عدة خلافات داخل جبهة التغيير، لكننا نركز أكثر على ما نريد تحقيقه، ولن نناقش علناً هذه المشاكل الداخلية".

يذكر أن جماعة الإخوان المسلمين محظورة رسمياً منذ عام 1954، لكن النظام الحاكم يترك لها مساحة من الحرية الجزئية لممارسة أنشطتها خلال فترات مختلفة منذ ذلك الحين.

وتدير الجماعة شبكة من المؤسسات الخيرية، كما أن لها مكاتب في جميع أنحاء الجمهورية.



ولكن تسامح النظام معهم بشكل ملحوظ وعلمي، تحت ضغط من إدارة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش، في الجولة الأولى من الانتخابات البرلمانية عام 2005، حيث حصل أعضاء الإخوان المسلمين على 88 مقعد برلماني من أصل 454 مقعد، الأمر الذي حولها إلى أكبر كتلة معارضة في مجلس الشعب.

اليمن: الحوثيون الرافضة يطلقون على أنفسهم "أنصار الله"

المختصر - المصدر: شبكة الدفاع عن أهل السنة
أطلق المتمردون الشيعة في اليمن على أنفسهم تسمية جديدة هي "أنصار الله"، بدلاً من الحوثيين، وشنوا في الوقت نفسه هجوماً شديداً للهجة، على الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، بعد وصف الأخير لهم بـ "أنهم ليسوا مع وحدة اليمن".
ونشر موقع "المنبر" الناطق باسم الحوثيون، مقالاً لهم عنوانه "الوحدة اليمنية من منظور أنصار الله"، وجاء في فيه بان "الوحدة اليمنية لا تزال فكرة".
وقال الحوثيون: (الوحدة، بأنها سيناريو وخدعة كبيرة، لأبناء الشعب اليمني، ومؤامرة وخيانة لكل المتطلعين إلى الوحدة اليمنية الحقيقية)، على حد زعمهم.
وفي سياق متصل، أكد مصدر يمني مطلع بان رئيس لجنة الوساطة بين الحكومة والحوثيين، فارس مناع، سيتم إحالته مع ثلاثة آخرين إلى المحاكمة خلال الأيام القليلة المقبلة، بتهمة التخابر مع دولة عربية والاشتراك مع المتمردين في الحرب ضد سلطة اليمن.
وقال المصدر، الذي رفض الكشف عن اسمه: (أن التحقيقات الأمنية استكملت مع مناع وثلاثة آخرين بتهمة التخابر مع دولة عربية والاتصال غير المشروع بتلك الدولة)، ولم يسمي المصدر لتلك الدولة.
وأضاف المصدر: (إن التهم الموجهة لمناع تتصل بالاشتراك مع الحوثيين في تشكيل عصابة مسلحة وإمدادهم بالسلاح والمال والتموين وأكد أنه سيتم خلال الأيام المقبلة إحالة مناع والثلاثة الآخرين إلى القضاء لبدء محاكمتهم).
ومن الجدير بالذكر، ان السلطات اليمنية قد اعتقلت تاجر السلاح الشهير، فارس مناع، أواخر كانون الثاني الماضي، على خلفية اتهامات حكومية له بالتواطؤ مع الحوثيين وقيامه بتهريب كميات كبيرة من الأسلحة إليهم، وهو الشقيق الأكبر لمحافظ صعدة السابق حسن مناع.

العراق - العثور على 14 جثة مجهولة الهوية جنوب تكريت

المختصر / عثرت قوة من الشرطة الحكومية في محافظة صلاح الدين على 14 جثة مجهولة الهوية ملقاة في حفرة قرب إحدى القرى الواقعة جنوب تكريت مركز محافظة صلاح الدين، ظهر اليوم (الخميس).
وذكر مصدر حكومي " إن الجثث بدت متفسخة مما يدل على مرور فترة طويلة على قتلها ورميها بالقرب من منطقة شناعة الواقعة غرب قضاء سامراء (50) كم جنوب مدينة تكريت ".
وأشار المصدر إلى " أن قوات الشرطة بالتعاون مع الإسعاف الفوري في نقل الجثث إلى دائرة الطب العدلي في تكريت ".
وتبعد مدينة تكريت مركز محافظة صلاح الدين مسافة 175 كم شمال العاصمة بغداد.



2-مقتل وإصابة ثلاثة أشخاص على يد مسلحين مجهولين شرقي الموصل

قتل شخص وأصيب اثنان آخرون بعدما أطلق مسلحون مجهولون النار عليهم شرق مدينة الموصل مركز محافظة نينوى ، اليوم (الخميس).
وذكر مصدر حكومي " إن مسلحين مجهولون قاموا بفتح نار أسلحتهم على ثلاثة أشخاص في منطقة حي عدن شرقي مدينة الموصل ".
وأضاف المصدر " إن الهجوم اسفر عن مقتل احد الأشخاص وإصابة الآخرين بجروح مختلفة نقلوا على أثرها للمستشفى القريب من مكان الحادث لتلقي العلاج ".
وتبعد مدينة الموصل مركز محافظة نينوى مسافة 405 كم شمال العاصمة بغداد .

3-مقتل جنديين حكوميين غرب الموصل وإصابة شرطي شمال الحلة

المختصر / اغتال مسلحون اليوم اثنين من عناصر الجيش الحكومي غرب مدينة الموصل مركز محافظة نينوى ، فيما اصيب احد عناصر الشرطة الحكومية في هجوم مسلح شمال مدينة الحلة .
وأكد مصدر في شرطة محافظة ان المسلحين الذين كانوا يستقلون سيارة اجرة فتحوا النار على نقطة تفتيش للجيش الحكومي في منطقة 17 تموز غرب الموصل ما اسفر عن مقتل اثنين من عناصرها قبل ان يلوذوا بالفرار الى جهة مجهولة .
وفي محافظة بابل اصيب احد عناصر الشرطة الحكومية بجروح جراء تعرضه لاطلاق نار مساء أمس جنوب مدينة الحلة مركز محافظة .
وأوضح مصدر في شرطة المحافظة اليوم أن مسلحين مجهولين أطلقوا النار على الشرطي أثناء عودته الليلة الماضية إلى منزله في قضاء الخاويل شمال الحلة ما أدى إلى إصابته بجروح في صدره وبطنه نقل على أثرها إلى مستشفى القضاء لتلقي العلاج اللازم .

4-إصابة 3 بينهم قائد الصحوة وضابط حكومي بتفجير مزدوج في كركوك

المختصر / أصيب قائد ماتسمى صحوة الحويجة واثنين من عناصر الشرطة الحكومية بينهم ضابط بجروح بتفجير مزدوج جنوب غرب مدينة كركوك مركز محافظة التاميم ، ليلة (الخميس).
وأوضح مصدر حكومي إن " عبوة ناسفة انفجرت مستهدفة موكب العقيد "إبراهيم خلف" قائد صحوة الحويجة وسط قضاء الحويجة، 45 كلم جنوب غرب كركوك مما تسبب بإصابته بجروح".
وأضاف المصدر " وعندما وصلت دورية للشرطة إلى مكان الحادث انفجرت عبوة ثانية وضعت على مقربة من الأولى مما تسبب بإصابة ضابط برتبة رائد وشرطي من عناصر الدورية بجروح خطيرة ".
وأشار المصدر إلى أن " المصابين الثلاثة تم نقلهم إلى مستشفى القضاء لتلقي العلاج هناك ".

5-مقتل ضابط في البيشمركة بانفجار لغم ارضي شمال كركوك

المختصر / قتل احد ضباط ماتسمى البيشمركة على اثر انفجار لغم ارضي على سيارته في ناحية الرياض شمال مدينة كركوك مركز محافظة التاميم ، اليوم (الخميس).
وذكر مصدر حكومي " إن الحادث كان مستهدفاً احد أفراد البيشمركة وهو ضابط ، حيث إن الانفجار اسفر عن مقتله فضلاً عن حصول أضرار جسيمة بالسيارة التي كان يستقلها وعدد من السيارات القريبة منه ".
محل



وأضاف المصدر " إن " القوات الأمنية" قامت باتخاذ إجراءات مشددة وشرعت بحملة مداهمة وتفتيش بالقرى القريبة من مكان الحادث بحثا عن الفاعلين " .

أفغانستان -طالبان تعلن انتصارها بعد انسحاب القوات الأمريكية من وادي الموت الأفغاني

المختصر / أعلن مسلحو طالبان الخميس انتصارهم بعد انسحاب القوات الأمريكية هذا الأسبوع من منطقة كورينغال شرق أفغانستان والتي تعد معقلا للمتمردين، وأصبحت تعرف باسم (وادي الموت). وذكرت صحيفة "القدس العربي" اللندنية ان القوات انسحبت من تلك المنطقة الجبلية الوعرة الواقعة في ولاية كونار المخاذية لباكستان في اطار ما وصفته القوة الدولية للمساعدة على احلال الأمن في أفغانستان (ايساف) بأنها استراتيجية جديدة لإعادة التمرکز .

ويسعى الجنرال ستانلي ماكريستال الذي يقود القوات الأجنبية في أفغانستان إلى التركيز على حملة مكافحة التمرد ضد طالبان في المناطق الأكثر اكتظاظا بالسكان. وقال الجنرال ديفيد رودريغيز أحد قادة ايساف: "إن هذه الخطوة لن تمنع القوات من الرد السريع اذا لزم الأمر على الأزمات في كورينغال وغيرها من المناطق" ، إلا أن مسؤولا في وزارة الدفاع الأفغانية قال إن طالبان ستستغل الانسحاب لخدمة قتلها الدموي ضد القوات الأجنبية التي أطاحت بها من السلطة في أواخر 2001. وصرح المسؤول الذي طلب عدم الكشف عن هويته: "إن إخلاء أية منطقة أمر يصب في مصلحة طالبان. ويستفيد العدو من أي انسحاب اذ يستطيع التجمع في المنطقة والاستفادة من سكانها". وسارعت حركة طالبان، الجماعة المتمردة الرئيسية التي تسيطر على العديد من المناطق في الأجزاء الجنوبية والشرقية من البلاد إلى الاستفادة من الانسحاب الأمريكي بعد سنوات من القتال الشرس في الوادي القليل السكان.

وقال المتحدث باسم طالبان ذبيح الله مجاهد من مكان لم يكشف عنه، انه نصر كبير لنا.. فالمنطقة مهمة جدا جدا بالنسبة لنا، ويوفر لنا جبلها مكانا جيدا للاختباء ويمكن استخدامها كميدان للتدريب وتنفيذ عملياتنا في أنحاء المنطقة.

وأكد أن القوات الأمريكية فرت من هجمات طالبان المتواصلة. ويتزامن الانسحاب مع الزيادة التدريجية في اعداد القوات الأجنبية المنتشرة في أفغانستان قبل الهجوم العسكري المقرر ضد طالبان في معقلها في قندهار جنوب البلاد. ويتوقع أن يرتفع عديد القوات من 126 ألف إلى 150 ألف خلال الأشهر المقبلة.

السعودية -إحالة شاعر سعودي أساء للكعبة إلى المحكمة الشرعية

المختصر / قالت مصادر صحافية سعودية إن هيئة التحقيق والادعاء العام في منطقة المدينة المنورة أحالت قضية الشاعر المتهم بنظم قصيدة أساء فيها إلى الكعبة المشرفة وعرض فيها ببعض المشايخ الكبار في المملكة إلى المحكمة الشرعية بمنطقة المدينة المنورة.



وقالت صحيفة «المدينة»: إن الشاعر الذي يعمل معلماً في إحدى مدارس المدينة، خضع للتحقيق معه منذ عدة أشهر من قبل هيئة التحقيق والادعاء العام بناءً على خطاب وزارة الداخلية، مشيرةً إلى أن المحققين قاموا باستدعائه وأصدقائه الذين يعملون معه في المدرسة وزملائه خارج العمل.

وقبل أكثر من عام، شكلت الإدارة العامة للتربية والتعليم في منطقة المدينة المنورة لجنة رباعية بقرار من وزير التربية والتعليم الأسبق الدكتور عبدالله العبيد للتحقيق مع الشاعر في هذه القصيدة.

ولكون الشاعر المذكور يعمل معلماً في إحدى مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالحناءة أوكلت مهمة التحقيق معه إلى الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة المدينة.

المتهم ينفي:

وذكرت "المدينة" أن المتهم سجل في ذلك الوقت إفادة خطية أكد فيها براءته من القصائد المنشورة في منتديات الإنترنت والتي نُسبت إليه وشبّه فيها بمثلة تركية بـ "كعبة يطوف حولها"، ونفى المُتهم نفيًا قاطعاً التهمة المنسوبة إليه ، مؤكداً أنه لم يكتب الشعر نهائياً في حياته وأن ما نُسب إليه ما هو إلا كذب وافتراء وفي حال ثبوت أن القصائد المنشورة في الإنترنت هو بالفعل من قام بكتابتها فإنه على أتم الاستعداد لأن يكون عرضة للجزاء والعقاب.

وبعد رفع نتائج التحقيقات من قبل اللجنة إلى وزارة التربية والتعليم والتي تؤكد نفي المعلم قيامه بكتابة القصيدة، لم تقتنع الجهة المختصة بإفادة المعلم وأعدت التحقيق من جديد ووجهت إلى هيئة التحقيق والادعاء العام بالمدينة التحقيق مع المعلم حول هذه القصيدة.

الشاعر يعترف بأنه صاحب الأبيات:

من جانبها، أوردت وكالة أنباء الشعر العربي نبأ إحالة الشاعر إلى المحكمة الشرعية، مؤكدةً أن الشاعر "عبد الحكيم العوفي" قد صرح للوكالة، في وقت سابق، بأنه صاحب الأبيات .

وتوجهت الوكالة بسؤال إلى فضيلة الشيخ محمد النجيمي عضو مجمع الفقه الإسلامي حول حكم كتابة مثل هذه القصائد بعد عرض نماذج من أبيات العوفي، فقال فضيلة الشيخ : "على الشاعر أن يكون مؤدباً وملتزماً بالشريعة الإسلامية وأن المبالغات والمغالاة التي في القصائد أمر محرم شرعاً وكبيرة وتمس العقيدة الإسلامية في الصميم وأن على الشاعر ألا يصف المرأة بالكعبة أو المسجد أو السجود لها ونحو ذلك من الأوصاف المحرمة شرعاً".

وأضاف الشيخ النجيمي أن "من يثبت عليه ذلك لابد من تعزيره وأن تطاردتهم الجهات المختصة كي يتم تأديبهم ويعودوا لطريق الحق والصالح"

ومن جانبه، قال الدكتور عبدالرحيم السلمي أستاذ العقيدة بجامعة أم القرى في مكة المكرمة: إن "القصائد المنشورة تأتي من باب الهجوم على العلماء والدعاة وطلبة العلم في الوقت الذي أصبحت الجراة غير معقولة , تجرئوا بالطعن في أهل العلم ووصفوا بالإرهاب والسطحية".

فلسطين الجهاد: حماس لم تطلب منا وقف المقاومة.. ونحن لن نقبل ذلك

غزة: نفى خالد البطش القيادي في حركة الجهاد الإسلامي في قطاع غزة أن تكون الأجهزة الأمنية التابعة لحكومة حماس قد طالبت بوقف المقاومة ضد إسرائيل، سواء عبر إطلاق الصواريخ أو غيرها من الوسائل. وفي



مؤتمر صحافي عقده في غزة قال البطش: «لم يطلب منا أحد ذلك، ونحن لن نقبله من أحد في الأساس؛ فحن نرى أن إسرائيل كدولة احتلال هي المسؤولة عما يجري في غزة. ولذا، فإذا قامت بأي عدوان أو اجتياح أو تدخل هناك، فسنقف لها بالمرصاد، والأحداث تبرهن على ذلك».

ورفض البطش ما يتردد حول محاولة «الجهاد» إخفاء التوتر بينها وبين حركة حماس، مشددا القول إن «الجهاد لا ترغب في أن تكون رقما إضافيا في ملف الانقسام الداخلي الفلسطيني؛ بل هي معنية بإنهاءه، وهي لا تخفي الخلافات ولكن تضعها في إطارها الصحيح وتحاول حلها بما يتجاوب ويتناسب مع المصلحة الوطنية العليا». الشرق الأوسط، 2010/4/15

2- إسرائيل " تؤكد خطف جندي إسرائيلي في سيناء

ذكرت المصريون، 2010/4/15، عن محمد يوسف ومحمد عطية، أن "إسرائيل" أكدت صدقية المعلومات التي استندت إليها في إنذارها لرعاياها بمغادرة سيناء على الفور، تحسبا لاستهدافهم في عمليات خطف، وقال عاموس جلعاد رئيس الطاقم السياسي والأمني بالدفاع الإسرائيلي، في تصريح للإذاعة العبرية، إن التحذيرات الإسرائيلية تستند إلى "معلومات صادقة وواضحة" تشير إلى احتمال تعرض أحد السياح الإسرائيليين لعملية اختطاف في سيناء أو قتله ونقله إلى قطاع غزة. وكشفت الإذاعة في تقرير أمس أن 430 سائح إسرائيلي عادوا إلى إسرائيل في أعقاب التحذيرات، موضحة أن هناك حوالي 220 سائحا إسرائيليا لا يزالون متواجدين في شبه جزيرة سيناء.

من جانبه، قال العميد نيتسان نورئيل رئيس مكتب مكافحة الإرهاب إن التحذيرات التي أصدرها مكتبه جاءت بعد سلسلة من المباحثات الأمنية في وزارة الدفاع الإسرائيلية ومكتب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وبعد ساعات من وصول معلومات استخباراتية لتل أبيب باختطاف أحد الجنود الإسرائيليين أثناء وجوده في عطلة بسيناء.

بدوره، أكد رون بن يشاي المحلل العسكري الإسرائيلي أن تحذيرات مكتب مكافحة الإرهاب جاءت بناء على معلومات صحيحة، زاعما أن هناك أكثر من 20 "منظمة إرهابية" تعمل داخل سيناء، منها ما ينتمي لحركة "الجهاد العالمي"، ومنها ما ينتمي لتنظيم "القاعدة". وأشار إلى أن هناك مصلحة قوية لـ "حزب الله" وحركة "حماس" في خطف إسرائيليين.

وأضافت الشرق الأوسط، 2010/4/15 يسري محمد من طابا، أن نيتسان أوريال، رئيس هيئة ما يسمى بـ«مكافحة الإرهاب» في مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي، أعرب عن أمله في ألا يكون أحد الإسرائيليين قد تم اختطافه في سيناء خلال الـ 24 ساعة الماضية. وفي تصريحات نقلتها عنه النسخة العبرية لصحيفة «معاريف» أوضح أوريال أن «المعلومات الاستخباراتية أكدت وجود خلية متخصصة ستقوم باختطاف إسرائيليين خلال 48 ساعة، مما دفعنا للإعلان عن التحذير لتشويش خططهم»، موضحا «آمل ألا نكون قد تأخرنا، وأخبرنا السلطات المصرية بالأمر وطالبناهم بتمشيط المنطقة ووضع حواجز وزيادة الدوريات».

3- "إسرائيل" تعتزم بناء كنيس ثالث في القدس

رام الله — من خالد الأصمعي ن — وكالات الأنباء: أعلنت إسرائيل اعترافها ببناء كنيس يهودي جديد في القدس الشرقية علي أراض تمت مصادرتها من مواطنين فلسطينيين. ليكون بذلك ثالث كنيس يتم بناؤه في



الآونة الأخيرة بعد كنيسي الخراب الذي دشن و فخر اسرائيل الذي اتخذ قرار بإعادة ترميمه وكلاهما مجاوران للمسجد الأقصى.

وذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي أمس، أن بلدية القدس تستعد للموافقة علي بناء كنيس ومدرسة في حي جيلو الخاضع لسيطرة إسرائيل بالقدس الشرقية المحتلة. وأضافت الإذاعة أن هذا المشروع سيحصل اليوم الخميس علي موافقة لجنة التخطيط والبناء في بلدية القدس

الأهرام، مصر، 2010/4/15

أمريكا

قس أمريكي يفضح بابا الفاتيكان وينتصر للإسلام

محيط - جهان مصطفى

بابا الفاتيكان

لم يكن بابا الفاتيكان يتوقع وهو يهاجم الإسلام بشكل غير مبرر أن ينكشف المستور في هذا الصدد على وجه السرعة وبصورة صدمت المسيحيين في كافة أنحاء العالم بل ويبدو أن الأسوأ لم يقع بعد خاصة وأن الأمر لم يعد يقتصر على الفضائح حول اعتداءات جنسية ارتكبتها قساوسة بحق أطفال في عدد من الدول ومن بينها أيرلندا والنمسا وهولندا وسويسرا وإنما امتد أيضا لاثامات الفساد والشذوذ الجنسي داخل الكنيسة الكاثوليكية الأم نفسها. ففي 7 إبريل / نيسان ، كشفت صحيفة "الجارديان" البريطانية عن أحدث فضيحة تهمز الفاتيكان وتعلق بتورط قس يعمل حاجبا للبابا بينديكت السادس عشر في شبكة دعارة للشواذ جنسياً .

ووفقا للصحيفة ، فإن تفجر الفضيحة جاء بعد أن تمكنت الشرطة الإيطالية من القبض على أنجيلو بالدوتشي وهو مهندس إيطالي وعضو سابق بمجلس إدارة الأشغال العامة في إيطاليا ومستشار لإنشاءات الفاتيكان على خلفية اتهامات بالفساد ، حيث تم الكشف عن مكالمات هاتفية كان يتفاوض فيها مع حاجب "البابا" النيجيري الجنسية توماس جيندو إيهام على التفاصيل الجسدية المحددة التي يريدها في الرجال الذين سيحضرهم له.

تسجيلات صوتية

ولم يقف الأمر عند ما سبق ، حيث كشفت "الجارديان" أن بحوزتها تسجيلات وبراهين تكشف عن عدد كبير من الرجال تم تقديمهم لبالدوتشي والذي يتمتع في الوقت نفسه بمنصب ضمن حاشية البابا المعروفة بـ "نبلاء صاحب القداسة" ، وأن واحداً على الأقل من بينهم كان يدرس الكهنوت ، لافتة إلى أن توماس جيندو إيهام عضو في هيئة " حوقة " مختارة تضم حجبا يستدعون للعمل في "القصر الرسولي" للفاتيكان في مناسبات مهمة مثل استقبالات البابا لرؤساء دول أو عندما يرأس البابا مناسبات كبيرة وأفراد تلك الحوقة هم الذين حملوا نعش البابا السابق يوحنا بولس الثاني أثناء مراسم جنازته في 2005.

وقال الحاجب أو المرتل النيجيري إيهام للمهندس الإيطالي بالدوتشي في أحد تسجيلات الاتصالات الهاتفية : " لدي ثلاث أو أربع قضايا جيدة جداً لك إن لم تكن مشغولاً بينهم رجالان من كوبا لقد رأيتهما يا أنجيلو وهما يشكلان فرصة جيدة ، يمكن تدبير شيء ما فوراً".

وفي اتصال هاتفي آخر ، قال إيهام لبالدوتشي : "إذا كنت ترغب بمكني أن أرتب حضورهما بشكل متتالي" ، فإرد بالدوتشي قائلاً : "من هم الأفضل بين من عرضت علي" ، فيجيبه إيهام "الأفضل هما من ذكرتهما لك أول الأمر، رجل من بالونيا والثاني من روما". وكانت الشرطة الإيطالية ألقت القبض في مارس الماضي على بالدوتشي مع ثلاثة موظفين حكوميين كبار آخرين ورجل أعمال بتهمة الحصول على رشى لقاء تسهيل فوز بعض شركات المقاولات بصفقات حكومية وبينها أعمال البناء في مطار بروجيا ، وأكدت تحقيقات الشرطة أن الرشى توزعت على شكل مبالغ مادية أو هدايا عقارية وخدمات جنسية. وأعرب فرانكو كوبي محامي بالدوتشي عن غضبه تجاه كشف الصفقات الجنسية لموكله وطبيعتها وقال إن عرض الأمور الشخصية التي لا صلة لها بالتحقيقات "معيبة".



ومن جانبه ، اعترف المرتل النيجيري توماس جيندو إيهام في مقابلة مع مجلة "بانوراما" الإيطالية بأنه كان يجلب الرجال من مختلف أنحاء العالم إلى بالدوتشي ليمارس الجنس معهم. بما في ذلك ممثلين ورياضيين وعاملين في عرض الأزياء وصولاً إلى طلاب في معاهد لاهوتية. وأضاف أن بالدوتشي كان يفضل الرجال الذين هم فوق سن الأربعين ويرى أن الشباب في منتصف العقد الثاني من عمرهم صغار جداً بالنسبة له.

وزعم المرتل النيجيري الذي يبلغ من العمر 39 عاماً أنه كان يقوم بهذه المهمة لمساعدة عائلته مادياً في نيجيريا. ورغم أن الفاتيكان أعلن أن البابا قرر إعفاء إيهام من منصبه ضمن حوقة الفاتيكان ، إلا أنه لم يأخذ موقفاً من بالدوتشي واكتفى بالقول إنه لن يتمكن حالياً من ممارسة مهامه ضمن مجموعة "نبلاء صاحب القداسة" بسبب وجوده في السجن . وأضاف الفاتيكان في بيان له أن القضاء لم يدين الموظف الإيطالي بعد ، متوقفاً أن يتم إقالته من "نبلاء صاحب القداسة" التي تضم مناصب شرفية دون رواتب وأعضائها بمثابة حجاب للبابا وتتركز مهامهم في استقبال رؤساء الدول والحكومات ومرافقتهم إلى مكتب البابا ، في حال إدانته.

تصريحات القس الأمريكي

ورغم إعفاء إيهام من منصبه ، إلا أن الانتقادات ضد الفاتيكان تصاعدت حدتها بل وطالب البعض للمرة الأولى في تاريخ الفاتيكان باستقالة ومحكمة البابا نفسه .

ففي 13 إبريل / نيسان ، طالب القس الأمريكي جيمس ساكهيل بابا الفاتيكان بينديكت السادس عشر بالاستقالة فوراً واتهمه بالكذب في قضية الاعتداءات الجنسية التي تعصف بالكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة وبلدان أخرى من العالم. وأضاف القس ساكهيل في مقابلة محطة "ديليو سي في بي" التي تبث في ولاية ماساتشوستس الأمريكية "أعتقد أن تسترا ما وعن قصد قد حدث بغرض حماية صورة المؤسسة وصورة القساوسة وسلك الرهبنة حتى لو كان ذلك على حساب الأطفال". وتابع أن الكهنة حتى في أصغر الكنائس على علم بأن زملائهم لهم عقود من السلوك غير اللائق مع الأطفال ، قائلا : "من السذاجة أن نعتقد أن أعلى المناصب في الكنيسة لم تكن على علم ، كما هو واضح ، هذا الشذوذ في الكنيسة يحدث حتى على الصعيد العالمي ، فكيف يمكن أن نشك في أن الفاتيكان لم يكن يعلم؟".

واستطرد القس الأمريكي قائلا : "إنه ينقل المسيئين والمعتدين على الأطفال من أبرشية إلى أخرى فيأثم يضعون الأطفال الأبرياء الذين لا يدرون شيئا في طريق الخطر والضرر وكذلك هم يضعون هؤلاء الرجال الضعفاء من القساوسة أمام المزيد من الإغراء". واتهم البابا صراحة بالتستر على فضائح جنسية ارتكبتها قساوسة ضد أطفال على مدى عقدين عندما كان يرأس لجنة تنفيذ القوانين في الفاتيكان ، وأشار في هذا الصدد إلى الوثائق التي نشرتها صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية في 25 مارس / آذار الماضي وأكدت أن البابا ومسؤولين آخرين في الفاتيكان تستروا على الاعتداءات الجنسية التي ارتكبتها كاهن أمريكي ضد 200 طفل أصم في ولاية ويسكونسن شمالي الولايات المتحدة في الفترة من 1950 حتى 1974.

عبارات مهينة

والثير للانتباه أن الأمر لم يقف عند اتهام البابا بالكذب والمطالبة باستقالته ، بل إن وسائل الإعلام الألمانية كشفت أن مجهولين كتبوا عبارات مهينة على واجهة المتزل الذي ولد فيه بابا الفاتيكان في منطقة ماركتل بولاية بافاريا جنوبي ألمانيا . ورغم أن الشرطة الألمانية رفضت الإفصاح عن الصياغة التفصيلية للعبارات ، لكنها قالت إن الأمر له علاقة بفضائح الانتهاك الجنسي التي ارتكبتها قساوسة بحق أطفال في ألمانيا وإيرلندا .

وفي بريطانيا ، لم يكن الأمر أفضل حالا ، حيث يسعى الصحفي البريطاني كريستوفر هيتشز والعالم البريطاني الشهير ريتشارد داوكرز إلى استصدار أمر قضائي لاعتقال بابا الفاتيكان بينديكت السادس عشر خلال زيارته إلى بريطانيا في الـ 16 من سبتمبر/ أيلول المقبل ولمدة أربعة أيام وهي الزيارة البابوية الأولى إلى لندن منذ الزيارة التي قام يوحنا بولس الثاني عام 1982 إلى بريطانيا.

وحاء في بيان صادر عن هيتشز وداوكرز أنه يجب اعتقال البابا على خلفية تستره على فضيحة الانتهاكات ضد الأطفال بالكنيسة الكاثوليكية ، وأضافا أن هناك ثلاثة توجهات محتملة تمثل في تقديم شكوى للمحكمة الجنائية الدولية في هولندا أو إجراء محاكمة سرية أو علنية للبابا بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية أو رفع دعوى مدنية.



بل وذكرت صحيفة "الديلي تليجراف" البريطانية أن نشطاء مدافعين عن المثلية الجنسية هددوا في 14 إبريل / نيسان بمقاضاة الفاتيكان بعد أن أعلن "الشذوذ الجنسي" بدلا من العزوبة بين القساوسة كان وراء خطأ الكنيسة في فضيحة الاعتداءات على الأطفال. وأضافت الصحيفة أن استخدام "الشذوذ الجنسي" هو محاولة مفضوحة من جانب الكنيسة للتغطية على تسترها على فضائح القساوسة والهروب من أية مسؤولية لها في هذا الصدد بزعم أن الأمر انحراف سلوكي شخصي .

هجوم على الإسلام

وأمام ما سبق ، يتوقع كثيرون أن يواجه البابا الأسوأ في الأيام المقبلة فمبرراته لم تعد تجدى نفعا بل إن الهجوم اللاذع الذي تعرض له من قبل القس الأمريكي جيمس ساكهيل جاء بمثابة انتصار كبير للإسلام في عقر دار الكنيسة الكاثوليكية لأنه يدحض بقوة افتراءات بينديكت السادس عشر ضد الدين الحنيف بعد أن وصف صراحة بـ "الكاذب".

فمعروف أن هجوم بابا الفاتيكان بينديكت السادس عشر المتواصل على الإسلام كان يهدف بالأساس للفت انتباه مرتادي الكنيسة بعيدا عن الفضائح السابقة من ناحية وللحد من اعتناقهم الإسلام من ناحية أخرى ، ولعل هذا ما ظهر واضحا في المقابلة التي نشرتها أيضا صحيفة " لاربيبيكا " الايطالية مع بطريك البندقية الكاردينال أنجلو سكولا الذي قال بكل صراحة وهو يعلق على الفضائح الجنسية إن الحرب على الإسلام تنصدر أعمال أجندة البابا ، مؤكدا أن هذا الموضوع يعد بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية ولأوروبا أهم قضية في القرن الحادي والعشرين.

وهناك أيضا تصريحات البابا نفسه ، حيث دعا في 17 مايو 2008 إلى ضم كل البشر إلى المسيحية، واصفا هذا الأمر بـ "الواجب" و"الحق الثابت" بالنسبة إلى الكنيسة وكل مؤمن بالمسيح.

تلك الدعوة - التي تضع أمام الشعب المسيحي في العالم أجمع مبررات شن الحرب ضد العالم الإسلامي - لم تكن الأولى من نوعها ، فهو خرج على العالم في 2006 أيضا بتصريحات غريبة شن خلالها هجوما حادا على الإسلام وزعم أنه انتشر بحد السيف ، قائلا خلال محاضرة ألقاها بجامعة ريجنزبورج بألمانيا في 12 سبتمبر 2006 : "إن العنف ونشر الدعوة بحد السيف يكمن في بنية وأسس العقيدة الإسلامية" ، وهو ما اعتبر حينها مباركة للحروب الاستباقية التي يشنها المحافظون الجدد في الولايات المتحدة ، فطلما أن "العنف" هو جوهر العقيدة ، على حد زعمه ، فسيظل يفرز "إرهابا" بشكل دائم حتى وإن تمت مواجهة هذه "العملية الإرهابية" أو تلك هنا أو هناك ، وبالتالي لاغنى عن مثل تلك الحروب.

ورغم الهجوم العنيف السابق على الإسلام ، إلا أن محاولات البابا بأت بالفشل ، حيث نشرت صحيفة "الديلي تليجراف" البريطانية تقريرا في 10 أكتوبر 2009 أكد تزايد أعداد المسلمين في أوروبا خلال الأعوام الماضية ، موضحا أن أسماء محمد وآدم وريان وأيوب ومهدي وأمين وحمزة باتت من أكثر سبعة أسماء شيوعاً واستخداماً في بلجيكا التي تشكل مقر الاتحاد الأوروبي . وقدر التقرير تعداد الجاليات المسلمة في أوروبا حاليا بين 15 مليون إلى 23 مليون نسمة مع توقع أن تصل نسبة الذي يعتنقون الإسلام إلى أكثر من 20 في المائة من سكان أوروبا ، بل إن أعداد المسلمين ستتفوق على سواهم في فرنسا وربما في كافة معظم دول أوروبا الغربية في منتصف القرن الحالي.

وقبل أن يستأنف البابا حملته ضد الإسلام لمواجهة انتشاره المتزايد ، تفجرت فضيحة الاعتداءات الجنسية وما أعقبها من الكشف عن تستره عليها وتورط مقربين منه بقضايا فساد وشذوذ جنسي . والخلاصة أن مناورات البابا ومنها الهجوم على الإسلام لم تعد تجدى نفعا بل إنها تضاعف من ورطته وتصب في النهاية بتسارع وتيرة اعتناق الإسلام في عقر دار الغرب.



الصفحة الأخيرة

The Future Is For Islam

In the Name of Allâh, the Most Beneficent, the Most Merciful

By Shaykh Muhammad Qutb

The Islamic community had been left in ruins. It had been weakened and divided into small nations. The seeds of internal conflict had been planed and nurtured. Every effort had been made to draw society far away from the essence of religion, keeping people in ignorance and luring them with worldly incentives. Attempts to reform within an Islamic framework are still being suppressed. Religious practicing Muslims have become outcasts in their own society.

And yet it was the will of Allah, the Almighty, that this religion would survive - not only survive, but make a comeback. For at the same time that Islam is no longer "fashionable" in Muslim countries, people in the West itself are beginning to discover the truths of Islam which Muslims have neglected. And those who have not yet discovered Islam have at least noticed the great spiritual famine that has taken hold of western culture. They are now seeing before them the failure of the new freedom to bring satisfaction to the human soul. Mankind, in general, is in a state of worry, anxiety and despair. Before him is the failure of present political, social and economic systems to realize justice or to bring peace of mind to the human race. Man longs to believe in a purpose behind existence. He is finally beginning to understand the real need for a belief in God, for nothing else can take place - not a belief of mere words and rituals or of spiritual disciplines that neglect human needs, but a religion which includes every aspect of humanity: the mind, the body and the soul. And there is only one religion on earth that includes and satisfies all of these... Islam.

In spite of the obvious difficulties which appear to us now, the obstacles will lessen as more and more people seek an improvement and turn back to reason and to God. And this time, when men awaken and search, they will find Islam.

How long will this take? It is not important. The reward for those who work towards that end is guaranteed by Him who created the heavens and the earth, and the result is in His hands. By the will Allah, Islam has survived its darkest hour. And by His will, it can again spread its light to every corner of the earth.

"And Allah will give victory to those who support Him. Certainly is Allah exalted in strength and in power." [Surah al-Hajj 22:30]

Courtesy Of: Islaam.com

